أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012
رئيس هيئة التحرير
د.احمد محمود خليل
ادارة وتصميم وإخراج
خورشيد شوزي

PENUSA NU
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثانية - العدد (20) كانون الأول / ديسمبر - 2013 م
البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com
موقع الجريدة: www.penusanu.com

المقال الافتتاحي

أحمد حيدر
k.nergiz@gmail.com

وحدة الكتاب... فوق أي اعتبار آخر

في الوقت الذي تستعد رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا للاحتفال بمرور عشر سنوات على تأسيسها، بوغتنا بتلك المحاولات من قبل بعض الأخوة الكتاب من أجل إقامة اتحاد للكتاب، وكأن الهيئة التي ينضوون تحت لوائها يجب أن تكون" اتحاداً" يحقق فيه البعض غايات معروفة من قبل الجميع، بحيث أنه يجب أن يتم إلغاء أي كيان آخر سابق عليهم، وهو ما شكل إرباكاً بالنسبة إلينا، لاسيما أن معظم الداعين إلى مثل هذه الحالة هم ممن لم يكن لهم أي حضور في مجال الدفاع النقابي عن الكتاب والصحفيين، بل إن أغلبهم ومنهم من هم زملاء كتاب نحترم كتاباتهم، إلا أن لا أحد منهم كان من عداد المثقفين الذين كان لهم حضور خلال الفترات الصعبة في حياة شعبنا، وظهروا فجأة بعد سقوط الخوف الذي لم يكن أحد منهم من هؤلاء، بل ولاحضور لهم حتى هذه اللحظة، وإن كنا نجد أن الخلافات السياسية التي ستظهر بين بعض الأطراف الكردية، ستفتح المجال أمام هؤلاء لممارسة اللعب على الحبال، والتوجه إلى حصاد الثمار مباشرة، وهناك الكثير من الأمثلة والمواقف التي يتذكرها الكثيرون، ولا أريد الحديث عنها.

رابطة الكتاب التي أذكر كيف أنها تأسست، ولا أريد كمنتمٍ لها، وشاهد على بداياتها الأولى، وهروب البعض ممن انضم إلينا، بشرط عدم الإعلان عن اسمه، حتى بعد مرور سنة كاملة على الثورة، وقد أصبح هؤلاء فجاءة أبطالاً منهم من ينشر البيانات باسمه، ومنهم من يقدم نفسه المنقذ، ومن حق الجميع فعل أي شيء، ولكن هناك أخلاقيات لابد من مراعاتها، وقد أتقن هؤلاء اللعبة عندما التقوا بعض خاملي الحضور الثقافي الذين راحوا يصورون المسألة وكأن هناك جهة محترمة تتبناهم، واستغلوا اسم هذه الجهة وحاولنا أن نخفف مما يتم التخطيط له من قبلهم، إلا أن هؤلاء الزملاء أصروا على عقد مؤتمرهم، بعد أن وجدوا الضوء الأخضرالمزوّر، غير مبالين برسالتهم ككتاب، وأصبح تأسيس تلك الهيئة هدفاً لهم بدلاً من أن يكون وسيلة، وهذا الهدف هو تماش مع تلك الروح التي ظهرت فجأة على السطح من قبل من أراد ركوب الموجة، من أجل مكاسب شخصية مؤقتة، دون أن يدفع مقابل ذلك أي شيء.

نشرت رابطة الكتاب أكثر من بيان، عشية مؤتمر هؤلاء الأخوة، وبينت الرابطة أن الظرف غير مساعد لتأسيس هذه الهيئة، ولايوجد ظرف واحد مهيأ إلا طموح هؤلاء ليكون لهم حضورهم، وبأي ثمن كان، فقد قال البيان مامعناه: إن أغلب كتابنا لايستطيعون الحضور لأسباب أمنية متعددة، وإن هذا المؤتمر المزمع لا يستطيع فيه كتاب كوباني وعفرين وبقية المناطق الكردية من الحضور "بالإضافة إلى موانع أخرى، وقد كانت رؤية الرابطة صائبة" فقد وجدنا مؤتمراً هزيلاً بكل المقاييس، تم فيه إحضار بعض المتحررين من الأمية ومنحوا صفة كاتب، وتم استغلال أمرين الأول: بهرجة اسم الاتحاد وهو اسم مقدس عندما يضم بين جناحيه كل الكتاب ويكون مظلة لهم، والثاني: الاستفادة من التناقضات السياسية الكردية واللعب عليها، وهو ما وجدناه يتكرر في هرولة هزيلة لاكتساب الفروع، وبالضوء الأخضر نفسه، حيث كان السؤال يبرز: أهؤلاء هم كتاب هذه المدينة، سواء أكانت عامودا، أم ديرك، أم قامشلو.

هناك تزييف كبير يتم من قبل هؤلاء الأخوة، وهو أنهم يخدعون البعض الذي تحرر من أميته، ويستطيع كتابة رسالة ما إن بلغته الأم الكردية أو العربية، على أنهم "كتاب"، وهو ما سنعاني منهم، إنها إساءة لأنبل صفة، وأنبل لقب، وهؤلاء يتحملون المسؤولية الكبرى، لأننا في رابطة الكتاب كنا نضم البعض، ولكن كانت لنا معاييرنا، وكانت هناك العضوية الإلكترونية إلى جانب العضوية الصحفية وعضوية الكاتب.

هرولات البعض من هؤلاء الزملاء تشي بأنهم يسعون لتصفية الرابطة، وهيهات لهم ولغيرهم ذلك، لأنها رابطة ذات تاريخ عريق، عملت في زمن لا يستعاد، ولا يمكن لأحد إلغاء ذلك الماضي النضالي المشرّف لكوكبة أسرة الرابطة، وأنا عندما أتحدث عن سلوكيات البعض الذي أراد أن يعمل من الاتحاد مطية لنفسه، وهو يعلن أن عجلته من أجل الوصول إلى "المؤتمر الكوردستاني"، وغير ذلك، فإننا نقدر أوضاع هؤلاء الأخوة، وتفكيرهم، ولسنا ضد أحلام أحد، إلا أننا نجد أن من يحمل صفة الكاتب هو أبعد الناس عن الأنانية، وإن الكاتب الحق هو من يقدم روحه من أجل قضيته وشعبه ووطنه، وفي رابطتنا من قام بمثل هذا، ونحن لم نجد أنفسنا الوحيدين في الساحة بل نجد أن هناك من ليس معنا لذلك فقد أعلنا

..... التتمة في ص (2)

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

تشرذم الحراك الثقافي في غرب كردستان

يهتم الحراك الثقافي عادة، بمآسي المجتمع، ويستشرف الأبعاد المستقبلية، كما الأنبياء، ويدرك مجريات الأحداث، كلما ملك المثقف ذاته، وشعر بحرية الرأي والاستقلالية في المسيرة الفكرية، كانت نبوءته أقرب إلى الواقع، ونوَّر الدروب بأسطَع الحكم، فالثورة السورية رغم كل المآسي خلقت الكثير من هذه الأجواء، وقبلها ثورة 2004 الكردية وضَّحت أطياف من الوعي المقموع، لكن مرور الزمن صار يبين ظاهرة شبه فريدة من ذاتها لدى الحراك الثقافي الكردي، خلقت بعض التشوهات التي لا يمكن أن تصلح ربما إلى مدى عقود قادمة من الزمن، عند غالبية هذه الشريحة، والأغرب أن بعضها انجرف طواعية، بعكس ما كان عليه الحراك السياسي الكردي، وعلى مدى عقود من سيطرة السلطة الشمولية على مسيرتها.

تتوضح يوماً بعد آخر، ظاهرة انحياز هذه الشريحة، بكل نماذجها، نحو الأحزاب التي تستخدم أجندات القوى السياسية الكردستانية والمستغلة بدورها من قبل القوى الإقليمية، إذ تتخلى عن استقلاليتها الفكرية تحت عباءة الواجب الوطني، والمثقف يدرك، كرسول للفكر ونبي الأمة، أن واجباته تفرض الفكر الحر، وتنوير الدروب ليس فقط للحراك السياسي بل لكل مؤسسات المجتمع، والذين يملكون هذه القدرات مجموعة نوعية، وهي تحارب في حاضر غرب كردستان وتعتم عليها بشكل ممنهج من قبل القوى التي لا تؤمن إلا بالطغيان والانتماء، ورغم أن طفرة التكالب على القوى السياسية أو الاحتماء بمنظمات حزبية، في حالة الصراع الحاضر، تعتبر حالة صحية في كثيره، وتعتبر ظاهرة نوعية يجب أن تستقبل بترحاب من قبل المثقف الواعي، لأنها تؤدي إلى نقاء الثقافة من الشخصية الانتهازية والانتمائية والمقتنعة بتأليه الأشخاص أو القوى السياسية، وستؤدي إلى سهولة فضح الارتباطات وأجندات القوى الباحثة عن البغي أو الشخصية الحزبية دون الوطن، كما وتعتبرتنقية ذاتية للحراك الثقافي الكلي.

إلا أنه في الواقع الكردستاني عامة وفي غرب كردستان خاصة تظهر جدلية العكس والتناقض السلبي، فالمثقف المستقل وخاصة الكاتب المؤثر على الساحة يضعف سنده، وكثيراً ما يهاجم بلا هوادة من قبل المثقف المنتمي قبل السياسي، إلى حد التخوين، والنهش والنقد المغلق والتعرض للشخصنة، دون اعتبار لقيم الاختلافات الفكرية، وعليه تضعف توجهات هذه الشريحة وتأثيرها الكلي على القوى السياسية أو قدراتها على إحداث تغيير ملموس في الثقافة الحاضرة المشوهة، وهذا ما تبحث عنه القوى السياسية الانتهازية في غربي كردستان، أو من خارج جغرافيتها ومثلهم بشكل أوسع القوى الإقليمية، والتي من مهامها تشويه الحراك الثقافي الكردستاني الوطني واللامنتمي وربطها بالحصار السياسي الحزبي.

المجتمع البشري وعلى مر التاريخ ينحاز إلى مفهومين في الحياة، إما المثالية ، أي الروحانية وسيطرة الفكر الديني، أو الواقعية المادية حيث العلوم والإيديولوجيات، لكن وبعد صراعات فكرية وميدانية طويلة بينهما، ظهرت فلسفة التوحيد وانتشرت على مدى قرون من الزمن، اشتهر بها فلاسفة عظام في التاريخ، برزوا في العلوم والسياسة مثلما في الأديان، ولا تزال تأثيراتها واسعة في العديد من المجالات، جرفت إليها بطرق متنوعة مثقفون كرد وعلى مدى التاريخ، وكانت المذاهب الصوفية، التي كان لها حضورها في الواقع الكردي الفكري المثالي أو المادي، رائدة في إظهارها، بحثت في وحدة الوجود، ووحدة الإنسانية، والكرد من المعروفين في التاريخ بمدى تبنيهم لهذا المذهب بطرقه المتعددة، وانتشاره كان له حضوره الشاسع في جغرافيتهم، بل كانوا في كثير من الأحيان قادته، لكن هذه الصوفية حوصرت في أبعادها المثالية، وعتمت عليها في بعدها العلمي – المادي وتشوهت في الواقع السياسي الكردستاني، بل وانعدمت في غرب كردستان.

لم يستطع الحراك الثقافي في هذه البقعة أن يخلق التوحيد لا فلسفياً ولا سياسياً، بل انغمس في تجليات البعدين المتناقضين والمتصارعين، وشارك في توسيع الهوة، أحياناً بسكوته وأحياناً بقبوله الإملاءات المفروضة عليها، وصاحبت هذه المسيرة نزعة التعصب لدى البعض منه لجهة كردية مقابل جهة أخرى، إلى أن أصبح الاختلاف عداوة. واليوم تنتشر بشكل رهيب فلسفة التفريق، وكأن الأغلبية من الحراك الثقافي لم يقرأ التراث والتاريخ الكردي قراءة صائبة

..... التتمة في ص (2)

تتمـــة: وحدة الكتاب... فوق أي اعتبار آخر

أن الرابطة حاضنة اتحادين هما: اتحاد الكتاب واتحاد الصحفيين، و ها أنتم تجدون ماذا تم ويتم.

وأنا إذ كنت أنقد سلوكيات أنفار قلة قليلة، وهو ما لا أعممه على الجميع، فإنني واثق أن الكتاب الحقيقيين لابد وأن يلتقوا، ولابد أن يتم لم شمل كتابنا وصحفيينا، في اتحادين قويين، لافي اتحادين ضعيفين، وأن من يتعربش بالحزبية ويرضى أن يكون تابعاً فإنه يضر هذا الحزب أو ذاك لأن هيئات الكتاب ليست كما قال الزملاء مكاتب إعلامية دعائية للأحزاب.

وجهة نظري هذه أحببت أن أتريث في طرحها، وقد أخذت بتوجيهات الزملاء الذين رأوا ألا نتحدث عن أي وليد جديد، لأننا واثقون من أنفسنا ومن تاريخ هيئتنا، ولأننا رفضنا ونرفض الصفات والألقاب الخلّبية، لأننا لسنا بحاجة إليها، ولأن موقفنا واضح أننا لسنا مع هذا المؤتمر الذي جاء في غير وقته، هذا المؤتمر الذي لاشرعية له مادام أن هناك هيئة كتاب سابقة لها باعها الطويل في أداء رسالة أي اتحاد، ولأنه لايمثل كل الكتاب، ولأنه انبنى على التزوير في إحضار الأعضاء، ولأنه لم يمثل إلاّ مدينتين كرديتين فقط، لأنه حتى وفد مدينة عامودا قد انسحب من المؤتمر.

الرابطة الكردية للإغاثة والتنمية (آفان)
تقيم دورة إعلامية في هولير

أقامت الرابطة الكردية للإغاثة والتنمية (آفان) وبالتعاون والتنسيق مع نقابة صحفيي كوردستان ومؤسسة الوليد الإعلامية دورة إعلامية تتمحور حول دور الرسالة الإعلامية وشروط المراسلة الصحفية، وذلك في مدينة هولير عاصمة إقليم كوردستان العراق اليوم الأحد 22 / 12 / 2013 ..

وبلغ عدد الحضور في اليوم الأول (25) متدرباً، وتستمر الدورة لمدة ستة أيام لغاية 27 / 12 في مقر نقابة صحفيي كوردستان، ويشرف عليها دكاترة إعلام متخصصين من كلية الإعلام ..

وقد أوضح عضو الرابطة في هولير نبيل يوسف بأن هدف الدورة هو إعداد كادر صحفي من الشباب و الشابات الكورد المقيمين في هولير من العاملين في الوسائل الإعلامية والمنظمات الإنسانية، وقد تم تسجيل أعضاء من رابطة آفان وجمعية نرين و جودي و خويبون و حركة الشباب الكورد ومن إعلاميي قنوات و مواقع كوليلك و رحاب نيوز و زاغروس و روداو و روج آفا و أورينت و اتحاد الصحفيين و نودم و المنظمة الوطنية للشباب الكورد (سوز) ..

وتجدر الإشارة إلى أن الرابطة الكردية للإغاثة و التنمية (آفان) و منذ إنشائها لفرع كوردستان قامت بأنشطة تنموية و ثقافية و خيرية كثيرة، فوزعت سلال غذائية وقدمت مساعدات للمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة في مخيمات اللاجئين، وأقامت دورات تعليمية و تنموية ..

الأثنين 23 / 12 / 2013 **تقرير : عماد يوسف**

تتمـــة: تشرذم الحراك الثقافي في غرب كردستان

حتى ولو كان قد قرأهما البعض بتوسع.

كما لم تتمكن شريحتنا الثقافية من القضاء أو التضييق على فلسفة أو سياسة التفريق، بين الذات الحزبية والآخر، التي اتبعتها الأحزاب السياسية أو فرضت عليها سلطة كانت طاغية، والأبشع هو أن الأغلبية من الحركة الثقافية في غرب كردستان تبنت مفاهيم العزل وإلغاء الأخر عن وعي وإدراك وأُليست بأردية فكرية مهترئة، والبعض حاول الاعتراض، لكنهم استخدموا أدوات بدائية، واتّبعوا منطقاً خاطئاً، وسردية كلامية غير لائقة، بشعب يراد له التحرر من ثقافة موبوءة، وانغمست مجموعات في التشكيلات التنظيمية كأي حركة سياسية، تاركين البعد الثقافي، ومتناسين أن مهمتهم تكمن في توعية الشعب وتنوير الأحزاب السياسية، وتنبيهها إلى أخطائها.

كما تكالب البعض على فتح المكاتب في المدن والقصبات الكردية، وتشكيل هيئات تبحث عن الكم العددي لا النوع الفكري، ووضعت خدماتها تحت تصرف القوى السياسية الغارقة في الصراعات والأخطاء والولاءات لقوى إقليمية، فأصبحت في حقيقتها مكاتب إعلامية تخدم الأحزاب، لا الوطن، وفرزت في كثيره من قبل القوى الحزبية لأداء دور المُجمِّل لأعمالها البشعة، وعلى أثرها ظهرت التجمعات المتنوعة وبسرعة غريبة بين الشريحة الثقافية، تشتتت وانقسمت على بعضها وخسرت الكثير من رونقها ونبوءتها، بل واهترات مكانتها واحترامها لدى العامة من الشعب وبالتاكيد لدى الحراك السياسي نفسه، فلم تعد ترهبها الكلمة ولا القلم، فهي قد أصبحت في خدمتها الكلية، والعلاقة بينهما أصبحت كعلاقة السيد والموالي.

فلو سايرت هذه الانقسامات البعد الزمني التي ظهرت فيها أعدادها، بدءاً من أول بوادر الانقسام في الحراك الثقافي بين رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ومحاولة بناء اتحاد كتاب مغاير للرابطة إلى ظهور نقابة الصحفيين ومن ثم أتبعها اتحاد الكتاب التابع للحراك السياسي في كثيره للمجلس الوطني الكردي وغيرهم من المنظمات والتجمعات المتنوعة في منطقة غرب كردستان، والآن يعاد إحياء رابطة المثقفين في مؤتمر في الخارج يتبع في أبعادها السياسية مجلس الشعب لغربي كردستان، بعد مواته، ودون علم بعض مؤسسيه.

إن ما سيتبع هذه التجمعات من محاور وتنظيمات قادمة، تظهر مدى هشاشة وضعف هذا الحراك بالبقاء على ذاته كرسول فكري للأمة، ولا نشك في أن هؤلاء سيضعون بهذه الطريقة نهاية الأمل في وجود النبوة فيهم، فإن لم يقفوا عند حدود ما هم عليه الآن من الانتماءات والانقسامات والتكالب على الأهواء السياسية، ستنعدم الآمال في ظهور النبوءة في القادم من الزمن، بل وسيتجاوزون الحراك السياسي في الانعزالية وبعدها عن معرفة غاية الشعب ومتطلباته، وستصبح أعداد التنظيمات بأعداد الأحزاب السياسية وأكثر، ولا نستبعد أن يتحول البعض إلى تنظيمات سياسية بحتة قائمة بذاتها!.

من الجدير بالذكر التطرق إلى القادم من الزمن، فالغاية أبعد من تبيان ما يقوم به البعض من الحراك الثقافي من الأخطاء، بل إن تنبيههم أصبح مهمة ملحة أهم من توعية وتوجيه الحراك السياسي، لا شك قبول التنوع في السلوكيات التنظيمية والانتماءات الفكرية وأساليب التنوير، يخلق التوحيد، ويجب تقبل ذلك في واقعنا الكردي، فالعديد من كتابنا (على سبيل المثال) يعلمون عمق التأثير الإيجابي في الفكر والثقافة العامة في المجتمع الفرنسي، بل والأوربي في كثيره، صراع واختلافات ألبير كامو وسارتر في منتصف القرن الماضي، لكن يجب ألا تكون هذه الاختلافات في الحراك الثقافي الكردي على حساب تأثيرها وهيبتها وكليتها كحركة قائمة بذاتها تملي ولا تملى عليها.

إننا نحذر من الاختلافات النوعية بين ماضي المنطقة، وحاضرها، والمستقبل الضبابي. سلطة شمولية كانت ترهب وتسيّر وكان لها الكل راضخاً، وحاضر المنطقة الكردية يوهم بحرية لا بنية ولا قوانين لها، تسمح في كثير من الأحيان ببناء المكاتب المتنوعة وعقد مؤتمرات في وضح النهار في قاعات قامشلو وعلى مرأى ومسمع السلطة المخفية هناك. حيث أن ظهور أطراف من الحراك والبدء بنشاطاتها التنظيمية يمر بمراقبة بلا قيود من سلطة شمولية، لا تزال تحكم في الخفاء، وتسيطر على مقاليد الأمور، وهذه السيطرة تتزايد في بعض الأحيان، وتتقلص حسب المتطلبات التكتيكية، والقادم لا يبين عن تقلص بقدر ما يظهر عن استمرارية في البقاء ولفترة زمنية لا يستهان بها وقد تسود إلى حين ما، وهي السلطة الغارقة في الإجرام، ولا نستبعد استخدامها مستقبلاً لكل أنواع الطغيان والسيطرة، حينها فإن المكاتب والحراك يكونان قد قدما الضحايا لضحالتهم في رؤية المستقبل، وستكون الاعتقالات والاغتيالات، والسجون، بل وستكون "السمعة" على المحك، علماً أن جدلية تغيير السلطة الشمولية قائمة والثقة بزوال النظام لا تخمد.

ولا بد من دراسة واقعية لمجريات الأمور في غرب كردستان، ففي الماضي خسر الحراك السياسي الكردي سمعته، وخسر الكثير من ماهيته وكانت من نتائج ذلك ماتراه اليوم، من تبعية كلية لطرفي الصراع على المنطقة: طرف كردستاني من خارج المنطقة والسلطة الشمولية من الداخل، ليتم تسخير الحاضر الكردي السياسي في الداخل، وبدور هذا الطرف فإن بعض من فيه يحاولون الطغي على مسيرة الحراك الثقافي للسيطرة على المنطقة، وهي في الحقيقة سيطرة وهمية، تغيب عنها النبوءة، ورؤية المستقبل بمنطق، وهي الرؤية التي وضحتها رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا في العديد من بياناتها وخرجت بقرارها بعدم عقد مؤتمر في قامشلو، وهي نفسها الرؤية التي تدفع بها في عدم فتح مكاتب لها "معلن عنها بآرمات فاقعة" ضمن المدن والقصبات داخل المنطقة، لأن الواقع المبان حاضراً مخالف للحقيقة، وهنا يتيه قسم من الحراك الثقافي المنتمي مع الظاهر الوهمي، ويغيب عنه رؤية المستقبل، وسيكون من بين الضحايا، يوم لا ينفع الندم .

"مراسلون بلا حدود"
تصدر المؤشر السنوي لحرية الصحافة لعام 2013

أصدرت منظمة مراسلون بلا حدود تقريرها السنوي للعام 2013 عن حرية الصحافة في العالم، واعتمدت المنظمة على أدوات تحليلية للأداء العام للدول تسمح بقياس الحالة العامة لحرية الاعلام وفق مؤشرات الانحناء الاقليمي الذي يسمح بتقييم نسبي للوضع حسب مجموعة المناطق، ووفق عدد السكان، بنتائج من 0 إلى 100 ، حيث أن الصفر يشير إلى الحالة المثلى كـ فنلندا مثلاً.

إن للعدد المتعاظم من الصحفيين والمواطنين الإلكترونيين الذين قتلوا وهم يؤدون عملهم (الحصيلة السنوية) أثر كبير على ترتيب البلدان التي ارتكبت فيها الجرائم مثل: الصومال في المرتبة 175 من أصل 179 دولة، وسوريا في المرتبة 176، وباكستان في المرتبة 159.

وحسب أقوال السيد كريستوف دولوار، الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود، فقد أشار إلى أن التصنيف العالمي الذي تضعه المنظمة لا يضع مباشرة في الحسبان طبيعة الأنظمة السياسية، ومع ذلك، يبدو جلياً أن الأنظمة الديمقراطية تحمي حرية إنتاج ونشر الوقائع بطريقة أفضل من البلدان غير الديمقراطية التي تهان فيها الحقوق البشرية الأخرى...

الجدول التالي يبين المراتب التي احتلتها الدول العشر الأولى، والدول العشر الأخيرة في التصنيفأ وذلك بحسب احترامها لحرية الصحافة

التصنيف السنوي لحرية الصحافة للعام 2013

مراتب التراجع أو التقدم وترتيب العام 2012	نقاط عدم الالتزام بالحرية من 100 نقطة	الدولة	الترتيب
0 (1)	6.38	فنلندا	1
+1 (3)	6.48	هولندا	2
-2 (1)	6.52	نرويج	3
+2 (6)	6.68	لوكسمبورغ	4
-	6.82	أندورا	5
+4 (10)	7.08	دنمارك	6
-	7.35	ليشتنشتاين	7
+5 (13)	8.38	نيوزيلندا	8
-3 (6)	8.49	آيسلندا	9
+2 (12)	9.22	السويد	10
- - -	- - -	- - -	- - -
0 (170)	70.35	السودان	170
-4 (167)	71.64	كوبا	171
0 (172)	71.78	فيتنام	172
+1 (174)	73.07	الصين	173
+1 (175)	73.40	إيران	174
-11 (164)	73.59	الصومال	175
0 (176)	78.53	سوريا	176
0 (177)	79.14	تركمانستان	177
0 (178)	83.90	كوريا الشمالية	178
0 (179)	84.08	أريتريا	179

وأن الاعلاميين في الأنظمة الديكتاتورية معرضون إى عمليات انتقامية مؤذية لهم ولذويهم، وهم في بعض البلدان الديمقراطية يواجهون الأزمة الاقتصادية وتضارب المصالح، وإذا كانت أوضاعهم غير قابلة للمقارنة دائماً، فلا مناص من الاشادة بجميع أولئك الصامدين أمام الضغوط، سواءً كانت عرقية أو فاشية.

احتلت ثلاثة بلدان أوروبية "فنلندا، هولندا، نرويج" رأس قائمة الترتيب الأكثر احتراماً لحرية الصحافة، وهي نفس نفس الدول التي احتلت صدارة الترتيب في العام المنصرم 2012. كما أن البلدان الديمقراطية شغلت المراكز المتقدمة في التصنيف مع الأخذ بعين الاعتبار عدد من المعايير كالعنف المسلط على الصحفيين في الاطار القانوني. وتذيلت القائمة ثلاثة بلدان ديكتاتورية كما في العام الماضي وهي "تركمانستان، كوريا الشمالية، إريتريا".

وتضمن التقرير تصنيف حرية الصحافة في دول الربيع العربي، و أظهر التصنيف أن حرية الصحافة في تلك الدول خاصة التي تغيرت فيها الأنظمة الحاكمة مثل "مصر و ليبيا و تونس" لم تتحسن بالقدر المتوقع بعد الثورات التي هزت أركانها. و احتلت مصر المركز 158 بتحسن طفيف عن العام السابق، بينما تراجعت تونس لتحتل المركز 138، وجاءت سوريا في ذيل القائمة لتحتل المركز 176 وهو المركز الأخير قبل ما يسمى بالمثلث الشيطاني و هو تركمانستان و كوريا الشمالية و أريتريا.

و جاء في التقرير: إن بعض الحكومات التي أفرزتها أحداث الربيع العربي انقلبت على الصحافيين والمواطنين الذين نقلوا صدى المطالب والطموحات من أجل الحريات على نطاق واسع كـ"تونس و مصر" وبقيتا في مرتبتين متأخرتين بسبب ما حصل فيهما من فراغ قانوني، وتعيينات على رأس وسائل الاعلام العمومية واعتداءات جسدية، ومحاكمات متكررة. في حين جاءت ليبيا التي سجلت تقدماً هذا العام في المركز 131.

أما سوريا فاحتلت المرتبة 176، البلد الأكثر دموية للصحافيين في العام 2012، حيث تشهد حرباً إعلامية شعواء لم ترحم الصحافيين ولا المواطنين، وهي لا تزال واقعة بين براثن نظام بشار الاسد الذي لا يتردد في شيء من آجل القمع في صمت، وأيضاً فصائل المعارضة غير المتسامحة مع الأصوات المخالفة لها.
أما إسرائيل فقد تراجعت في الترتيب 20 مركز لتحتل المركز 112 بسبب إنتهاكات الجيش الإسرائيلي والتي تمت هذا العام على نطاق أوسع.

بينوسا نو تحاور الشاعرة:

سعاد جكـرخوين

أجرت الحوار:
الشاعرة فدوى كيلاني

- شعبنا مخلص ووفي لمشاهيره ومناضليه الذين كرسوا حياتهم للقضية الكردية.

- إحياء ذكرى أي شاعر أو مناضل ما هو إلا تجديد العهد لهم بأننا سائرون في الطريق الذي ساروا فيه قبلنا.

- بادرت رابطتنا القديرة "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا" بتخصيص جائزة باسم شاعرنا جكرخوين للابداع الشعري منذ سنة 2001 تمنحها كل سنة لشاعر أو شاعرة قد أبدعوا على الساحة الثقافية وبذلوا جهودهم الجبارة لتطوير القصيدة الكردية والسير بها الى الأمام.

الأديبة الكردية الكبيرة الشاعرة سعاد جكرخوين، ابنة رائد الشعر الكردي في سوريا، والشاهدة على جزء من حياته، وسيرته، من موقع الابنة القريبة من أبيها، وسعاد التي كانت واحدة من أولى فتاتين كرديتين حصلتا على الشهادة الثانوية في مدينتها الأم قامشلو، وكان لها حضورها الثقافي، إلى جانب حضورها في النويات الأولى لاتحادات النساء الكرد في الخارج، بعد أن اضطرت للهجرة في أوربا، بعد أن تم التضييق على أفراد هذه الاسرة الكردية المعروفة كردستانياً، بل على مستوى عالمي على اعتبار أن أباها رائد التنوير الكردي إلى جانب أسماء وقامات عالية.

في مايلي نص حوار سريع أجرته بينوسانو مع الزميلة سعاد عضو الرابطة، والمشرفة على جائزة جكرخوين:

▼ الشعب الكردي وفي تجاه مشاهيره من قواد وأدباء ومناضلين كرسوا حياتهم لقضيتهم .....وقبل أيام مرت ذكرى وفاة الوالد الشاعر جكر خوين... بم تحدثينا عن هذه المناسبة؟

● في 22 من تشرين الأول من كل سنة تمر علينا ذكرى عزيزة على قلوب جماهيرنا الكردية، ألا وهي ذكرى رحيل شاعرنا المبدع جكرخوين والدي الذي أفتخر به دائماً وأبداً، فتقام الندوات والمهرجانات في معظم المدن الكردية في جميع أنحاء كوردستان وكذلك في خارج الوطن، وتتوافد جموع من أبناء مدينة قامشلو لزيارة مرقده مكللين ضريحه بالورود والرياحين حاملين معهم آيات الشكر والامتنان، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على النمو الثقافي والفكري لدى شعبنا الكردي العظيم، ولا بد من القول بأن شعبنا مخلص ووفي لمشاهيره ومناضليه الذين كرسوا حياتهم للقضية الكردية، لذا تجتمع الهيئات الثقافية والعقول المبدعة ليضعوا جميع طاقاتهم للمساهمة والمشاركة في إحياء تلك الاحتفالات، بالقاء القصائد والكلمات بشكل حضاري متطور، ليطلعوا العالم على أهمية إحياء هذه الذكرى الخالدة وأهمية دور شاعرهم في تطويرالأدب الكردي بعطاءاته الأدبية، فهذا يوم مميز لدى الجماهير الكردية أينما كانوا ليثبتوا للعالم حبهم الجم لابنهم البار، وبكل فخر واعتزاز أثمّن جهودهم المبذولة ومساعيهم العظيمة لأجل إحياء ذكراه، أكن لهم كل التقدير وأتمنى أن نكون عند حسن ظن أبناء شعبنا البار في خدمة الأدب الكردي وقضية شعبنا بشكل عام. ولابد أن أقول ان إحياء ذكرى أي شاعر أو مناضل ما هو إلا تجديد العهد لهم بأننا سائرون في الطريق الذي ساروا فيه قبلنا، وبأننا لن نخيب ظنهم بنا وسنبقى حاملين راية الكفاح والنضال من أجل مستقبل هانيء أفضل لشعبنا ولأبناء جلدتنا.

▼ حمل جكرخوين هموم إنسانه الكردي على كاهله، منذ بداية وعيه، ويعتبر من أوائل المثقفين الذين نادوا بهدم ا السدود والجدران التي بنيت على أرض الكرد... ماذا عن جكر خوين الشاعر كرسالة للأدب والوطن ؟

● كان جكرخوين شخصية بارزة تعددت فيه الصفات والمواهب، فمن أعنف مواهبه وابداعاته كتابة الشعر الكلاسيكي بصفة عامة، وقد كانت مدرسته الكلاسيكية التي

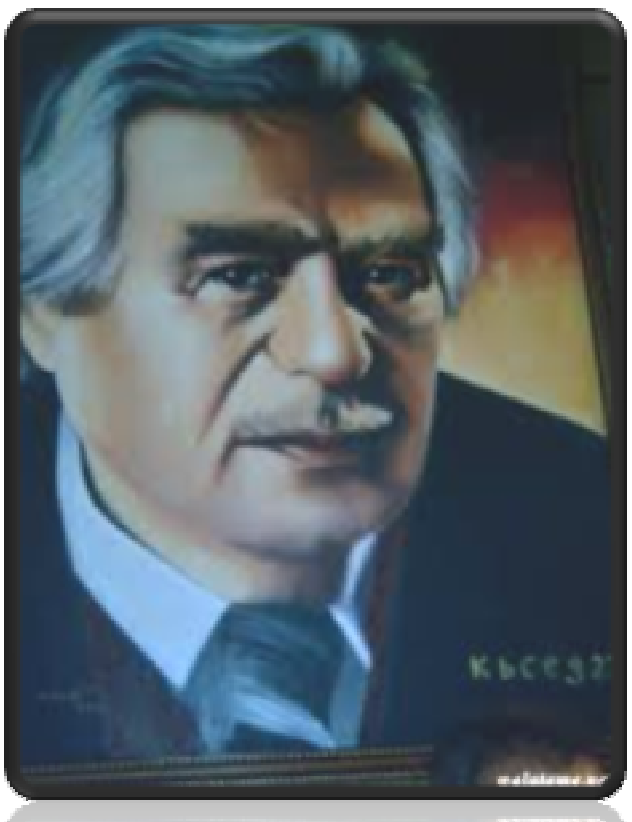

انتمى اليها احمدي خاني وملاي جزيري من قبله ذات طابع خاص به، فقد أضاف بصماته على تلك المدرسة لتميزه عما قبله وتكون الأخيرة للشعر الكلاسيكي.

اتخذ ملاي جزيري تلك المدرسة لكتابة شعره ذات الطابع الكلاسيكي فبرع بذلك ووصلت قصائده الى القمة من الرونق والجمال، جاء بعده احمدي خاني فبرع مثله في القصيدة الكلاسيكية وأضاف إليها كتابة القصة فكان من انتاجه قصته المشهورة مم وزين التي أضفت بهاء ورونقاً على صفحات الأدب الكردي، أما جكرخوين فقد ألبس القصيدة الكلاسيكية ثوباً جديداً من إنتاجه وتصميمه الخاص به ألا وهو التجديد، فكان

ذلك عهد جديد للشعر الكلاسيكي المتميز، ومن مميزات مدرسته أنه حرر القصيدة الشعرية من الألفاظ الأجنبية كالفارسية والتركية والعربية حيث استخدمها من سبقوه، فترك بذلك تأثيره الخاص على الأدب الكردي كما أنه ومن خلال جولاته في جميع أرجاء كوردستان جمع كماً هائلاً من الكلمات الكردية التي كانت بالنسبة لنا جديدة وجمل بها قصائده ليقدمها لنا بطابع مميز، كما أنه جدد القصيدة الشعرية ولم يتركها تحت رحمة الشعارات وبهذا حرر نفسه منها باستعماله الصور الرمزية، وهذا يبدو واضحاً في معظم أشعاره،

ولايغرب عن بالنا أن أدوات القصيدة لديه هي من الواقع الذي يعيشه شعبه الكردي. فقد أوضح بشكل جلي مأساة شعبه وآلام أمته وكل الأحداث التي كانت تجري آنذاك من خلال قصائده وقدمها لنا لتوقظنا من الغفوة والسبات العميقين حيث أصبحت فيما بعد عقيدة جكرخوين التي كافح وناضل من أجلها طوال سنينه، ولا ننس دوره الفعال في مناهضة المرأة فحث على المساواة بينها وبين الرجل وتحدى الأعراف البالية والمفاهيم العفنة التي كانت سائدة في تلك الأوقات، ولم يتجرأ أحد قبله فعلها، اعتبر جكرخوين المرأة هي الحياة هي الطبيعة المعطاة هي البسمة، هي الأمل هي الجمال بعينه، فكل النساء عنده جميلات بدون استثناء وهذا جلي وواضح في كثير من أشعاره ،أما مواجهة الشيوخ والملالي الذين استخدموا الدين كأداة لمفاهيمهم البالية فلم يواجههم أحد قبل جكرخوين، حاربهم بكل جرأة وحماس ووقف في وجه الآغوات وأصحاب المال الذين استغلوا أبناء شعبهم لمصالحم الخاصة وحاربهم بشكل صريح وحث أبناء شعبه للعمل والكفاح للنيل بهؤلاء المستبدين. لقد جمع جكرخوين مجموعة عدة من الصور والبيان في قصيدته ليقدمها لنا قصيدة كلاسيكية رائعة بطابع حديث ومفاهيم جديدة حضارية . ان ما قدمه جكرخوين لنا كنز من المعرفة والعلوم بصفة شعرية جميلة مضيفة اليه بصماته ليأخذنا معه الى عالم الرونق والجمال في أحضان الشعر والرومانسية وبهذا نستطيع أن نقول أن مدرسة جكرخوين هي المدرسة الكلاسيكية الأخيرة والتي تركت تأثيرها الواضح على شعرائنا اليوم وستبقى مدرسته قائمة إلى الأبد مازال هناك من ينهل منها، وواضح وجلي أن معظم شعرائنا الكلاسيك ينتهجون اليوم ذلك النمط .

عرف عن جكرخوين بتحرره عن بعض المفاهيم الدخيلة على مجتمعه الكردي، وكان يقول بأن تحرير الوطن يبدأ من تحرير أبنائه، وخاصة المرأة... ماذا تحدثينا عن جكر خوين الأب ؟

● كان والدي خير أب لنا يحبنا بعمق حبه للحياة، يعامل الجميع سواسية، يستشيرنا اذا أراد أن يقوم بمشروع ما، كان صديقاً لطيفاً لنا نحن البنات يقيناً منه بالعدالة الاجتماعية مؤمناً بالمساواة بين المرأة والرجل ضارباً عرض الحائط العادات والتقاليد، حتى أن أختي الكبيرة سينم كانت موجودة دائماً في مجالسه أياً كان نوعها حيث كانت تشاركه النضال من أجل قضية شعبنا التي آمنا بها جميعنا.

كان أباً حنوناً رائعاً متفهماً لقضايانا الخاصة، منحنا حرية الادلاء بالرأي وعودنا على الصراحة وقول الحق، كنت أستشيره أكثر الأحيان لمعالجة أموري الشخصية حتى تلك التي تخص مشاعري، كنا نتناقش معاً بكل حرية في كل المواضيع دون استثناء، أعتبرته دائماً أقرب الأصدقاء إلي، لكننا مع الأسف الشديد لم نحظى كثيراً بمجالسته كونه كان مشغولاً دائماً وأبداً بكتاباته التي لم تنته إلى آخر لحظة في حياته، ولأنه كان يستقبل كل يوم العشرات من أبناء شعبنا ويدوم مجلسه الى آخر الليل عندها نكون قد نمنا، ومن الجدير بالذكر أنه في أوقاته الباقية كان إما طريداً أو في السجن، وقد سنح لي أن أزوره بعض المرات في السجن.كم أتمنى أن يعود بنا الزمن الى الوراء، الى تلك الأيام لأحظى بوجوده وأحضنه وأقول له أنني بشوق زائد اليك ياأبتي، ولن أخفي عليكم أن قلة وجوده معنا قد أثر في نفسيتي كثيراً وترك لي جرحاً لايلتئم قط، مازلت أفتقد حنان الأبوة وأتوق اليه.

جكر خوين الشاعر الكبير : علاقته الأسرية كيف كانت ؟

● علاقة جكرخوين بأسرته كانت علاقة جيدة، وكيف لا وهو البارع الحنون المضحي يحب الناس ويحترم الكبير والصغير، فمن المؤكد أن يبدي تلك المشاعر لأفراد عائلته التي كانت تشاركه السراء والضراء وتتقبل كل خطوة يقوم بها دون أي اعتراض، كان يحب والدتي ويقول لها دائماً لاتخافي يا أم كسرى سنتعدى هذه الظروف. بعض الأحيان كانت والدتي حزينة كئيبة لمصير مستقبل أفراد عائلتها لكن والدي كان يهدئ من روعها ويقول بكل ثقة لاتخافي كل شيء سيكون على مايرام فلطالما نعمل لأجل هذا الشعب، فمن المؤكد لن يخذلنا شعبنا قط. وكان واثقاً مما يقول دائماً فقد قالها لنا مرات عديدة (اليوم ربما لايعرف ولا يعي شعبي قيمة ما أقوله وافعله لكنهم بالتأكيد سيأتون بعد مماتي ليضعوا الورود والرياحين على قبري) وهذا مايجري اليوم.

أحب والدي أبناءه البنات والصبية سواسية ولم يفرق قط بيننا، لكن الهدف الذي كان والدي يكافح لأجله شغله حتى عن واجبات الأبوة، أيام وشهور بل سنين كان بعيداً عن عائلته وأمي المسكينة التي لاحول لها ولا قوة ما كان باستطاعتها فعل أي شيء فقط كانت تخفف عنا وتعطينا الأمل في مستقبل زاهر قريب، بعض الأحيان كنت أتناقش مع والدي إن سنحت لي الفرصة، كان يقول أنا لم أفعل لأولادي شيئاً، لكنني في الحال كنت أجاوبه والدي حبيبي أنت تعمل لأجل شعبك ونحن ننتمي الى هذا الشعب فلنا حصة من مجهودك، نحن نفتخر بك ولايهمنا مال الدنيا، فكان يأخذني بالحضن ويقول أنا أعرفكم أنتم أولادي وتفهمونني قبل الآخرين، لن تخذلونني قط. أحبنا بعمق وأعطانا القوة والصبر وتحمل المشاق وتخطي الصعاب،علّمنا كيف نفتخر بهويتنا الكردية ونبني لنا شخصية تميزنا، أنار لنا الطريق وأخذنا معه بيده إلى العلى والسمو، فكان من حصتنا أن نكون أبناء جكرخوين، نحمل تلك الهوية التي تزين صدرنا مفتخرين بكل نضالاته وكتاباته ضاربين عرض الحائط كل الآلام والمآسي التي آلمتنا.

الكرد، شعب حُرِم من الحقوق، وسلبت إرادته، لذلك لا يستطيع الكردي العيش متناسياً مآسيه، وبغالبيته يمارس النضال السياسي.... ماذا عن جكر خوين السياسي ؟

● لم يكن والدي شاعراً فقط بل كان سياسياً مخضرماً، فقد تعرف من خلال جولاته في أرجاء كوردستان على المآسي والويلات التي لاقاها شعبه، ورأى بأم عينيه كيف يهان المرء من قبل الآغوات والمستبدين، وذاق مع عائلته في ضيعته "هسار" مرارة الاضطهاد. لذا رأى أنه من الواجب عليه النضال والكفاح من أجل قضية شعبه العادلة ولأجل تحقيق المساواة بين جميع الطبقات، فدعى إلى الثورة على تلك الطبقة المستبدة الحاكمة وسلك طريق السياسة بجانب القلم، فكان خير من ثار على الأفكار البالية، وأصبح صديقاً للحزب الشيوعي آنذاك، وفي سنة 1948 أصبح نصيراً لهم، فاتخذ فاتخذ الاشتراكية منهجاً له يقيناً منه بأنها طريق الخلاص لشعبه، عمل معهم بصلابة، تحدى كل العقبات ولم يبالي قط بالازمات، دخل السجون كثير من المرات وعذب بشدة وقساوة لاتطاق لكنه لم يتراجع عن مبادئه وأفكاره الاشتراكية، وبقي على منهجه في النضال والتحدي بقناعة صلبة لأجل الخلاص من العبودية والاستبداد الى آخر يومه، كان والدي يتحلى بالارادة الصلبة وبالعمل الدوؤب ليكمل طريق النضال من أجل أمته.

لم تكن مظاهر الحياة تهمه قط وكل ماكان يشغل باله هوالتجديد والتطلع إلى مستقبل أفضل وحياة حرة كريمة لشعبه الكردي، ولم لا مادام هناك حق وراءه مطالب، شعبنا الكردي عريق بتاريخه وأمجاده، وله ثقافته المميزة به لذا كان والدي يحث دائماً لاعادة هذا المجد من خلال النضال والعمل الدؤوب ومن خلال الاتحاد والتلاحم الشعبي.

ابتعد والدي عن الحزب الشيوعي وترك العمل معهم عندما اكتشف أنهم يقفون ضد تطلعات شعبه في الحرية والمساواة، وهذا ما لا يتفق مع مبادىء جكرخوين قط، وأسس مع رفاقه الذين خرجوا معه ملا شيخموس قرقاتي، ملا شيخموس شيخاني، ملا أحمد شوزي وآخرين حزب آزادي الذي لم يدم طويلاً لأنهم حلوا حزبهم وانضموا الى حزب البارتي الديموقراطي في سوريا، وأصبح هو من قياديي البارتي، وفي مؤتمر للبارتي انتخب عضواً للجنة المركزية. لقد كانت السياسة الجزء الكبير من حياته لذا خطى فيها خطوات متطورة نحو الأفضل ليرتقي أعلى درجات السمو ويأخذه طموحه الى القمة في التحدي والنضال غير مبال بمتاع الدنيا فكان من مشاهير الكرد المعروفة ورسولاً لاداء رسالة أمته الفكرية والثقافية، فقد اختار دائماً القول الصريح لايصال أفكاره الثورية الى أسماع جماهير أمته فتبلورت شخصيته نتيجة لتلك الصرخة المدوية التي أطلقها دون خوف أو وجل، فكانت شخصية بارزة نادرة مميزة ارتقت به إلى العلا والسمو وجعلته قائد لتلك الثورة الاجتماعية والفكرية.

الغربة .. الغربة مع محيط ومفاهيم جديدة.. أقسى من غربة المكان، وعندما تضاف غربة المكان تزداد الأمور مرارة وحدة..... كيف كان ينظر جكر خوين إلى تجربته في الغربة ؟

● كان من ضمن أحلام والدي السفر خارج البلاد ليستطيع طبع نتاجاته من الأدب، ولتتسنى له الفرصة للتعرف على الشعوب المتحضرة لما كان يعرفه عنهم من حبهم للانسان وتقديرهم للحياة، فلما أتيحت له الفرصة لم يتوان عن فعل ذلك، فترك الأهل والأصدقاء واتجه الى الدولة الاسكندنافية "السويد" وكان ذلك في سنة 1979، والتحقت به عائلته(امي وأختي) وجل أبنائه فيما بعد والتحقت بهم أنا أيضاً، وقضى سنينه الأخيرة من العطاء والابداع فيها.

هناك كان والدي يحلم بحياة حرة جميلة لشعبه أيضاً فهم يستحقون أن ينالوا ماتناله هذه الشعوب بل كان يتمنى الأفضل والأمتع لها، كان كل مايشغل باله قضية وطنه وشعبه وكيف الوصول الى حياة ديموقراطية حرة كباقي الأمم، كانت هذه التجربة بالنسبة لوالدي تجربة شاقة ومرة لابتعاده عن حبيبة قلبه قامشلو، فزادت لوعته واشتد اشتياقه ولم يطق فراقها قط، لكن في نفس الوقت كانت تجربة جميلة وغنيةحيث أنه طبع دواوينه وبعض من نتاجاته، وتعرف هناك على أبناء جلدته الكرد من الأجزاء الاخرى من كوردستان فزاد فضوله لمعرفة كل شاردة وواردة لديهم لتتبلور مفاهيمه أكثر وأكثر، كما أتيح له السفر والتجوال في بعض الدول الأوربية الاخرى كألمانيا وروسيا وفرنسا، فزادت آفاق فكره وأضاف إلى ذاته المزيد، وكم كان يتمنى آنذاك أن يتكلم بعض اللغات العالمية، وعند عودته قالها بألم لقد فاتني الكثير، كان علي أن أتعلم الآنكليزية أو الفرنسية لاضطلع على ثقافة الشعوب الاخرى وأوصلهم في نفس الوقت ثقافتنا، لكن يظهر أنه فات الأوان.

تعرف والدي خلال رحلاته على شخصيات كردية معروفة مما زادت في سعادته، واعتبر وجوده في السويد السبب للتطلع الى آفاق جديدة. أحب والدي هذا البلد طبيعة وشعباً، أحب دستورها وديموقراطيتها، أحب حريتها وعاداتها، وكان يتمنى أن تنعم كوردستان بذات المزايا وما أكثر ما كان يتمناه لحبيبته كوردستان.

ابتعد والدي عن الحزب الشيوعي وترك العمل معهم عندما اكتشف أنهم يقفون ضد تطلعات شعبه في الحرية والمساواة، وهذا ما لا يتفق مع مبادىء جكرخوين قط، وأسس مع رفاقه الذين خرجوا معه ملا شيخموس قرقاتي، ملا شيخموس شيخاني، ملا أحمد شوزي وآخرين حزب آزادي الذي لم يدم طويلاً لأنهم حلوا حزبهم وانضموا الى حزب البارتي الديموقراطي في سوريا، وأصبح هو من قياديي البارتي، وفي مؤتمر للبارتي انتخب عضواً للجنة المركزية. لقد كانت السياسة الجزء الكبير من حياته لذا خطى فيها خطوات متطورة نحو الأفضل ليرتقي أعلى درجات السمو ويأخذه طموحه الى القمة في التحدي والنضال غير مبال بمتاع الدنيا فكان من مشاهير الكرد المعروفة ورسولاً لاداء رسالة أمته الفكرية والثقافية، فقد اختار دائماً القول الصريح لايصال أفكاره الثورية الى أسماع جماهير أمته فتبلورت شخصيته نتيجة لتلك الصرخة المدوية التي أطلقها دون خوف أو وجل، فكانت شخصية بارزة نادرة مميزة ارتقت به إلى العلا والسمو وجعلته قائد لتلك الثورة الاجتماعية والفكرية.

الغربة .. الغربة مع محيط ومفاهيم جديدة.. أقسى من غربة المكان، وعندما تضاف غربة المكان تزداد الأمور مرارة وحدة..... كيف كان ينظر جكر خوين إلى تجربته في الغربة ؟

● كان من ضمن أحلام والدي السفر خارج البلاد ليستطيع طبع نتاجاته من الأدب، ولتتسنى له الفرصة للتعرف على الشعوب المتحضرة لما كان يعرفه عنهم من حبهم للانسان وتقديرهم للحياة، فلما أتيحت له الفرصة لم يتوان عن فعل ذلك، فترك الأهل والأصدقاء واتجه الى الدولة الاسكندنافية "السويد" وكان ذلك في سنة 1979، والتحقت به عائلته(امي وأختي) وجل أبنائه فيما بعد والتحقت بهم أنا أيضاً، وقضى سنينه الأخيرة من العطاء والابداع فيها.

هناك كان والدي يحلم بحياة حرة جميلة لشعبه أيضاً فهم يستحقون أن ينالوا ماتناله هذه الشعوب بل كان يتمنى الأفضل والأمتع لها، كان كل مايشغل باله قضية وطنه

وشعبه، وكيف الوصول الى حياة ديموقراطية حرة كباقي الأمم، كانت هذه التجربة بالنسبة لوالدي تجربة شاقة ومرة لابتعاده عن حبيبة قلبه قامشلو، فزادت لوعته واشتد اشتياقه ولم يطق فراقها قط، لكن في نفس الوقت كانت تجربة جميلة وغنيةحيث أنه طبع دواوينه وبعض من نتاجاته، وتعرف هناك على أبناء جلدته الكرد من الأجزاء الاخرى من كوردستان فزاد فضوله لمعرفة كل شاردة وواردة لديهم لتتبلور مفاهيمه أكثر وأكثر، كما أتيح له السفر والتجوال في بعض الدول الأوربية الاخرى كألمانيا وروسيا وفرنسا، فزادت آفاق فكره وأضاف إلى ذاته المزيد، وكم كان يتمنى آنذاك أن يتكلم بعض اللغات العالمية، وعند عودته قالها بألم لقد فاتني الكثير، كان علي أن أتعلم الآنكليزية أو الفرنسية لاضطلع على ثقافة الشعوب الاخرى وأوصلهم في نفس الوقت ثقافتنا، لكن يظهر أنه فات الأوان.

تعرف والدي خلال رحلاته على شخصيات كردية معروفة مما زادت في سعادته، واعتبر وجوده في السويد السبب للتطلع الى آفاق جديدة. أحب والدي هذا البلد طبيعة وشعباً، أحب دستورها وديموقراطيتها، أحب حريتها وعاداتها، وكان يتمنى أن تنعم كوردستان بذات المزايا وما أكثر ما كان يتمناه لحبيبته كوردستان.

▼ جكرخوين، ذلك الانسان الذي ترجم رؤى وأماني الكرد... كيف كان ينظر إلى والوطن وهو في ذلك البلد الاسكندنافي ؟

● بالرغم من كل ما كان والدي يحظى به من تقديرواحترام من جميع الأطراف وبالرغم من كل نشاطاته، فقد كان يساهم في جميع الفعاليات الكردية ويشارك في جميع المظاهرات، وبالرغم من أن علاقته كانت حميمة مع جميع الأحزاب والأطراف الكردية - كاتحاد الجمعيات الكردية في السويد- كان منزله ملتقى للمناقشات الفكرية والثقافية حيث كان يدعو الجميع الى الوحدة والتآخي لكن صورة وخيال حبيبته قامشلو، روعتها وبساطتها لم تغب عن باله ولا لحظة، وفكرة العودة إلى أحضانها لم تفارقه قط، كان يتوق الى تلك الجلسات مع الأحبة والآصدقاء، كان يحترق ويذوب في داخله كالشمعة الى أن قالها جهراً إلى متى سأعاني، لقد عانيت بما فيه الكفاية، أريد العودة فوراً لا أطيق الفراق أكثرمن هذا، عندها طلب من بعض الأصدقاء أن يتحققوا من امكانية العودة الى الوطن بسلام، وعندما جاء الخبر الايجابي برسالة، لم توصف فرحته وقال جهزوا حقيبتي لن أنتظر قط، لكنه رحل عن عالمنا قبل أن يلتقي بها ليناجيها ويصف لها لوعة الاشتياق. حُمِل جثمانه على أكتاف أولاده الكرد ليجولو به كل شوارع قامشلو وحاراتها ودفن على حسب وصيته في حديقة داره في الحي الغربي في قامشلو الحبيبة، لينام قرير العين مطمئناً بين أبناء أمته.

رحل والدي لكن روحه لن ترحل عنا قط ونتاجاته ستظل تذكرنا به، فقد ترك لشعبه تراثاً ثميناً وعطاءات جمة نبني به صرح أدبنا الكردي، وستبقى مدرسته حية مادام هناك من يخوضها، ينهل من ينابيعها وينتهج نهجه.

▼ بعد هذه المدة على رحيل جكر خوين... هل ترين أنه نال حقه النقدي كردياً؟

● بلا شك نال جكرخوين كل الحب والتقدير من أبناء شعبه الكردي ونال ما يستحقه من النقد، فقد كان شعلة أنار الطريق لشعبه وكنزاً متعدد المواهب، ناضل من أجل الحرية والسلام، من أجل السمو والارتقاء بأبناء أمته، دافع عن المظلومين، قال كلمته بجسارة ولم يتوانى الشعب الكردي في إظهار محبته لابنهم البارعندما استقبلوا جثمانه القادم من السويد، فحملوا السيارة لمسافة طويلة، وانقلب ذلك المأتم إلى كرنفال واسع بديع، وفي كل سنة في أعياد نوروز وفي ذكرى وفاته تتوافد الجماهير الكردية بما فيهم الفتيات والفتيان الكرد ليضعوا باقات الورود على ضريح شاعرهم المحبوب ينشدون له أجمل الأشعار، وحتى في الأيام العادية، ففي كل يوم تتوافد الوفود إليه من كل البلاد مكللين ضريحه بباقات الورود والرياحين التي تحمل اليه بكل حب وشوق تكريماً لذكراه وتقديراً لجهوده الجبارة، كما أحيت مجلة كوليستان ذكرى ميلاده المئوية وجعلوا ذلك اليوم عام تعلم اللغة الكردية، ولا تتوانى الهيئات والمنظمات الكردية في إحياء ذكرى وفاته في كل سنة بالقاء الكلمات والخطب.

اقترن يوم الشعر الكردي بيوم وفاته، ورابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تقوم في كل سنة في الداخل وفي خارج البلاد بإقامة الحفلات وتنظيم الأمسيات الشعرية في أكثرية المناطق الكردية تخليداً لذكراه، وتلقي الرابطة اهتماماً كبيراً باحياء ذكرى شاعرنا حيث خصصت ومنذ سنين جائزة جكرخوين للابداع الشعري تمنحها كل سنة لشاعرة أو لشاعر مبدع، فكانت هذه السنة من نصيب الشاعر فرهاد عجمو حيث دعت الرابطة عدداً غفيراً من أبناء الشعب الكردي لاقامة هذا الكرنفال الثقافي بجوار مرقده في ساحة بيته، ولا يغيب عن بالنا أهمية هذه الجائزة المعنوية على الساحة الكردية وقيمتها الأدبية.

وقبل سنين أقيم في جنوب كوردستان فستيفال كبير لثلاثة أيام بمناسبة ذكرى وفاته، كما أقام اتحاد كتاب الكرد في دهوك أيضاً فستيفالاً شعرياً تخليداً لميلاده، وفي مدخل مركز اتحاد الكتاب الكرد في دهوك يستقبلنا تمثال الشاعر جكرخوين مرحباً بنا، وفي باطمان شمال كوردستان أقيم مؤتمر للأدب الكردي كان يوم منه مخصص لأدب جكرخوين وهناك في باطمان حديقة عامة سميت باسم قصيدته المشهورة من أنا ،ترى في تلك الحديقة تمثاله يرحب بالزوار وكذلك في آمد سمي مركز ثقافي كبير باسم مركز جكرخوين، وما أكثر الفعاليات التي تقام له في خارج الوطن للاحتفاء بأدب جكرخوين وتكريماً له، ففي السويد أيضاً قبل سنوات أقامت اتحاد الجمعيات الكردية مؤتمراً لاحياء ذكراه، وكذلك في المانيا ... وبصراحة لم ينس الشعب الكردي شاعره قط، ولا أستطيع هنا ذكر الفعاليات جميعها لأنها كثيرة لاتعد ولاتحصى، وبالمختصر أقول: إن نور جكرخوين لم ينطفىء قط فهو مازال يعيش بيننا يومياً، ذكره وصوره في كل بيت، إنه نجم ساطع في سماء كوردستان، هنيئاً له لكونه ابن هذا الشعب الكردي الجبار، وهنيئاً لهذا الشعب لأن جكرخوين هو ابنه البار سيظل حياً في قلوب أبناء شعبه الى الأبد.

▼ وفاء وعرفاناً من الشعب تجاه مشاهيره، إصدار جوائز بأسمائهم، تمنح إلى مستحقيها من المناضلين والأدباء في سبيل قضاياهم، كتشجيع لهم... كيف تنظرين إلى جائزة جكر خوين في الابداع الشعري ؟

● من المعروف والمألوف أن تخصص جوائز باسم العظماء والشعراء الكبار المبدعين في كل مكان، وها قد بادرت رابطتنا القديرة "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا" بتخصيص جائزة باسم شاعرنا جكرخوين للابداع الشعري منذ سنة 2001 تمنحها كل سنة لشاعر أو شاعرة قد أبدعوا على الساحة الثقافية وبذلوا جهودهم الجبارة لتطوير القصيدة الكردية والسير بها الى الأمام، وتعتبر دعوة الرابطة لمنح هذه الجائزة واقامة كرنفال أدبي واسع خطوة بناءة نحو التقدم والازدهار. إن منح هذه الجائزة باسم شاعرنا جكرخوين ماهو الا تقدير وامتنان لشاعرنا ولمكانته في قلوب أبناء شعبه الكردي لعطاءاته التي لاتنضب، وكذلك لما لها من أهمية على الساحة الأدبية لأنها حافز كبير لشعرائنا على التطور والابداع. إن هذه الفعاليات الثقافية والأدبية التي تقوم بها الرابطة لدليل على نشاطاتها وفعالياتها الكبيرة في الساحة الكردية، أثمن جهودهم وكل التقديرلهم وللجنة المسؤولة عن هذا العمل.

▼ فاز بجائزة جكر خوين كل من: سيدابيي كلش – بي بهار – محمد علي حسو – ملا نوري هساري –خليل محمد علي – فرهاد عجمو.... كيف تنظرين إلى نيل هؤلاء لهذه الجائزة؟

● أهنىء هؤلاء الشعراء من كل قلبي على منحهم هذه الجائزة وأرى أن هناك لجنة مختصة لتقييم نتاجاتهم، وحتماً قد ارتأت اللجنة بتتويجهم هذه الجائزة وهي الأدرى لكونها قد عالجت الموضوع بروية، وقد تعددت اللجان وتنوعت حسب الزمان والمكان خلال هذه السنوات، والآن لدينا لجنة نشيطة لها ابداعاتها في هذا المجال، وأتمنى أن يكون العمل مستمراً وبشكل متواصل كما أتمنى أن يكون منحهم للجائزة حافزاً للعمل الدوؤب والعطاءات المستمرة، أحييهم مرة أخرى وأعتز بهم.

▼ باعتبارك تشرفين على جائزة جكر خوين للإبداع الشعري كيف تنظرين إلى مستقبل هذه الجائزة ؟

● جائزة جكرخوين للابداع الشعري خصصت منذ سنين وكنت آنذاك على علم بها، كما أنني كنت حاضرة في دار أبي عندما منحت الجائزة للشاعر "ملا حسين كلش" وقد قدمتها له بنفسي وهنأته عليها، واليوم وقد نلت شرف الاشراف على هذه الجائزة كعضوة في الرابطة، ولأنني أنتمي لعائلة جكرخوين أعتز وأفتخر بهذا الوسام، وأنني لمتفائلة جداً أن هذه الجائزة ستتطور وتزداد أهميتها يوماً بعد يوم وخاصة عندما تواتينا ظروف ملائمة وننعم بالحرية في جميع أرجاء سوريتنا الحبيبة وفي منطقتنا الكردية لما يخص نشاطاتنا، سنعمل معاً على أن يتطور العمل ويتوسع وسنحاول أن نجدد أسلوب العمل والتواصل، وأرجو لنا جميعنا التوفيق والنجاح لخير هذه الأمة.

▼ كلمة أخيرة إن أمكن ؟ مع خالص احترامي وتقديري – فدوى كيلاني

● في ختام هذه المقابلة أرى أن أنوه إلى بعض النقاط، وأقول: ان الطبيعة هي التي تهب العبقرية والموهبة عندما ترى حاجتها الى التغيير، فكان جكرخوين خير منقذ للشعب الكردي، تمرد بصلابة على الأفكار الرجعية والقوى المتشددة المتزمتة فخلق لنا تحتية كوردية صلبة وأنار لنا الطريق، وكمثال لدينا اليوم في منطقتنا أكثر من عشرين حزب كوردي لا يوجد ضمنهم ولا حزب ديني متزمت متشدد وهذا بفضل نضاله وثورته الثقافية الاجتماعية ولأنه كان طموحاً جريئاً لم يستسلم ولم يأبه لا بمال ولا جاه ولا حتى بالعائلة والأولاد. وقال القصيدة الكلاسيكية بمضمون تقدمي متطور داعياً فيها إلى التجديد والأفضل، وبهذا ترك له بصمة خاصة به تميزه مدى الحياة.

وأود أن أتوجه إلى والدي لأقول له. استفقدك دائماً وأبداً ياوالدي، لم أشبع منك قط أتألم بضراوة لكن مايصبرني على الألم أنك ابتعدت عنا من أجل عروستك كوردستان، فوالله هي تستحق كل هذا الحب والكفاح وهي أولى منا لتحظى بكل هذا الاهتمام، أحبك فأنت مازلت شاباً يافعاً تسكن قلبي وقلب الملايين من أبناء شعبك بل نجماً ساطعاً تضيىء سماء الوطن، نم قرير العين، أمانيك كلها ستتحقق عن قريب وستزدهر كوردستاننا الحبيب لترفرف فيها أعلام الحرية والانتصار. ستبقى في وجداني ماحييت.

ولا يسعني هنا إلا أن أشكر رابطة الكتاب والصحفيين الكرد وأسرة بينوسا نو على نشاطاتها الجمة واهتماماتها بالثقافة والأدب الكردي، وتكريس جهودها لإقامة الندوات والحفلات تكريماً لشعراء وأدباء الكرد، ولأنها تعمل على تواصل ملتحم بين الأفكار والمواهب الحية متمنية لهم الازدهار والتقدم على مدى السنين، وشكراً لك أيضاً عزيزتي فدوى.

الشاعر السوري شاهر خضرة

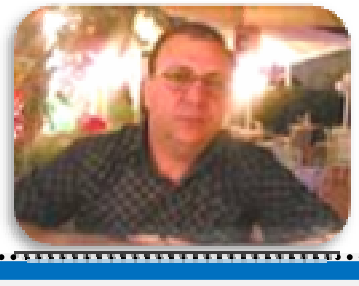

إعداد وحوار: ساسي جبيل
maisserrim2004@yahoo.fr

يتكلم بين أنقاض الحصار في ريف دمشق:

أبرّئ إرادة الشعب السوري في الثورة وطلب الحرية

شاهر خضرة شاعر وكاتب من سوريا ريف دمشق (1954)، كان تحصيله الثقافي والأدبي ذاتياً رغم حصوله فيما بعد "دراسة حرة" على شهادة الثانوية ودراسته الجامعية، ترك سوريا وهو في العشرين من عمره، ودامت غربته بعيداً عن سوريا ثلاثة وثلاثين عاماً موزعة بين ليبيا ودول الخليج والأردن.

عاد إلى الوطن منذ عام 2007، ويقيم هناك إلى الآن، بدأ نشر شعره من عام 2000. وله عدة دواوين شعرية منها:

- "واضحاً سلساً غامضاً" صدر في دمشق باللغة الفصحى 2000.
- "سونيتات شامية" صدر في الأردن باللغة الدارجة 2001.
- "الأرض ترفع ساقها" صدر في تو نس باللغة الفصحى 2001.
- "الأسماء" صدر في تو نس باللغة الفصحى 2002.
- "ذيب الشلايا" صدر في دمشق عن دار الينابيع باللغتين الفصحى والدارجة 2004.
- "هذيان الجسد" صدر عن مركز الحضارة العربية في القاهرة 2005 باللغة الفصحى.
- "مائيل في وحامه الكنعاني" صدر عن مركز الحضارة العربية باللغة الفصحى في القاهرة 2007.

في هذا اللقاء الذي أجريناه معه، وهو في مخبئ آمن في سورية، تحدث كما لم يتحدث من قبل.

▼ يعيش المبدع لحظات عصيبة لا شك أنها شبيهة بالذي تعيشونه الآن، ماذا أضافت هذه التجربة لإبداعكم؟

■ في الحقيقة قد يكون ما عشته في سوريا قياساً إلى ما عاناه وعاشه غيري من السوريين يعتبر قليلاً، إلا أني أعيش في المجتمع المتوتر المأزوم وفي ظل الحرب والقصف أخيراً وأعايش ناسه من كل الأطراف موالين ومعارضين، وكنت بالنسبة للشعر قد هجرت الكتابة عن الوطن منذ زمن الشباب، وفي الثورة صرت منخرطاً فيها (تأييداً) وكتابة، فارتفاع منسوب الوطن والانتماء في هذه الثورة صار عارماً عند الجميع.

▼ هل يمكن اعتبار الثورة السورية ثورة بريئة؟

■ أنا لا أذهب بعيداً في نظرية المؤامرة، وأعتبر بالتأكيد أن العدو يتربص بنا بشكل دائم ويستغل كل الظروف، إلا أنه ليس هو القادر على كل شيء فنعزو إليه التحكم وخلق كل مجريات أحداث حياتنا، وكلمة بريئة حقيقة كلمة أثارت حولها آلاف التساؤلات من المعطيات التي ظهرت خلال الثورة وما تزال.

الشعب يريد الحرية ويريد التغيير ويريد الثورة، وكان لا بد له من محرك ومشعل للبدء، وكما تعلم إن عود ثقاب بإمكانه أن يحرق غابة، وأنا أبرئ إرادة الشعب السوري في الثورة وطلب الحرية، وأبرئ النيات، وما من ثورة في العالم بريئة تماماً.

▼ لطالما كانت سورية حضن العرب من خلال فتح حدودها لهم واستقبالهم في كل ظرف. هل أن ما يحصل اليوم يؤكد على اللؤم العربي، أم أنه يرجع إلى تغير في معطيات اللعبة؟

■ سوريا حقيقة التي كانت قبل البعث دولة العرب والعروبة وتوجهاتها قومية وذلك من الشعب أساساً لا من (حاكم أدرك مصلحة حكمه أن يتجه عروبياً) كما حصل في بعض الدول العربية.

ولكن بعد استلام البعث للسلطة، ومن ثم سيطرة حافظ الأسد على سوريا أخذت القضية منحى استغلالياً ليخدم سياسة النظام فيما يحقق له من دعم وتأييد، لأنه لو كان النظام صادقاً لكان سمح لنا بالتواصل مع العراقيين وهم الأقرب لنا جغرافياً ووطنياً وقومياً، لقد كان يُختم على جوازات السوريين ختم (مسموح دخول جميع دول العالم ما عدا العراق)، واستمر ذلك ثلاثون سنة....

نستشعر باللؤم من بعض التصرفات، من دول مجاورة كـ لبنان مثلاً والشعب اللبناني في السبعينيات فتحت لهم سوريا فتح أخوّة ومشاركة، وما خطر ببال أي سوري أن يسميهم لاجئين، وتوالت معاملة السوريين لهم كأخوة حتى تموز 2006. ومع هذا فإن معطيات اللعبة تغيرت، وعلينا أن لا نستغرب رحيل قيادة حماس من سوريا، فهذا ليس نكراناً للجميل منهم، كما يردد ..

▼ اذا سقطت سوريا بيد الاسلاميين ما هو مستقبل المنطقة؟

■ أعتبر الإسلاميين مجرد أحزاب سياسية إيديولوجية شمولية كالأحزاب الشيوعية وحزب البعث يزخرف أدبياته الظاهرة بالديموقراطية والتعددية ولكنهم الأخطر إنما لم نعد

نعد متخوفين من الإسلاميين كما كنا في الثمانينات، حيث باركت معظم الحركات العلمانية القضاء على ثورة الأخوان المسلمين في سوريا إلى حد صمتها على مجزرة مدينة حماة العظيمة.

لقد اقتنعت كل هذه الأحزاب بقبول التعددية واللعبة الديموقراطية وأظنها ستخضع لصندوق الاقتراع، وصار لدي قناعة أنه ليس بالإمكان إلغاء هذه الأحزاب ولا تهميشها ولست متشائماً أبداً، فزمن الظلاّم والطواغيت قد ولى من تونس ومن مصر وقريباً من سوريا. ومع هذا أتوجس خيفة من أسلمة الثورة، ولما انتقدت مسمياتها ردوا عليّ انزل إلى الساحة وشكّل لواء للعلمانيين السوريين وسمه ما شئت !!!

قضيت عمري معارضاً، والآن أنا مع الثورة حتى تنتصر على الطغاة وبعدها سأكون معارضاً لأي سلطة لا تقيم العدالة في بلادنا وبلاد العرب، وهل من جمهورية أفلاطون في العالم؟ لذا عشت معارضاً وسأبقى حالماً بحرية ليست في فكر ثوراتنا.

▼ هل الدم العربي الذي يسيل في الشام هذه الأيام دم مباح؟

■ الدم السوري استهانت فيه العقلية الحاكمة في سوريا دائماً. كانت ثورتنا سلمية، وما كانت تدعيه الحكومة في إعلامها كان إما كذباً وفبركة وإما من أجهزتها وشبيحتها تحت أسماء شتى لتبرر قتلها للمتظاهرين.

كانوا يقتلون المتظاهرين بدم بارد، وكأننا أرانب أو كلاب ضالة، ولم يعاملوننا كبشر ولا كشعب، فلا احترام ولا إنسانية، حتى اضطر الشعب إلى حمل السلاح الخفيف للدفاع عن عرضه وعن نفسه، وصرنا إلى ما نحن فيه الآن، يمكن أن يوجه السؤال إلى القتلة من النظام من رأسه المجرم حتى أحقر قاتل منفذ.

▼ الشاعر فيك لاشك أنه أصبح اليوم أكثر حضورا في ذاتك، ماذا أعطتك هذه المحنة من إبداع؟

■ كتبت العديد من الأغاني لحنها وغناها شاب سوري صوته جميل وهو الفنان خاطر ضوّا، وهو مقيم في القاهرة، ولي أغان أخرى وصلت للمتظاهرين أدوها ورددوها في المظاهرات مثل أغنية "سكابا"، وأغان أدتها فرق فنية بأسماء حركية وفضلوا عدم ذكر إسمي أيضاً.

لدي ديوان شعر قصائد بالعامية (أكثرها أغاني) كتبتها خلال الثورة تحت عنوان (يا سوريا لا تسجلينا غياب)، والعنوان مأخوذ من أغنية باتت معروفة جداً في اليوتيوب وبعض القنوات التلفزية.

▼ في ظل النكسات العربية المتعاقبة ماذا ننتظر من المبدعين؟

■ الشاعر والمبدع عموماً هو جزء من عصب الأمة، وأغزر شعر كتب في العربية كان في ظل النكسات المتتالية، لقد تغير اتجاه نزار قباني الشعري كلياً بعد نكسة عام 1967، وكذلك محمود درويش بعد أوسلو، وأعطي مثالين نقيضين في انعكاس النكسة على كل منهما.

▼ هل استطاع المبدع العربي اليوم استيعاب المتغيرات الحاصلة في المنطقة العربية، وهل استطاعت أصوات المبدعين إيقاف النزيف؟

■ مع الأسف هناك أسماء شعرية هامة صمتت، وهذا خير لنا، أو وقفت ضد الثورة تخوفاً من إسلاميتها أو منطلقها من الجوامع، لكل مبرراته، ولكن أن يقف شاعر مع نظام يقصف المدن بكل ما لديه من أسلحة (المفروض أنها أسلحة للدفاع عن الوطن) وليس لدكّ المدن السورية بطيران سوري ودبابات وراجمات وغيرها، هذا لا أحمله مسؤولية شعرية ولا إبداعية، هذا فقط يمكن أن أقول عنه يخاف من الإسلام والإسلاميين وأكثره وهمٌ وافتراض أو خوف مبني على ذاكرة عثمانية .. الشعب يُقتل والثورة تحمل كالسيل كل شيء وعلينا أن نثق بشعبنا السوري، أما عن تأثير المبدعين عند الطرفين فأعتقد أنه قليل جداً وليس بيد المبدعين إلا ما أسقط فيها وأنا منهم.

▼ ماذا تقول للمبدعين في هذا الظرف الاستثنائي جدا في تاريخ أمتنا؟

■ أقول إن أراغون كان أحد شعراء السريالية، وعندما تعرضت فرنسا للاحتلال كسر قلم السريالية وانخرط في المقاومة شعراً وفعلاً، وأقول إن هذه الثورة ضد الطواغيت وضد الفساد والقمع وهم ألعن من الاحتلال، فقفوا مع شعوبكم، ولعل من أروع ما قرأت قولة:

"إن الذين نقاتل من أجل عزتهم، يقاتلون من أجل إذلالنا، وبهم سننتصر"

▼ قصيدة الختام؟

أمضيتُ عمري أفلحُ اللغة التي

مهما زرعتُ بها يظلُّ بديدا

لكنَ زرعَ الفاعلين صلابةٌ

من ذا يوازنُ بالفناء خلودا

هلّا نقولُ دمٌ على شفة الثرى

مثلَ الحروفِ اذا اجتنيتَ حصيدا

ليسَ الكلامُ سوى غبارِ عمائنا

إن لم يكن في فعلنا معضودا

يا أضعف الإيمان تحت قلوبنا

غيّبتَنا تحت الهباء عقودا

حتى استوى خَرَسٌ بجبنِ تقيّةٍ

لنطيعَ أمر الظالمين سجودا

تمضي الفصولُ تظلُّ تهوي في الردى

يأتي الخريفُ على الخريفِ بليدا

لكنَّ أرض الشام مذ غنّى الهدى

فيها أساطيرَ الفداء نشيدا

هذا هو التأويلُ إذ نهر جرى

يروي النفوسَ لتستطيل صعودا

هذا هو الإنسانُ أشجارُ الثرى

حمل الربيعَ ليستمدَّ جديدا

يا شامُ إن سمّيتُ عيناً دونما

أخرى أُكنّي بالغيابِ شهودا

أقـــــوال

المهاتما غانـــدي

سبعة أشياء تدمر الإنسان:

سياسة بلا مبادئ

متعة بـلا ضمـر

ثـروة بـــلا عمـل

معرفة بـلا قيـم

تجارة بـلا أخلاق

علم بـلا إنسانية

وليم شكسبير

قبل أن تتكلم ... إسمع

قبل أن تكتب ... فكـر

قبل أن تصلي ... إغفر

قبل أن تصرف المال ... إعمل

قبل أن تجرح ... إشعر

قبل أن تكره ... أحب

قبل أن تيأس ... حاول

قبل أن تموت ... عش

أحب حياتك ... كن سعيداً ... ابتسم دائماً

ساسي جبيل

maisserrim2004@yahoo.fr

بورتريه >>>> أبو القاسم الشابي
شـــــاعر تونس الخالـــــد

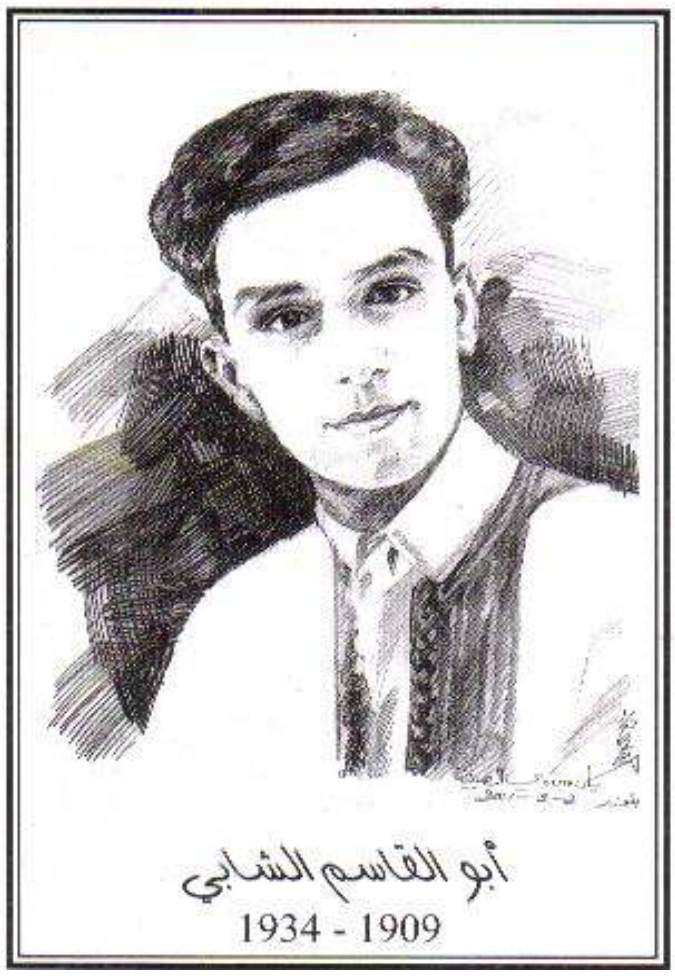

ظل الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي حياً بعد موته، شامخاً كنخلة في ربوع منطقة الجريد التونسي، مسقط رأسه، كما بقي راسخاً في أذهان الجميع في تونس وخارجها؛ فقد تميز شعره بحس فني مختلف وبما يمكن اعتباره عبقرية ونبوغاً استثنائيين، ففي ظرف وجيز جداً من عمر الرجل ترك للبشرية نصوصاً تضوع بالخلود وتدعو الى الحرية والحياة والحب بعيداً عن كل ربق من شانه أن يكمم الافواه.

ظل الشابي شجرة وارفة الظل تغطي بأغصانها الخضراء مساحات اليباب والقحط وتنثر أريجها الفواح في كل ركن... واذا كان لابد من قول حقيقة واحدة فيما يخص الرجل، فإنها تلك المتمثلة في انه استثناء في الشعر العربي خلال القرن العشرين ... هذا الشعر الذي ذهبت به رياح التحديث وغمرته سحب العولمة، وبات أشبه ما يكون بمخبر للتجريب أو لنقل للتخريب ...

استطاع ابو القاسم الشابي شاعر تونس الخالد أن يحملنا إلى أزمنة ثلاث: الماضي بصفاء لغته وعمق عبارته، والحاضر بأزماته ومنعطفاته الخطيرة، والمستقبل بغموض أسئلته المحيرة.

وليس من السهل أن يجمع هذه الفصول الثلاث الا عبقري في حجمه... إن أبا القاسم الشابي عندما كتب لم يكن يعلم انه سيبقى بمثل هذا الحضور الرهيب صداحاً على امتداد عشرات السنين، وإنما كان يكتب ليعبر بصدق عن خوالجه في واقع تقاسمته الأزمات وفرّق أوصاله المستعمر، ولم يكن بوسع النقاد والباحثين في شعره إلا أن يقلبوا نصوصه بغية البحث عن مخارج ومداخل جديدة وذلك أقصى ما أمكنهم فعله... فكانت التحاليل والقراءات تصل بين حدود الشاعر المجدد والشاعر الفطحل، والشاعر الذي ساعدته الظروف والشاعر العرفاني، وشاعر إرادة الحياة والمقاومة والانتصار للقيم النبيلة، وشاعر الإحساس المرهف، وقائمة طويلة ومتعددة من الألقاب التي أطلقت وما تزال لتعبر عن قليل من هذا الإرث الأدبي الذي تركه...

وفي كل ذلك دلالة واضحة لا غبار عليها على أن الرجل كان حالة استثنائية جداً جداً ... ففي السنوات القليلة التي عاشها والتي لم تتجاوز الخامسة والعشرين كان الشابي مسكوناً بالحالة قريباً من لحظة المكاشفة على حد عبارة الصوفيين ... وهو ما أهّله لان يكون شاعراً كبيراً وكاتباً بارعاً..

الشابي صوت شعري مختلف، صوت يحملنا بلحظته التاريخية إلى مأساة الشعب وهو يعاني ويلات الاستعمار، ولكنه أيضاً يحملنا إلى لحظة الشعر الخالص. حين كان الشاعر الصوت المتردد بين الأحياء يحثهم على المضي إلى الأمام بغية الانتصار ... الشابي كان أكثر من شاعر، إنه الصوت الشعري والاجتماعي والسياسي ... الشابي صوت عبقري ولذلك بقى صداه وسيبقى أبداً، ألم تكن العبقرية دائماً قصيرة! ... وها هو العبقري لم يتجاوز ربع القرن شأن كل العباقرة في هذا العالم: كيف لنا أن نكتب عنه وكل العبارات مجانبة لحقه ؟ كيف يمكن أن نتحدث عنه وعن شعره ونثره وكل ما كتبه يفوق كل ما كتب عنه؟

ولد وتعلم ونبغ واشتهر وألّف العديد من الأشعار والدراسات الأدبية، ثم مات ولم يبلغ 26 سنة، ويعزى نبوغ الشابي المبكر وكذلك نزوعه الواضح في أشعاره وكتاباته الأدبية الى التجريد والتعلق بالمثل والقيم المطلقة كتقديس المرأة والطبيعة والدفاع عن الشعب والوطن... وعن الإنسان عموماً: يعزى كل ذلك إلى تكوينه العائلي ومحصوله الثقافي وإلى ظروف حياته الاجتماعية والأدبية الصعبة...

ولد الشابي في عائلة محافظة تغلب عليها الثقافة الدينية، ولها ارتباط تاريخي وثيق بالتصرف والوظائف الدينية ولكنها مع ذلك لعبت دوراً سياسياً وعسكرياً في تاريخ تونس قبل أكثر من 1400 سنة وبالتحديد أيام الصراع البحري بين العثمانين والإسبان حول سواحل تونس وباقي الشمال الإفريقي. كان حبه الأعلى الشيخ عرفه الشابي (تونس بالقيروان 1542 م) الذي كان زعيماً صوفياً وقائداً عسكرياً وحاكماً لإمارة عاصمتها القيروان... وقد حارب هو وآخرون من اخوته وأحفاده جيوش الأتراك التي حلت محل الإسبان ودولة الحفصين المنقرضة، وعندما قضى الجيش التركي نهائياً على إمارة الشابيين في القرن الموالي (1631 م) تشتت الشابيون في أنحاء عديدة وتوزعوا بين المدن التونسية والجزائرية (شمالاً/ جنوباً) فاستقر منهم فرع في ضواحي مدينة توزر (عاصمة الواحات التونسية) على أبواب الصحراء وقريباً من الحدود الجزائرية الحالية.

وفي توزر استقر الشابيون منذ ثلاث قرون، وانشؤوا لأنفسهم بلدة مستقرة عرفت باسمهم (الشابية) وفي هذه القرية ولد أبو القاسم الشابي يوم 1909/02/24 وكان الولد البكر لأبويه.

احب الوالد ابنه حباً مميزاً عن اخوته الذين ولدوا بعده بين بنات وبنين، لأنه كان البكر ولأن الوالد تفاءل به اذ عين قاضياً بعد سنة من ولادته، ولما ظهر من نبوغ خاص على طفولة الشاعر.

ولاشك أن الوالد الذي اعتنى عناية خاصة وفائقة بتربية ابي القاسم، وفتح له خزائن كتبه وهو لا يزال طفلاً دون العاشرة – وقد غذّى ابنه بالأفكار الإصلاحية والتجديدية التي تجد آثارها واضحة في كتابات الشاعر لا سيما في محاضراته الاجتماعية والأدبية وفي رسائله ويومياته.

انتقل الشابي وهو في الحادية عشر من عمره إلى مدينة تونس(العاصمة) ليلتحق بالمعهد الزيتوني ذي المناهج الدينية والتقليدية، ويعيش في بيئات مختلفة تختلف عن الريف والوسط المحافظ المنغلق..

وجد فرصة حياته النفيسة في الكتب الجديدة والمكتبات الحديثة للمطالعة والنشاط الأدبي والاجتماعي وحيث توجد مدينة وحضارة أوربية متقدمة ومتطورة إلى جانب المدينة والحضارة العربية المحافظة:

كان مثابراً على دروسه بالزيتونة بين 1920-1928 م، ثم في معهد الحقوق 1928-1930 م، وقد تخرج منه. ولأنه لم يكن يعرف أية لغة أجنبية بما في ذلك الفرنسية فإنه انهمك في المطالعة يلتهم كل كتاب في مكتبة ابن خلدون العمومية وخاصة عيون التراث العربي والعالمي المترجم وبينهما آثار كبار الشعراء العرب والغربيين، كالمعري وأبي العتاهية والمتنبي و"لامرتين" و "كيتس" و"غوته"، كما استوعب بشغف خاص ما أنتجته أقلام الأدباء العرب في المهجر الأمريكي لما يتميز به أدب المهجر وخاصة جبران ونعيمة ونسيب عريضة وإيليا أبو ماضي من جاذبية وسهولة في أسلوبه وتجديد وثورة في أفكاره ومعانيه.

ولئن كان معظم الذين تأثر بهم الشابي ينتمون الى المدرسة الرومنطقية، فان تراث الشابي وظروف مجتمعه قد مزجت أدبه بواقعية اجتماعية وإنسانية حية... رغم ميلها الى التجريد والخيال غير المحدود. وهنا تتدخل الأحداث الطارئة والحاسمة لتحول الشاعر عن مسيرته المنتظرة: سيرة الشاعر القائد والاديب والمتزعم لثورة التجديد والإصلاح في الأدب والمجتمع، لتذهب بعيداً عن أهم طموحات الشعر والشباب والوطن الموعودة للشابي.

فبين سنة 1928 م حيث تخرج من المعهد الزيتوني وعام 1930 م حين تخرج من معهد الحقوق حدثت أخطر عناصر التغيير في حياة الشاعر. ففي عام 1928 م بدأت طلائع المرض ترهق الشاعر الفتي وكانت كامنة غير واضحة عليه يغالبها شبابه المندفع ونموه المتواصل. إنه مرض القلب وتضخمه وعدم قدرته على القيام بوظيفته لشاعر ضعيف البنية، طويل القامة، اسمر اللون، حاد الذكاء، شديد الحساسية ...

والشقي.... الشقي من كان مثلي

في حساسيتي ورقة نفسي

ولا عجب أن نجد قصائده طافحة بالألم والحزن والتوجع في قلبه الكبير العليل.

صلّ يا قلبي إلى الله فان الموت آت !

صل! فالنازع لا تبقى له غير الصلاة.

وفي سنة 1929 م توفي والده، بين يديه بعد مرض مزعج استمر اكثر من شهر، وكان أعز عليه من نفسه، فهدر صوت الوالد كل آمال الشاعر في حياته ومستقبله، وتحول بوفاة والده يوم 1929/09/08 م إلى شاعر مريض حزين يتغنى بالموت والأبد وبقلبه الجريح مترقباً في شوق ومنادياً في حرارة، وبسبب ذلك أقبل الشابي على الزواج سنه 1930 م من ابنة عمه المخطوبة له في حياة والده وذلك رغم نصيحة الأطباء له بعدم الزواج.

أما صحته فظلت تتعكر منذ زواجه هذا واستمرت رغم العلاج المستمر والعيش في المناطق الطبيعية والصحية التي أشار بها الاطباء إلى أن حُمِل إلى المستشفى حيث توفي بعد أسبوع في فجر يوم 1934/10/09 م مخلفاً ولدين (هما: محمد و جلال) ومخلفاً آثاراً أدبية عديدة ازدادت مع الايام انتشاراً وإشعاعاً أهلته لأن يكون أحد افذاذ الشعر في العالم.

أبو القاسم الشابي شاعر وناقد كذلك باعتباره يكتب النثر ويهتم بإشكاليات عديدة منها تلك المتعلقة بمسألة الخيال الشعري عند العرب التي لاتزال تمثل

الرحى التي تدور على أغلبها الدراسات بين مؤيد ورافض. وهي ذلك تتصل لا بالنثر فقط بل بالإنسان وقدرته على الخيال، وهو سؤال مركزي يتعدى البحث الشعري ليتصل بالإنساني في مفهومه الشامل، ومن هنا نفهم لماذا نعت الرجل بالعبقري.

والشابي شاعر له خصيصة قلما وقفنا عندها، وهي تلك المتعلقة بالشعر، فهذا المفهوم الذي أصبح في شعر الرجل موضوع الشعر وعموده عوضاً عن النظم وكل ترتيبات القدامى من الجرجاني إلى القرطاجني إلى ابن رشيق وابن قتيبة. فالشابي حاول استبدال بل لنقل إفراغ تلك المقولات والقوالب وحشوها بمفهوم حول الشعر؛ هذا المفهوم اتخذه الشابي أساساً وبنى عليه تجربته الشعرية، فأضحى الرجل مسؤولاً عما يلحقه من ضرر وعن كل ما يطال الوطن من أذى.

ولهذا الاتجاه دلالاته الفكرية أكثر من كونه أسلوباً في التخاطب، فالشاعر يحمل في داخله مسؤولية الشعب وكل ما يتعرض اليه من إهانة واستعمار، فوجَّه شعره كل شعره الى الشعب الضعيف، الشعب الذي ارتضى محاكمه الطاغية العابث وارتضى الاحتلال، أفليس الشعب هو الذي يصنع حكامه ثم أليس هو أيضاً من يتقبل الهزيمة من اعدائه؟

هذا الاتجاه الذي تنبه إليه الشابي كان البداية الصحيحة للإيقاظ، ايقاظ الشعب من سباته العميق، لذلك تظل قصائد الشابي الناقمة منها على استرخاء الشعب وتجاهله لدعوته وانصرافه الى حياة العبودية والذل. ستظل تلك القصائد نموذجاً فريداً يشكل ظاهرة في تاريخ الشعر العربي الحديث، وهي ظاهرة تمتلك قمتها وأهميتها من حيث أن الشعب هو الذي يختار حكامه ويحاسبهم، وهو الذي يختار النهج الذي يسير عليه إلى تحقيق حياة أفضل، والذين يغضون الطرف عن عيوب الشعب لا يقلون خطراً عن الذين يغضون الطرف عن عيوب الجلادين.

لأجل ذلك كله يبقى الشابي شاعراً فذاً لا لكونه صاحب ديوان شعر ومقالات بقدر ما تحمله تلك الاشعار من هم انساني، ويزخر به نثره من أسئلة حول الانسان والشعر والشاعر. إن أدبه كان متمحوراً حول الانسان عامة فلا مجال له ولا مكانة غير الخلود والخلود، والخلود، ألم تقم كل الفلسفات من أقصاها إلى أقصاها حول الانسان وماهيته؟؟؟ ولكن هاهو الشعر والأدب بصفة عامة يتناول مفهوم الانسان من جانب كونه صوتاً من أصوات العلوم الانسانية. هاهنا نقف عند عبقرية الشاعر، شاعر حوَّل الشعر كل الشعر إلى سؤال ما الانسان، إنه من أعظم الاسئلة ولا شك!

من وحى قصيدة إرادة الحياة / الرسامة التونسية أمال الحجار

إبـراهيـم محمـود
sisason@hotmail.com

بـراءة ذمــة قلــم

لكَم كنت أتباهى بك يا صاحبي الصاحب، وقد كنت أكثر من صاحب لصاحب، كنت معلّمي وميسمي في الحياة، وقد كنت موجوداً بك، كما كنت معلوماً ومفهوماً بك، وأنت تودعني خيالات هي جماليات قولك وأثريات فعلك الفعل، وأفكاراً هي عصارة روحك وعافيتها العافية، وهل هناك أكثر من الروح مكانة وقدرة على تمثيل صاحبها ؟

لكم كنت أزهو بك، وأشتاق إلى أناملك وهي تحنو علي كما تشملني بدفئها ودفق الحياة المنشودة خلَل كلمات شكّلت جماع أنفاسي، وأنا أترعرع باسمها، أكبر من الاسم الذي يعنيني: القلم، وأنت حماها ومداها يا الأكثر والأكبر من صاحب وواهب معنى حياة !

لكم كنت أثمل كلما أبصرتك وأنت تعيش طوع تأملات وخيالات تترى، هي مخاضاتك المرجوة والأثيرة، هي حاضنة ما تصبو إليه نفسك، وما كنت أصدق اللحظة التي تقيل فيها نحوي، وأنت " تشيلني " برفق، تقديراً للعلاقة التوأمية الروحية بيننا، ثم تلهمني كما تسلّمني ما آلت إليه نفسك الرحبة المشعة، وكلماتك التي تتآزر في موضوع تسمّيه يصدح على ورق أو في كتاب .

لكم أدمنتك يا الأبعد من حدود الصاحب الأمين، وقد شملتنا سنون وسنون، وأرشفت لنا ذاكرة جمعت بيننا أزمنة وأمكنة، وعهدت بنا وقائع ووقائع، آلفت بين ليلنا ونهارنا، بين حزنا وفرحنا، حتى لم يعد في الوسع التمييز بيني بينك، كيف لا، وقد عرفنا الأبعدون والأقربون ؟

آه، يا أيها الصاحب التليد، لكم تلمست الدنيا بأرضها وسمائها، بإنسها وجنّها، بجمادها وحيوانها، بالمرئي واللامرئي فيها، من خلال ارتحالاتك، فلا كنت أعرف هل كنت المتنقل أم أنا، هل كنت الحالم والعالم، أم أنا، في مهب مصير استثنائي، وحَّدنا معاً، فكنتُ أنت، حيثما كنت أنت، وكنتني حيثما كنت أنا، وأنت توسّع بي آفاقاً وتستشرف بي أعماقاً ..

لكن.. لكن، وأنا أكاد أنفطر بكل مكوّني المادي الذي أعدم صلته بالمادي منذ عقود زمنية، لكن، أي مغيّر غيَّرك، وأي محرك أزاحك عن الطريق الذي ألفنا وألفناه طويلاً طويلاً؟ أين تموطنت روحك التي أودعتني حياة بثثتها إلى آخرين، وما أكثر هؤلاء الآخرين: أحبَّة وأصدقاء ومساندين ومؤاسين وملهمين وتواقين إلى التنادم والتحاب ؟

أي نقلة مريعة صدمتني بها أيها الصاحب الذي كان، والأنيس الذي كان، والملهم الذي كان، والعنوان الوحيد الأوحد الذي كان، واللغة الوحيدة التي كانت، والأخ والأخت والأب والأم والأهل والناس والزمان والمكان الذين كانوا ؟ لم يعد في وسعي أن أحمل عنك وزرك الذي أضطر إلى تسميته، كما هو حالك الذي عرّفني بكائن آخر لا قدرة لي على الاستجابة له؟!

لكم أرتعش، كما أرتج ألماً، وأنا أبصرك، على العكس تماماً مما كان عليه عهدنا السابق، كلما رأيتك وأنت في حال آخر، وفي مسار تصورات أخرى، وتعلمني عيناك، كما ينبئني كل ما تتنفسه نظراته قبل شهيقك وزفيرك، وما يجلو سيماء وجهك الذي عهدته أفقاً رحباً، وهو البادي الاكفهرار من الداخل، كما تقول تقطيعاته، كما لو أن ثمة ما يشدك ويعصرك من الداخل، سوى أنك ماض في خيارك، ويا بؤس هذا الخيار والمسار، كما لو أنك تريد محو ما كنته بالكامل !

كنت قلمك الذي عظّمني بك معارفك وهم قرّاؤك سنوات طوالاً، كنت قبلتهم، وهأنذا المهجور والمتروك على قارعة الزمن، والأمكنة التي ألفتك وتعرف إليها أناسك ومن كانوا يواسون ويتحمسون للحياة بك، ها هم في عبوسهم، جرّاء صدمتهم بمغيّرك من حال إلى حال، وأنت لا تلتفت إلى سابق عهد لك، كما لو أنك تخشى ما كنت عليه، تخشاني أنا حين كنت أرحّب بك، وأنا أصبح طوع أناملك، تتلبسني شهية التجاوب مع روحك التي أفعمتك في كليتك، لتكون الروح المنزوية، الروح المجهدة، كما تقول محيّاك، وحتى تباطؤ حركة أناملك، وعثرات كلماتك، وألم المردود في حصاد معاناة لا تستحق تسمية، وحصيلة كتابة لا تستحق اسمها ...

كيف لي أن أغفر لنفسي، وأنا القلم الذي خبرت فيك حياة طمأنت الكثيرين على أن الأمل قادم، لأكون الناقل لحياة بالكاد تسمى حياة، رهنك روحك لها، وأعدمت فيها كل هاتيك السنين التي استقطبت عالماً كاملاً، ولا قدرة لي على هجرانك بالكامل، لا طاقة لي على عصيان أصابعك وهي تشد علي، كما لو أنه آمرة مأمورة، قاهرة مقهورة، في مبدأ دون المبدأ، وطريق دون الطريق المعهود، وكل ما يأتي ملفوظاً من خلال لسان حالي يستنزفني من الداخل في صمت .

أيها الكردي الكردي الذي كان، الكاتب الذي كان، المبدأي الذي كان، متعدد المواهب أو برسمها، والذي كان، ثمة بون واسع صار بيني وبينك، إنه البون الذي يسمّي في تاريخاً أعتد به، وحاضراً لا يشرّفني حتى مجرد النظر فيه وهو يعنيك طبعاً، ومستقبلاً مهيناً لي في عقود زمنية عشتها معك، وأنا في نومك وصحوك، في صحتك ومرضك، في صمتك وكلام، في حركاتك وسكناتك، الكردي البسيط إنما المتخم بثراء الحياة، الكردي الذي صار خصم ماضيه، لأنه رضي أن يكون بحسب لغة العرض والطلب، لكم يصعب علي أن أقول كلمتي الأخيرة، وأنا محكوم بك، ولكنها كلمتي التي تعنيني الآن، حيث كنتك ذات يوم، لأكون أكثر هدوءاً مع نفسي وروحي اللتين وهبتهما في حياة سابقة حين كنت أهل حياة، أهل طريق، أهل مقام، لأجدني في خلاف شديد معك، وأنا أريد أن أقول لك صارخاً ومحتجاً: إنني بريء من كل ما تحولت إليه، إنها براءة ذمتي منك، وقد خالفت في ذاتك ما كنته، وما كنتُه أنا بك، لأواجهك ربما بما لم تستطع التنبه إليه، لأنك ضيَّعت الطريق، وفقدت الحياة التي رفعت من شأننا معاً، ورضيت بالسهل والضحل، بالأمان الواهم، يا أيها اللاصاحب وقد أصبحت... نكرة بامتياز !

يوميات عامودا

عمران علي
amranali41@gmail.com

فارسو

وهكذا جرت فيها النبوءة بحرفية، تحاور التُهم وتربك خواتم الأوصياء، لا يحدُّها خصرٌ ولا وخزٌ، فقط ما يمليه عليها هو وجوه ارتكبت المعصية بإملاء من التيه.

صديقي الطيب وملهم القلب "فارسو" الوحيد الذي لم يباغته الهم، وببلاغة الجنون أقصى عن قدميه ثيمات الرتابة، بقي وفياً لطفولته ولم يصعد سلالم الوقت، ناهز الصدق في هدوءه مذ عرفته بما يقارب ال (٣٧) سنة والتي خلت، حيث كنا نتسابق في الوصول إلى بدايات الشارع لنلقي على أعتابها حرارة المشاكسات، لم تردعه التخوم ولم يحاط بالأنجم، وحده ابتدع الفكرة ليسهو عنه الوقت بحنكة الأولياء، إنه سليل عامودا بامتياز لم يجاريه بها أحد مهما ارتكب من الحماقة.

سلاماً لك وأنت تعيدنا إلى مداركنا دونما التفاتة.

أبو شهاب الديري

سأكون أول من يحط على سطح "الجبيلة" دون ارتداء القفازات والسترة الواقية، سأدخلها مرتجلاً دون أن أفقد توازني وفي مدارها وبدراية من الشهيد سانصب كفني، لن أحاور الضوء بل سأتجاوز صوته، ولن يسقطني إلا وأنا منتشياً بزرقة الهواء أو هودجاً يجري في سبات الرمل محتفياً.

ملاحظة: أبو شهاب الديري .. وافد من دير الزور يعمل طوال اليوم ليعيل أسرته، وعلى أهبة الأستعداد لتقديم جلّ الخدمات ولسان حاله دوماً يقول: مثلما يفوز ميسي وبرشلونة ستفوز الثورة.

عطال بطال

غسان جانكير

Ghassan.can@gmail.com

المقامة العصفورية

حدثنا العطال البطال قال: كنتُ أسمع - لا مُبالياً - الناس تقول: "ما تخشى الوقوع فيه، سيدركك إذا أطلتَ التفكير فيه".

لمّا طالت محنتنا في تحكّم (بشاركو) الأبله بنا، و ازدادت براميله المُتفجرة يرميها علينا، و أمعنّ في حصارنا جوعاً كي نخرّ له ساجدينا، وانعدمت أسباب الحياة، مُهَدَين بنزواته في الحياة أو الممات، وبعد أخذه بنصيحة الماكرين الدهاة، بدفع الثورة السورية، الطاهرة والسلمية، الى العسكرة والمجازر الجماعية، وتحويلها الى حرب طائفية، تُسعِّرُ أوارها الاستخبارات الدولية، وحتى الدول المُتغنية بحماية القيم الانسانية، لم نلق منها سوى الجفاء الفاحش، بأن تركتنا رهينة بين الاسد و داعش.

فارقنا الوطن بقلبٍ مكسور، فاقدين الحيلة في التغلب على الشرور، وانتشرنا في جهات الأرض اغتراباً، سريانّاً وأكراداً وأعراباً، سالكين طُرقٍ خَطِرة و وعِرة، نستجدي الرحمة من المُرابين والسماسرة، فدفعنا لهم (تحويشة العُمر) في العاجل، كي نربح الطمأنينة في الآجل، وتوزّعنا على البلدان حسب ما في الجيب من نقود، لا حسب الأعراف الدولية والعهود، فرمت الأقدار ببعضنا الى بلاد الغرب، تاركين الأهل والرفقة في أتون الحرب، مُعللين النفس في التفاني بخدمتهم، بإرسال (اليوروات) كي نُخفف عنهم الغلاء، فلا يقنطوا من الأمل و الرجاء، فواظبنا البحث عن العمل، حتى لو كان لساعات طِوال ودون عِطَل، ورجونا من أصحاب الأعمال، أنّ يفسحوا لنا المجال، وينظروا بطرفِهم رقّة علينا، فيردون:

الأمر ليس بأيدينا، لا يحقّ لكم العمل دون الحصول على الإقامة، ولن تشفع لكم ظروفكم حتى وإن تشابهت مع يوم القيامة، فأخذت الضغوط النفسية تفعل فينا المفاعيل، فما وجدنا سوى التطبب نفسياً بديل، واقترحت على رفيقي أبو مُخطة، حلاً للخروج من هذه الورطة، بأخذ نقاهة في (العصفورية)، فنتخلص من كآبة طول ليالي الشتوية، علّنا نستمد مِن المجانين جَلَداً و صموداً، ونتذكّر نهفات عباقرة (عامودا).

وبينا نهُمّ الدخول للعصفورية بخشوعٍ و ورع، طَرَقت آذاننا كلمات فيها سجع، فالتفتنا صوب الصوت المألوف، و إذ ب (بعثيكو قربانو) حولنا يطوف، يُقلّدُ الفراشة في الطيران، ويُغنّي بصوت العاشق الولهان، ويقول: أنا الفراشة الجميلة ... أطيرُ مِن خميلة لخميلة.

قلتُ له: الويل لك .. لا أبا لك، حتى إلى العصفورية تسبقنا، كدأبك أينما حَلِلنا تسبقنا. !

قال: رفيقاي.. رفقاً بيّ في بلواي، قد نلتُ الكثير من الضغط النفسي، إضافة لمعاناتي من الكبت الجنسي، فأردت (تطبيق) فتاة نمساوية، باستخدام أسلوب أمين الفرقة الحزبية، بأن شبّهت الفتاة بالفراشة الباهرة، فلطمتني كفاً، وقالت: أتقصدُ أني عاهرة.!

النقد في حضرة هُبَلْ

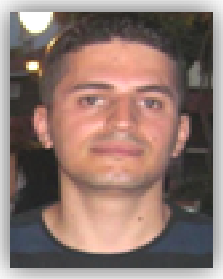

شيار عيسى

Chiarissa2009@hotmail.com

النقد في زمن النقد فوبيا

حين دخل المسلمون مكة، فاتحين، توجه الرسول مباشرة إلى الكعبة، وكانت مئات الأصنام تحيط بها، فأمر بتحطيمها، وتشير بعض الروايات إلى أنه حمل فأساً، وشارك بنفسه في ذلك، وأنه أرسل قادة جيشه لتحطيم الأصنام، التي كانت موجودة في أماكن مختلفة في محيط مكة.

كان العرب في الحقبة الزمنية، التي يطلق عليها اصطلاحاً بالجاهلية، معروفين بعبادة الأصنام، التي كانوا يصنعونها بأيديهم، ومنها "هُبَل واللات والعزة"، وقد كان لتحطيمها مغزىً سياسياً ودينياً، إيعازاً ببدء مرحلة جديدة، وكذلك بأن ما يمكن صنعه باليد، يمكن تحطيمه باليد أيضاً.

رغم أنني أؤمن بأن التاريخ، بمجمله، لا يعيد نفسه، إلا أنني أؤمن بأنه بالإمكان أن تعاد جزئيات تاريخية من حقبٍ غابرة، في لبوسٍ آخر، يخالف الحدث التاريخي بالشكل، ولكنه يتطابق معه مضموناً. ما أشبه اليوم بما كان يحدث في فترة الجاهلية في شبه الجزيرة العربية. فنحن نقف أمام حالة من العجز الثقافي والفكري في مواكبة التطورات الهائلة الحاصلة في مجال حقوق الإنسان والحريات الفردية. حالة العجز هذه تتجلى بوضوح في المتاريس والأصنام، التي نصنعها بأنفسنا، والتي باتت مسلماتٍ في ذهن الكثير منا، نعبدها ونقدم لها فروض السمع والطاعة، على حساب تطوير ملكة النقد، وعلى حساب الانتقال من مرحلة التخوين والاتهام والتسويف إلى مرحلة التعامل مع الواقع والأحداث، بنظرة نقدية تحليلية، تقبل الرأي الآخر والتمايز على أنه سنة كونية، وأنه إضافة، لا تهديد.

في إطلالتي الأولى عبر هذه الزاوية، أتمنى أن تكون المواد التي سأنشرها، فرصة لتحريك البعض الراكد من قضايانا، والمصنف تحت بند الفوبيا، وما أكثر تلك القضايا في عقولنا، وفي مضمارنا المعرفي القاصر. إنها باختصار دعوة إلى أن نحطم أصنامنا التي شيدناها في فكرنا، والتي باتت تمنعنا من اكتساب ملكة التحليل الموضوعي، بعيداً عن سلطة الفوبيا، ولكن ليس بواسطة فأس أو بفوهات البنادق، فمعركتنا معركة فكرية، لا مكان للعنف فيها. فلنضع زهرة في فوهات بنادقنا، ونقارب واقعنا بنظرة نقدية ودية تهدم كل صنم جاثم على مسامات عقولنا.

هذه الزاوية باختصار دعوة للحب، إنها دعوة لتقبل النقد في زمن النقد فوبيا. فهل نحن قادرون على النقد بروح المسؤولية، بهدف الإصلاح لا التجريح، وكذلك تقبله بحب؟ أما أننا سنظل أسرى ارتهاننا الفكري لعقودٍ أخرى؟.

حكاية صورة

ثلــج القلــوب

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

كلما تمادى الشتاء في برودة أيامه،

كلما كُثر الضمير قساوة وأشد تنكيلاً وبرودة ؟!

يبدو أن ثمة صلة بين ثلوج الوطن وتلك الثلوج التي

ما طفقت تنهال على النفس البشرية وهي ترى وتسمع

ملء الفؤاد دون أن تحرك ساكناً ..

اللهم سوى البعض من الصيحات

وهي في مجملها نفاق وزيف ومراءاة ؟!!

من الأليم أن يتزامن مجيء البرد مع اشتداد ضراوة البشر

وهم في غيهم أشبه ما يكونوا بالوحوش ... تلك التي لا تبقي ولا تذر

ومن المرارة أن نفقد آخر قطرة رحمة ودفء والبشر يصطرخون البشر

ثلوج القلوب أنكى وأشد وبالاً من ثلوج الشتاء

فالأخيرة تُعد حالة طبيعية في ظل تواجد البعض من الأعواد

وهي تدفىء أوصالنا ... ما ظنك بأفئدة تكاثر في دهاليزها جليد

لن يذوب أو يضمحل لطالما العقل غائب والرحمة منسوفة ؟!!

د. محمد الصويركي الكردي/ لندن - بريطانيا

مصير كردستان الغربية (خذوا... وطالبوا)

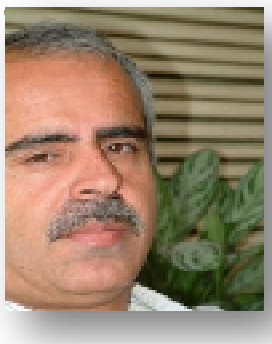

كلمات للتأمل:

- **(الكرد خلائق لا تحصى، وأمم لا تحصر، لولا سيف الفتنة يحصدهم؛ لفاضوا على البلاد؛**
- **وتحكموا برقاب العباد، لكنهم رموا بشقاق الرأي، وتفرق الكلمة).** (المؤرخ: ابن فضل الله العمري).
- **(التاريخ من أحسن الأساتذة؛ لكن طلابه من أسوأ التلاميذ).** (الزعيم: البرتو موسوليني).
- **(أيها الكورد، توحدوا حتى أعطيكم كردستان).** (الأميرة: سينم جلادت بدرخان).

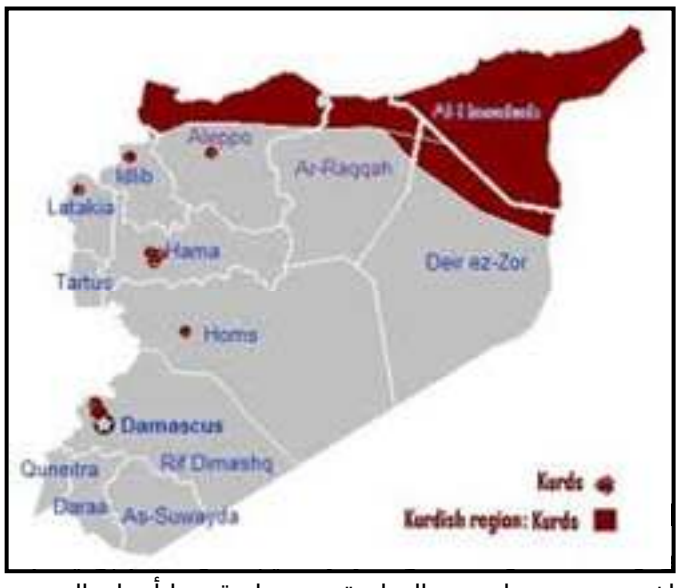

إذ برزت شجاعتهم النادرة عندما وقفوا أمام الغزو الصليبي يدافعون عن الأمة الإسلامية بقيادة البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي، ومعركة حطين شاهدة على ذلك، وكذلك ظهرت شجاعتهم في مقاومة المستعمرين لبلادهم قديماً وحديثاً.. لكن في المقابل ينقص قادة الكرد الثقافة السياسة ومعرفة دهاليزها، وإتقان فن المناورات مع الخصوم والحلفاء، ومعرفة التوازنات والصراعات التي تدور على ساحة المنطقة بين مختلف القوى الإقليمية والدولية، ومن ثم التقاط اللحظة المناسبة لتحقيق مشروعهم الاستقلالي. لهذا السبب انتهت ثوراتهم المعاصرة بالفشل الذريع، ودفعوا ثمناً باهضاً مقابل ذلك. ومن هنا يستوجب على القيادات السياسية الكردية أن تتقن فن السياسة إضافة إلى معرفتها بفنون الحرب لأنهما عاملان متلازمان لتحقيق الأهداف المرجوة. وهذا الحالة التي ابتلي بها قادة الكرد دفعت أحد الغربيين إلى القول:

" إنَّ ما يكسبه الكورد في أرض المعركة؛ يخسرونه على كرسي التفاوض".

من يستعرض تاريخ الثورات الكردية المعاصرة يرى ضحالة النضوج السياسي لدى الكثير من قادتها؛ فنراهم يراهنون على قوى خارجية خذلتهم في النهاية الأمر وباعتهم بثمن بخس مقابل مصالحها الخاصة، أضف إلى ذلك ضعف خططهم العسكرية وقلة عددهم وعتادهم... كل ما سبق قادت ثوراتهم إلى الفشل الذريع، وساقت ثوارهم إلى أعواد المشانق والسجن والإبعاد والقتل... ومن هنا الحقوا أشد الضرر بالقضية الكردية لنهم تركوا الشعب الكردي يواجه القهر والانتقام والتهجير والقتل... وبقيت (كردستان) خاضعة للتجزئة والخنوع منذ نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م حتى هذا اليوم.

لذلك يتوجب على القيادات الكردية السياسية وخاصة القيادات الكردية في سوريا والتي تمر اليوم بمرحلة مفصلية وتاريخية أن تقرأ وتتدبر كيف ناضلت شعوب العالم المستعبدة لنيل حريتها حتى ظفرت باستقلالها المنشود، لذلك يتوجب عليهم امتلاك رؤيا سياسية عميقة وبعيدة النظر من خلال استقراء الواقع على الأرض، وتغيير التكتيكات والتحالفات، ومعرفة موازين القوى الإقليمية والدولية اللاعبة على الساحة، وإتقان فن المفاوضات والمناورات مع كل الأطراف جميعاً وبلا استثناء من أجل رسم خارطة طريق تحقق نجاح قضيتهم العادلة، وتجنب شعبهم التهجير والقتل والتهميش.

أسرد هذه القصة لعل عقلاء الكرد يتأملوها:

يحكى أنه كان راهبان يعيشان في مدينة روما ويذهبان في نهاية كل أسبوع إلى تلة مرتفعة مشرفة على مبنى الفاتيكان، وهناك يجلسان تحت ظل الشجرة ويتحدثان معاً في أهمية إصلاح الكنيسة إذا ما قيض لأحدهما أن يجلس على كرسي البابوية في المستقبل، وجرت الأيام... وإذ بأحدهم يعتلي ذلك الكرسي، وهنا ابتهج صديقه وأخذ يتطلع إليه لتطبيق تلك الإصلاحات التي كانا يتحدثان عنها تحت الشجرة... مرت الشهور دون أن يجري صديقه البابا أية إصلاحات... عندها نفذ صبره ...وقرر الذهاب إليه ...وعندما قابله أخذ يعاتبه على عدم تطبيقه الإصلاحات التي ناديا بها في تلك الأيام الماضية... وبعد أن أكمل عتابه. قال له البابا: "يا صديقي، أعلَمْ أن رؤية العالم من فوق كرسي البابوية، غير رؤية العالم من تحت تلك الشجرة!!!".

العبرة من هذه القصة أن الأماني والأحلام شيء والواقع شيء آخر، فالمطلوب من كرد سوريا شعباً وقيادة أن تكون مطالبهم واقعية وضمن الحد الممكن، ووفق القول السياسي الشهير:"خذ وطالب". فسقف مطالبهم تتمثل في الفدرالية أو الإدارة الذاتية في سوريا الجديدة... وقد عرف عن المفاوض الكردي أنه يطالب دائماً بالسقف الأعلى من مطالبه، ويرفض العروض المتاحة... وفي النهاية يخسر كل شيء ولو أنه قبل بالمعروض وتكيف معه، ثم ناضل للحصول على بقية المطالب بشكل متدرج عبر المفاوضات والحوارات وترقب المتغيرات والتقلبات السياسية الجارية في منطقة الشرق الأوسط والتي ربما تأتي ريحها وفق مصالحه فيغتنمها ويحصل على بقية حقوقه المشروعة، فالوصول الى سطح المنزل يبدأ من درجة السلم الأولى، لذلك قيل في الأمثال العربية : "رُبَّ فرصة أورثتْ غصّة".

لقد علمنا التاريخ، أن العامل الخارجي شرط للتغيير، فلولا الإنكليز والفرنسيون لما كان بمقدور العرب التحرر من العثمانيين الأتراك، ولولا التدخل الأمريكي والغربي لما تحرر العراقيون من نظام صدام حسين، ولما حصل الكرد على دولتهم شبه المستقلة في كردستان العراق، ولولا انهيار الاتحاد السوفيتي لما استقلت عنه خمس عشرة جمهورية....الخ. كما شاهدنا كيف استنجد الليبيون واليمنيون والآن يستنجد السوريون بأمريكا والغرب وبروسيا والصين للتدخل من أجل حل قضيتهم المستعصية.

صحيح أن الكرد هم ضحايا الجغرافيا والتاريخ والمصالح الغربية والإقليمية، ويحيط بهم أعداء أقوياء يتربصون بهم، فعلى الرغم من اختلافهم سياسياً ومذهبياً وعرقياً واقتصادياً فإنهم يتفقون على شيء واحد هو الحيلولة دون حصولهم على حريتهم واستقلالهم. لذلك ينبغي التمعن في القول السياسي الخالد: (خذوا وطالبوا)، ولعلنا نتذكر كيف عرض صدام حسين – وإن كنّا نشك في عرضه- على الملا مصطفى البرزاني نصف بترول كركوك مقابل حل المشكلة الكردية؛ لكن البارزاني رفض العرض وركب موجة الثورة، فخسر كردستان وكركوك معاً

وفي عام 1948 عرض مجلس الأمن الدولي على الفلسطينيين دولة مستقلة فرفضوها، وهاهم اليوم يتفاوضون من أجل تلك الدولة بعد نضال دام ستين عاماً...

أن ما ذكرناه سابقاً، لا يعني البتة أن لا يطالب كرد سوريا بالحكم الذاتي أو الفدرالية ضمن الدولة السورية الجديدة، فهذه المطالب مشروعة وتحتاج من ممثلي الكرد في الائتلاف الوطني والمجلس الوطني السوريين، ومن القيادات الكردية الأخرى العاملة على الأرض التكاتف معاً وبذل قصارى الجهود للدخول في حوارات ومفاوضات مع مختلف القوى السورية المعارضة، ومع القوى الإقليمية والدولية التي لها طرف مباشر بالقضية السورية من أجل نزع الاعتراف بهذه الحقوق، والتعهد بتثبيتها في دستور الدولة السورية الجديدة.

ولا بد هنا من التنويه بمبادرة المجلس الوطني السوري التي اعترفت نوعا ما بما لحق الكرد السوريين من مظالم، وهو تنويه يشكرون عليه فقد جاء في:"الوثيقة الوطنية حول القضية الكردية في سورية" مايلي:

...إيماناً بضرورة إزالة الغبن الواقع على الشعب الكردي على مدى عقود، وللظروف الخاصة التي مرّ بها الكرد في سورية، فقد أصدر المجلس الوطني السوري هذه الوثيقة الوطنية التي تحمل رؤيته والتزاماته لحل القضية الكردية في سورية...حيث أكد المجلس الوطني السوري والقوى الموقعة التزامها بالاعتراف الدستوري بهوية الشعب الكردي القومية، واعتبار القضية الكردية جزءً أساسياً من القضية الوطنية العامة في البلاد، والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي ضمن إطار وحدة سورية أرضاً وشعباً. والعمل على إلغاء جميع السياسات والمراسيم والإجراءات التمييزية المطبقة بحق المواطنين الكرد ومعالجة آثارها وتداعياتها وتعويض المتضررين...ويعمل المجلس الوطني السوري والقوى الموقعة على إقامة فعاليات وأنشطة تساهم في التعريف بالقضية الكردية في سورية والمعاناة التي مرّ بها المواطنون الكرد على مدى عقود من الحرمان والتهميش، بهدف بناء ثقافة جديدة لدى السوريين قائمة على المساواة واحترام الآخر... (المجلس الوطني السوري 03 نيسان (أبريل) 2012).

من جهة ثانية، صدرت تصريحات مغلوطة بحق كرد سوريا من قبل قوى سياسية سورية معارضة كان أخطرها ما صدر على لسان رئيس المجلس الوطني السوري السابق (د. برهان غليون) عندما شبه الكرد السوريين (بمهاجري فرنسا) في تصريحات له بثتها قناة (دوتشه فيله) الألمانية، مما أغضب الكرد جداً، فما كان منه إلا تقديم الاعتذار للشعب الكردي.

الدكتور برهان غليون

نحن لا نعجب من تصريحات غليون وغيره ! فهناك الكثير من القيادات السورية المعارضة ممن تؤمن بتلك المفاهيم المغلوطة عن القضية الكردية في سورية، وهنا يأتي دور القيادات الكردية السياسية والمثقفة على توضيح الحقائق والمظالم التي لحقت بقضيتهم طوال حكم نظام البعث، ربما نجد العذر لبعض من يدلي بتصريحات مغلوطة عن القضية الكردية السورية؛ لأنهم خريجيو المدرسة البعثية التي حجبت عنهم الحقائق والتاريخ، وبالتالي غسلت أدمغة جميع شرائح الشعب

بفكرها الشوفيني العنصري الاقصائي لمدة ربت على الأربعين عاماً، وصادرت جميع حقوق الشعب الكردي السوري، ووسمتهم بمهاجرين جاؤوا من تركيا في مطلع القرن العشرين...

كما إنَّ سلوكيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي جعلت المراقبون يصنفونه بالذراع الثاني لحزب العمال في سوريا وهذا ظاهر للعيان من خلال تبنيه لفكر وصور ورموز ورايات ذلك الحزب في وسائل إعلامهم المختلفة، وهو خطأ تكتيكي وقعوا فيه مما استعدى تركيا وبعض الجهات ضدهم، فتركيا اليوم تعد اللاعب الرئيس في هذه الثورة، ومهما كان موقفها من الكرد كان يجب على كرد سوريا القيام بدور المهادنة مع تركيا وجبهات المقاومة المسلحة التي تقاوم النظام خاصة التي تقاتل بجوار مناطقهم حتى لا يدخلوا في حرب استنزاف معها، وبالتالي تكلفهم خسائر جسيمة في المال والرجال والأرض. وليت الحزب قدم نفسه كحزب كردي سوري خالص، هدفه الأول رفع المظالم والغبن عن كرد سوريا الذين تعرضوا له من قبل نظام دمشق على مدار أربعين عاماً، أما الكرد الذين يراهنون على نظام دمشق بحجة أنه سلمهم إدارة المنطقة، وسمح لهم بتدريس لغتهم، ومنح الجنسية التي حرموا منها طوال أربعين عاماً، فالنظام تساهل معهم بسبب ضعفه، ولأسباب إستراتيجية آنية، فغداً سينقلب عليهم لأنه نظام شمولي يهادن أيام الضعف، وينكر العهود عند القوة، ويتذكر الجميع كيف أنهم طردوا (عبد الله أوجلان) وسلموا رقبته إلى تركيا؟ وكيف استخدموا (حزب العمال) كورقة للضغط على تركيا حتى يقايضوا بالدم الكردي مياه نهر الفرات؟ وكيف سحقوا ثورة قامشلو عام 2004م؟ ومن هو المسؤول عن اغتيال المناضلين الكرد من أمثال: الشيخ معشوق الخزنوي، والمناضل مشعل تمو....

مصطفى كمال أتاتورك

أذكر قصصاً حيّة من التاريخ القريب لعل عقلاء الكرد يتأملونها، فكيف استطاع ضابط تركي يدعى (مصطفى كمال) من بناء تحالفات ومناورات مع الكرد حتى حقق غرضه الخاص، معتمداً على أسلوب المكر والدهاء والميكيافلية، فاستطاع بذكائه استدراج الكرد إلى جانبه من أجل تحقيق استقلال تركيا الحديثة، وعندما تحقق له مراده، تنكر لهم وضرب بوعوده عرض الحائط، وعمل على قمع تطلعاتهم في داخل تركيا وخارجها، فعندما احتلت قوات الحلفاء السواحل التركية في الحرب العالمية الأولى 1918م، ذهب (مصطفى كمال) إلى مدينة (ديار بكر) واجتمع هناك بزعماء الكرد وأخذ يدغدغ عواطفهم الساذجة ويعزف لهم على وتر الدين والتاريخ المشترك اللذان يجمعان الكرد والترك معاً، وتعهد لهم بالحكم الذاتي بعد التحرير –كشف عن هذه الوثيقة عام 1988م- وحتى يطمئن قلوبهم حلف لهم بأغلظ الإيمان بوضع يده اليمنى على المصحف الكريم، واليد اليسرى على صحيح البخاري، ولأنهم شعب ينقصه التجربة السياسية ويتمتع بالطيبة الفطرية صدقوه ووثقوا به، واندفعوا بعواطفهم المتهورة يقاتلون معه في معارك التحرير حتى تحررت تركيا من قوات الحلفاء، وعندما زار وزير الدفاع التركي نصب الجندي المجهول في مدينة أزمير احتفالاً بيوم النصر، قال:"أغلب الظن أن هذا الجندي هو كردي".

لم يقف تأييد الكرد له عند هذا الحد، بل واصلوا تأييده عام (1923م) عندما قام بعض النواب الكرد في البرلمان التركي- منهم الميجور (يِنْباشي) حسن خَيْري- ، وأكّدوا لممثلي القوى الكبرى أن الكرد لا يريدون الاستقلال عن تركيا في دولة خاصة، بل يفضلون البقاء مع إخوتهم الأتراك ضمن الجمهورية التركية الحديثة، وبعملهم هذا تسبّبوا في سقوط (معاهدة سيفر) التي أقرت للكرد بدولة مستقلة في جنوب شرق تركيا، وإحلال معاهدة لوزان المشؤومة محلّها التي اسقط منها حق الكرد في الاستقلال، حتى منحهم صفة الأقلية، وبهذا العمل المشين من النواب الكرد ذوي المصالح الخاصة والرؤيا السياسية الضيقة لا يزال الشعب الكردي يرزخ تحت الاستعمار والهيمنة حتى اليوم، ولم ينل حريته مثل باقي شعوب العالم الحرة.

بعد ذلك تمكن الذئب الأغبر (مصطفى كمال) من تأسيس جمهوريته الحديثة على أنقاض الدولة العثمانية، وهكذا تحرر العرب والأرمن واليونانيين من عبودية الأتراك، أما الكرد الذين راهنوا على الأخوة التركية، فجاءهم رد الجميل عاجلاً من الأخ التركي السلجوقي، فحكم على النائب حسن خَيْري بالإعدام؛ بتهمة أنه كان فخوراً بارتداء الزيّ الكردي القومي في جلسات البرلمان التركي، ولم ينتبه إلى خطئه الفادح إلا تحت حبل المشنقة، عندها صرخ قائلاً:" يا شهداء كردستان! ها هو حسن خيري ينضم إليكم الآن"!.

بعد مدة قصيرة أيضاً أعدم (مصطفى كمال) أحرار الكرد في ساحات ديار بكر وكان في مقدمتهم زعيم الثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925م وكان ذنبهم الوحيد أنهم نادوا بحرية شعبهم الكردي... ثم بدأت سياسة التتريك بحق الكرد، فأطلق عليهم اسم (أتراك الجبال).... وحُظِر عليهم استخدام اللغة الكردية، تحت طائلة العقوبة ...وبعد سبعين عاماً ونتيجة ضغط الاتحاد الأوربي عام 1991م اضطرت الحكومة التركية الى الاعتراف باللغة الكردية....الخ

عندما استشعر (مصطفى كمال أتاتورك) بخطر (جمهورية كردستان الحمراء) التي أقامها (لينين) للكرد السوفيت عام 1923م وكانت تقع بجوار جمهوريته الوليدة، استشعر بخطرها فبنى علاقات وطيدة مع السلطات السوفيتية والأذربيجانية، ووقع معهم معاهدات إستراتيجية حتى أوهمهم بأنه عازم على تطبيق الاشتراكية في بلاده، فصدقه الرئيس السوفيتي (جوزيف ستالين)، وحقق له مطالبه، فقام بشطب جمهورية (كردستان الحمراء) من التاريخ عام 1929م، ولم يكتف ستالين بهذا العمل بل تبعه بالتهجير القسري لمئات الكرد من أذربيجان وأرمينيا وجورجيا ونفاهم إلى صحراء سيبيريا القاحلة حتى مات أكثرهم على دروب المنافي نتيجة الجوع والبرد والمرض، والذين كتب الله لهم النجاة سكن في جمهوريات كازخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، ولا يزال أحفادهم هناك يتجرعون مرارة الفقر والتشرد والحرمان.

الدكتاتور ستالين

أما الاتحاد السوفيتي السابق الذي رفع شعار الدفاع عن المقهورين والمضطهدين في العالم فنراه يقف مع الكرد وفق مصالحه الخاصة، دون أي اعتبار اخلاقي أو عاطفي، وعندما كانت مصالحه تتحقق يتخلى عنهم ويترك مصيرهم ألعوبة في مهب الريح، فقد تخلى عنهم في (جمهورية مهاباد 1946) في إيران، وتآمر مع تركيا في إسقاط (جمهورية آرارات) عام 1930م، وتخلى عنهم في (جمهورية لاشين 1992م) المعهودة في أذربيجان.

ونتذكر أيضاً كيف تخلت إيران الشاه وأمريكا ودول الغرب عن الثورة الكردية بعد اتفاقية الجزائر المشئومة عام 1975م، فخلال ساعات انهارت ثورة الملا مصطفى البارزاني... وظل البارزاني يردد والحسرة والغضب لا يفارقا فؤاده وشفتاه:" لقد خانوني....!!! حتى خرج الملا في نهاية مرحلته النضالية الى درس تعلمه وقاله للجميع:" ليس للكرد أصدقاءٌ حقيقيون؟!!".

هكذا خذل العالم الكرد مراراً.... لكن الكرد أيضاً خذلوا بعضهم مراراً حسب قول مثلهم:

رئيس جمهورية مهاباد القاضي محمد مشنوقاً 1946م

القائد التاريخي الملا مصطفى البرزاني

"كلهم عدو للحَجَل، والحجَل عدو نفسه"، فحدثت بينهم الخيانات والدسائس والمؤامرات والفرقة والتحاسد والبغضاء... من أجل حفنة من المال، أو المناصب العارضة، أو كسب رضا الأسياد، فعرفنا بينهم- بكل خجل وأسف- (الجحوش، وحراس القرى، ومئات من أبو رغال..).

إن أبجديات السياسة اليوم تقتضي البحث عن المصالح فقط، وتختزل في شعارات سياسية باتت معروفة مثل: (فن الممكن)، (خذ وطالب)، (اقتناص الفرص)، (لا توجد صداقات دائمة بل مصالح دائمة)...الخ.

فعالم السياسة – بكل أسف- أنكر الجانب الأخلاقي في العلاقات الدولية، ولذلك فمن لا يقدر الأمور بالشكل الصحيح، ويجيد فن المناورة والمفاوضات والحوارات، ويحسب بدقة متناهية جميع المتغيرات، والتوازنات الداخلية والإقليمية والدولية، لا شك ستكون خسارته باهظة جداً... وقد جسد الكرد هذا المبدأ السياسي في قولهم الشهير: (ليس للكرد أصدقاء سوى الجبال)، لكنهم لا يتذكروه ولا يعتبروا منه- بكل أسف- إلا عندما يتخلى عنهم أصدقاؤهم الوهميون ويخسرون كل شيء.

المطلوب اليوم من كراد سوريا توحيد الصف وجعل خطابهم موحداً، وعليهم الالتفاف حول قياداتهم الصادقة والمخلصة التي تجعل مصالحهم العليا تسمو فوق أي اعتبار، ونبذ القيادة الهرمة والمصطنعة والمشبوهة وذات الأجندة الخاصة.... لأن حركات النضال لا يقودها إلا الشرفاء والشجعان.

كما يجب أن يكون للحركة السياسية الكردية في سوريا موقعاً ورؤية في الحركة الثورية السورية، فالشكر الموصول إلى تنسيقيات شباب الكرد الذين قاموا بالمظاهرات والتلاحم مع باقي المحافظات السورية، مع ضرورة توحيد كافة الجهود للحفاظ على المناطق المحررة، وعلى قوى الحماية الشعبية أن تقبل بمشاركة جميع القوى الكردية الأخرى الى جانبها، ولا تحتكر الساحة، فالوحدة اليوم مطلوبة، مع ترك الخلافات جانباً، فهناك مرحلة سياسية شاقة اليوم... وغداً ... وهذا يتطلب من جميع كرد سوريا الاستعداد لها...

في النهاية، لا يختلف اثنان على أنه سيبزغ فجر سوريا المشرق الجديد، وعلى كرد سوريا الاستفادة من هذه المرحلة المفصلية في تاريخها الحديث، والاستعداد لها، وألا يفوتوا عليهم هذه الفرصة الثمينة، فحذار أن تفلت من أيديكم...اللهم أني قد بلغت، اللهم فاشهد؟!

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

shyar68@gmail.com

أعياد السوريين الناقصة

ما إن أشارت روزنامة البيت إلى يوم 25-12 حتى تداعت أفكار كثيرة إلى مخيلتي، بدأت من تلك الذكريات في يوم مولد السيد المسيح، ومدى فرحة جيراننا المسيحيين بهذا العيد، لاسيما أنني تربيت في منزل عودنا فيه الأبوان على كل ما هو إنساني، فقد خيل إلي وإلى وقت طويل أن مثل هذا اليوم يدخل في إطار أعيادنا المؤلفة من: عيد مولد السيد المسيح – عيد رأس السنة – عيد الفطر – عيد الأضحى – بالإضافة إلى عيد نوروز الذي أتذكر كيف كنا نحتفل به هو الآخر وله خصوصيته عندنا.

قبل عيد مولد السيد المسيح (عيد الميلاد) كانت بيوت جيراننا تمتلئ بالزينة، وكان أطفالهم يشترون أفضل الملابس، وكنا نتبادل الزيارات، نعايدهم ويعايدوننا، دون أن نشعر بذلك الفرق بين أعيادنا وأعياد هؤلاء الجيران، لا سيما وإن الزينة كانت تصل إلى بيوتنا جميعاً.

المسافة بين هذه اللحظة والأمس بعيدة جداً، ليس لأن تلك الأيام لن تعود بسهولة، المسافة بين هذه اللحظة والأمس محفوفة بالمخاطر، محفوفة بالخوف، محفوفة بالرعب، محفوفة بالألم، محفوفة بالفراق.

الآن وأنا أعود بذاكرتي إلى تلك الأيام الخوالي أحس كم أن الفرق كبير بين ما يحدث الآن في الوطن وما كان، أضع الاصبع على الأسباب، أعرف أن النظام السوري المجرم هو وراء ذلك، هو المسؤول أولاً وأخيراً عما يتم الآن، حيث يراد وضع جدران عالية بين الجار والجار، بين أفراد البيت الواحد، بين أفراد الوطن الواحد.

تلك الأيام الجميلة مضت، وأصبحت مجرد حلم، مجرد طيف، مجرد ذكرى، ومع هذا كان علينا ألاّ نفتقد الأمل، وذلك لأن الجدود والآباء الذين صنعوا تلك المرحلة، لا تزال أرواحهم تحوم من حولنا ، وهي قادرة على أن تستعيد ذلك الماضي، ليكون في صورة الحاضر، والمستقبل.

ها أنا أتذكر جيران البيت، أتذكر تلك الوجوه البريئة، أتذكر البيوت، الشوارع، الأحياء، أتذكر كل التفاصيل، كل الأشياء الجميلة، تلك التي منها أستمد الأنفاس، لأن تلك الذكريات هي وقود حياتي وأمثالي، بعد أن رمتنا الغربة بعيداً عن مسقط رؤوسنا مكرهين.

مهمة استعادة الأمس إلى الواقع، مسؤولية كبرى واقعة على عاتقنا جميعاً، وعلينا أن نعمل معاً، كي يكون عيد الفصح أو عيد مولد السيد المسيح أو عيد الفطر،... وغيره من الأعياد المشتركة لنا جميعاً نحن أبناء الوطن الواحد، نحن أبناء البيت الواحد.

من أقوال الحكماء

سألوا حكيماً: لماذا لا تنتقم من الذين يسيؤون إليك؟

رد ضاحكاً: وهل من الحكمة أن أعض كلباً عضني؟!!

سئل حكيم عن المرأة، فقال:

عقل فيه دهاء ..

إن وضعتك في قلبها رفعتك إلى السماء ..

وإن وضعتك في عقلها فلن يحل عليك مساء

راشد الأحمد

rashedal ahmad@windowslive.com

وكالة خزنة نيوز...!

عندما كنّا صغاراً أيّام كانت القناة السّوريّة والعراقيّة والتركيّة هي المتوفّرة، والثانيّة والثالثة بشق الأنفس، والتي لولا جيرتها الحدوديّة ومقويات محليّة الصّنع لما توفّرت، وبفعل ظروف الحياة القاسية كان نصف شباب القرى في شرق سوريا وشمالها يعملون في الدّول التي تعتبر الدّولار فيها سيد الموقف وبالتحديد لبنان – ياسر خلف - حالة من تلك الحالات وما أكثرها في ذاك الزّمن المجزّأ، أوّل من بثّ القنوات الفضائيّة المختلفة بما فيها المشفّرة – لأكثر من سبب - والتي كانت لها جمهورها، فكانت بداية عقد الأحلاف بين أسرة آل حاج عبّاس و آل حجّي مجيد، فنشأت بينهم علاقة حميمة والأخير برعوا في مجال الأدوات الإلكترونيّة فحاولوا مراراً خلق شرخ بين حلفائهم وبين آل جمال الذين تربطهم علاقة قرابة، رغم تشكيك الكثير من الكهول أنّ السّبب هو مادّي.

كانت النتيجة انشقاق آل جمال إلى كتل منقسمة متمثلاً بفاضل جمال الّذي أعلن علناً انضمامه إلى حلف السّيد عصمت وعبد الرّؤوف من آل رمضان سعيد القاطنين فوق سفوح وادي المشاريع بالقرب من القصر الجمهوري في العاصمة دمشق، ليؤسس فيما بعد إمبراطورية اتصالات بفروعها المتعدّدة تحت اسم /ميديا للاتصالات/ ليقول له الكريم:

خود، فكانت أموره عال العال هذا قبل أن يصبح لاجئ في إحدى الدّول الشّقيقة، كما هو حال بيت أبو سعود صاحب أوّل محال لصناعة أبواب وشبابيك الحديد في منطقة القامشلي، ليعلن بسبب ذكائهم كل لصوص المنطقة الاستسلام تحت إرادة أبنائه فكانت بداية رضوخ اللصوص للواقع وليس خوفاً من برامج الشرطة في خدمة الشّعب لعلاء الدين الأيوبي وهو يحقق مع المجرمين المستسلمين تحت أمر الواقع، هذا على أيّام هتافات فريق العدالة والتي كانت تهتف فور انتصارها (بجي ساروك ...) وفريق الطليعة هاتفاً (بجي ساروك ...) كما هو حال معظم الفرق الشّعبية التي تحوّلت فيما بعد إلى أحزاب خالقين صراعاً هتافياً استمرّ إلى حاضرنا القائم.

كانت هذه القرية صاحبة أوّل وكالة في تاريخ تلك القرى النائية -بفعل العسف العرقيّ، والتخلّف المدروس – عبر أحدث تطوّر تكنولوجيّ يسمّى جهاز الدّجتال والمرفق بقطعة أخرى للبث على كلّ بيوت القرية لتصدم الكثير من سكّان القرى المجاورة لحدودها، فعلى قنواتها الفضائيّة عرفنا أن سوريا تحيطها من الغرب بيروت وليست قرداحة، وأنّ اللاذقيّة لا تقع في قلب الوطن العربي كما نقلها إبراهيم عبود، وعملنا باي باي لنشرة أخبار الثامنة والنصف للسيدة عزّة الشّرع وهي تريد اقناعنا برأي القيادة السياسيّة الحكيمة، طبعاً هذا البث أيضاً كان لأسباب متعّددة ولكن نستطيع القول:

إنّ المدعو كان له الفضل في عرض ما كان يجري من أخبار وإنجازات عن الموت والجوع والفقر حول العالم بالنكهة التراجيديّة، بحكم أنّ هذا اللّون كان دارجاً في نقاشات المساء لتلك الوكالة المحليّة حتّى بات كلّ أخبار العالم تنسب إلى تلك الوكالة.

بالإضافة إلى ذلك رأينا كيف كسح كابتن ماجد بسّام والأخوان شوقي وكيف تأهلوا إلى مونديال 2050، ورأينا شجاعة ماوكلي فتى الأدغال وصلة القرابة مع الذّئاب وكره شيريخان للأسد باكيرا، وقبله سا سوكي وجامبو جبّار، وسمعنا النشّيد الوطنيّ – أي رقيب – لأوّل مرّة يعرض في فضائيات تبث من أوربّا على مرأى ومسامع المخابرات المحليّة لا بل كانوا يُصفّقون معنا؛ واندهشنا عندما غنّى الفنان شفان برور بسبعة لغات عالميّة – أمّن أم كوردن – وصعقنا نحن الأطفال الّذين واظبنا دوماً النظرخلف السّتائر إلى غريب -لأنّ الله شديد العقاب- عند مشاهدتنا لأوّل مرّة فتاة كرديّة تغنّي بصوتها العذب /كُرد حمّوا برانا/، فكانت بداية وداعنا لأغاني جورج وسوف الوطنية، وبرنامج ماريا ديب -ما يطلبوه الجمهور.

هذا رغم كلّ حملات الإشاعة السّوداء والتي كانت وراءها الكثير من القرى التي تكثر فيها عناصر المخابرات -وشاهدنا الاتجاه المعاكس بثاً مباشراً وبالغة الكُرديّة بين محمود أفندي، وصلاح بيك –مجانين القرية- هم ليسوا بمجانين بدليل أنّ توقعاتهم دائماً كانت صائبة، هذا قبل أن تظهر لدينا القنوات الإخبارية ونتعرف على السّبق الصّحفي ونشاهد السّيدان فيصل قاسم الّذي على الأغلب اقتبس برنامجه من المذكورين - وطاهر بركة والسّيدة منتهى في بانوراما المساء التي أصبحت لها مؤخّراً ألاف المتابعين حتّى نستطيع القول أنها أكسحت فيصل قاسم في اتجاهه المعاكس.

برزان شيخموس

Berzan.981@gmail.com

حقوق الأمم رهينة أوراق و مجلدات

قليلون هم من لم يسمعوا بالعاشر من ديسمبر/ كانون الاول، وبالأخص من أبناء الامم المضَطهدة على مر عقود - ونحن منهم- سواءً عبر احتفال العالم به أو من خلال التظاهر والاعتصام فيه، كونه يوم الميثاق العالمي لحقوق الانسان الذي أعلن في عام 1948،حيث تبنت يومها الامم المتحدة ثلاثين مادة تكفل بموجبها حقوق الانسان.

قد يكون الميثاق من الناحية النظرية رؤية مثالية تُكفّل بها جميع حقوق الانسان سواء من ناحية العيش الكريم أو ضمان الحقوق والحريات الأساسية لتكون إلى جانب مواثيق أخرى تعهد بالتكفل بحقوق الطفل وتنبذ التفرقة العنصرية، إلا أنها مع الأسف ظلت سجينة أوراق ومجلدات مركونة في أدراج مباني أممية أو كراسات يتداولها نشطاء ينهلون منها تيمناً بأحقيتهم بها ومبتغاها ذات يوم.

ثورات الامم كشفت المستور وبينت الحقائق، وأظهرت زيف الادعاءات، اثباتاً بأن الميثاق ما هو إلا حجج وذرائع تستفيد منها دول صاحبة سيادة تتدخل بها حينما تقتضي حاجتها، أوحسب أهواء مصالحها مع حفنة من دول تتقاسم الغنيمة كلٌ حسب ترتيبه في سلم القوى وأولويات المصلحة بحسب ترتيب يطمح البعض منهم إلى تغييره أحياناً، كلٌ منهم يجيد دوره في مسلسلات ومسرحيات تتبادل الادوار فيها.

ثورة الشعب السوري الثورة النبيلة، ثورةٌ صاغتها أنامل أطفالٍ دعوا إلى الحرية، والتي كشفت زيف ادعاءات حاملي الراية الاممية، إذ مع اقتراب الثورة من إطفاء شمعتها الثالثة خاصة في بدايات هذا الشتاء بدت المواد الثلاثين من الميثاق ثقوباً في رداء الانسانية، لكن ثورة الشعب السوري أوصلت تلك الثقوب ببعضها لتصبح شرخاً يفضح عورة المستفيدين منها، منذ أيام ومدينة حلب تقصف ببراميل الموت التي لا تفرق بين شاب أوشيخ، بين امرأة أو طفل بين عاجزأو مريض في ظل صمت من عالم فقد انسانيته يستعد للاحتفال بأعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة في مشهد من نفاق، إذ صاحب الميلاد برأ من احتفالهم وقداديسهم.

اللاجئون والفارين بلغ اعدادهم الملايين سواء من هم في عراء مُخيمات العذاب تحت رحمة أعاصير وزوابع وثلوج يتفننون بتسميتها (أليكسا)، أو من هم مشردون ضمن الوطن ملتجئين الى مدارس كانت من المفترض أنها مخصصة لتعليم الاطفال بتكفل المنظمة التابعة للهيئة (اليونسكو)، لكن أين الأطفال الذين أصبحوا وبالاً على منظمات حقوق الانسان وأصبحت معذبة لهم من حيث تعدادهم لا أكثر، فأكثر من مليون طفل هم من بين مليونين ومئتي ألف سوري أجبروا على ترك ديارهم والنزوح إلى دول الجوار، هرباً من القصف والقتال الدائر في بلادهم، وبلغ عدد الولادات في مخيمات اللاجئين خلال ثلاثة أعوام من عمر الثورة السورية أكثر من 21 ألف طفل سوري، أي ما يعادل ولادة طفل لاجئ سوري كل ساعة بحسب إحصاءات للأمم المتحدة، وهم الأكثر عرضة للخطر، وذلك مع ظروف الشتاء القاسية التي خيّمت على اللاجئين إلى جانب نقص التطعيم الذي أدى إلى تفشي مرض شلل الأطفال لأول مرة في المنطقة منذ أربعة عشر عاماً، والذي بات يهدد نحو 500 ألف طفل سوري بغض النظر عن الملايين المحرومة من حق التعلم الذي لايقاس مع المآسي المذكر بها أنفاً .

كل هذا الى جانب أكثر من مئة ألف قتيل ومئات الألوف من الجرحى والقابعين في سجون المستبد، إلى جانب جرائم بشعة تتالت وتجاوز الجزار لخطوطهم الحمر لأكثر من مرة، وأبرزها استخدام الكيماوي في الغوطة بعد عدة مرات في مدن وقصبات أخرى أودت بحياة المئات، يومها قدم ممثلي المسرحية العالمية مشهداً قريباً للواقع وظن العالم أن عذاب الضمير بدأ تأثيره، فلاحت التهديدات وتحركت الجيوش الجرارة، وأبحرت الاساطيل، وتنفس حامل الهم الصعداء. لكن سرعان ما بدت للمتتبع حصيلة المشهد الأخير الذي ما كان إلا حرصاً على مصالحهم باستخلاص أحد أدوات التهديد الأخيرة التي قد تشكل خطراً عليهم يوماً ما، المشهد مأساوي والتجارب مكررة والداء مستمرٌ في إبادة من كان المفترض أنه صاحب حق انسانيته كما فتك الطاعون.

دول وكيانات تتبع مصالحها خطت الميثاق من أجل أهدافها، تتدخل أين ما شاءت وفي أي بقعة كانت، والأمثلة كثيرة والميثاق سيظل سجين الاوراق، لكن فما بال أحزاب ومنظمات ادّعت من أجل ثورتها في سبيل نيل حقوق الامم وكانت رافضة للانحياز، تراها اليوم منغمسة في نفس المسلسل، لا بل حتى بدا بعضها في موقع المدافع عن المستبد إكمالاً للصورة القاتمة لنفاق العالم، شعوب ساهمت أكثر في انهيار القليل المتبقي من الأمل في صحوة كانت منتظرة في وجه صانعي تلك المسلسلات والمسرحيات، لم تبدي حتى القليل من تضامن أو ابداء حتى القليل في مناصرة الانسانية، في حين تضج صحف ومجلات وفضائيات مختلفة برقتهم ورفقهم بحيوانات لم يمسهم مكروه يذكر، ناهيك عن استقالة وزراء ووزارات بسبب قطة أو بطة خنقت بيد تلميذ أو احتجزت في إحدى الشرفات تحت حجة الرفق بالحيوان، وأعينهم لا تبصر مئات الجثث التي تنتظر من يرفق بها أسوة بحيوان مرفق به، في عالم يجدر به أن يكون حامل لبعض القيم.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني

awalwani@hotmail.com

العقائد والسلوك الجمعي

لم يغب الصراع العقدي والقومي عن تاريخ الإنسان منذ أن وجد الإنسان، وكان يفترض بالمعرفة والتجربة أن يفضيا مع تقادم الأزمان إلى تهذيب هذا الصراع، وضبطه لئلا يكون العامل الرئيسي للشقاء البشري، إلا أن الكارثة مستمرة، والوباء ما إن يطل بآفته في صقع ما حتى ينتقل بسهولة إلى الأصقاع الأخرى التي خالها أهلها أنها قد تجاوزت هذه الصراعات، ينتقل بسرعة صادمة كالنار في هشيم جاف، مما يستدعي الأسئلة الأكثر أهمية للوجود البشري، الاسئلة التي تحفر عميقاً في السلوكيات الناجمة عن المبادئ العامة، والايديولوجيات على اختلافها، فتغييب السؤال لا يعني أن المشكلة غير موجودة أو ستنتهي، بل إنها بعيداً عن مشرحة البحث والتحليل تنمو باضطراد وتهدد البشرية بمزيد من الشقاء.

الفصل بين العقيدة أو الهوية، وبين السلوك الجمعي، تعسف يؤدي إلى نتائج خاطئة ومميتة، فالسلوكيات الجمعية مبعثها عقائدي أو أيديولوجي، الأدبيات البعثية مثلاً؛ لا تحوي اي إشارة إلى الاعتداء على الآخرين، لكن التمركز حول الذات القومية بصيغة افتخارية واستعلائية بالتأكيد كانت وراء السلوكيات العنصرية للبعثيين ضد غيرهم، وشكلت أرضية للاستبداد بالآخر، بل الاستبداد بالذات أيضاً، في وقت لاحق، والأديان التي بدأت بالوصايا العشر (وهي وصايا تحفظ حق الآخر وتعصمه من الذات) كانت دوماً في بواكيرها ثورة، ووعياً جديداً، لكن مع نموها وتحولها إلى أيديولوجيا ذاتية عند بعض الفرق، فتحت أبواب الاستعلاء والاعتداء، بل وأسبغت عليهما القداسة، لذلك فإن التحامل على أي عقيدة على محمل الاختلاف فقط يشكل نوعاً من أنواع الاعتداء، بينما الانتقاد القائم على تجلية الجذور الفاسدة (والتي تؤدي إلى العدوان) مهمة مشروعة تجاه كل عقيدة.. أيعقل أن نرفض انتقاد (دعوات الكراهية)، و نصرف النظر عن الدعوات بحد ذاتها؟!!

تنحية العامل الثقافي في الجرائم الجمعية نفاق لا معنى له، إن لم يكن حالة عماء مستعصية، عندما ينحر الأطفال بكل برود من قبل مجموعات تجتمع على محمل عقدي، ويتكرر المشهد في أماكن مختلفة في العالم، وآلاف الأطفال والنساء المذبوحين كالخراف، يجب إدانة الفكرة التي تجمع القتلة وتدفعهم نحو هذه الهمجية الفظيعة، أي عقيدة أو عصبة، لكي تكون صالحة للاستمرار يجب إزالة عوامل الضغينة منها، وإلا فإنها فاسدة وقاتلة وضد الإنسان، لأنها لا ترتضي للإنسان إلا أن يكون أحد اثنين: إما قامة ممسوخة ومجرمة، أو جثة مذبوحة ومنتهكة.

برأيي أن الوعي الجديد في عالم اليوم، يجب أن يتجاوز مسائل الاختلاف العقدي والعرقي إلى مسائل العدالة الشاملة والحقوق الإنسانية، أي بتقدير الإنسان بوصفه إنساناً قبل أي صفة أخرى، وبتأمين حقوقه الكاملة وكرامته قبل أي اعتبارات ثقافية محددة، ولعل هذا ما يجعل البشر من قوميات وعقائد مختلفة، يلوذون بمجتمعات لا علاقة لهم بها، بحثاً عن الحرية والأمان والفرص العادلة، بمعنى آخر يديرون ظهورهم لعناصر الهوية من أجل حالة مجتمعية متقدمة. ويندمجون في أطر ثقافية غريبة عنهم، انتصاراً للجانب الإنساني من الثقافة. وقد تبقى قلوبهم متعلقة بثقافاتهم وانتماءاتهم، ولكن ليس للدرجة التي يضحون فيها بما ينعمون به من احترام لإنسانيتهم.

السؤال المحير: بينما يشير الكثير إلى المجتمعات المتقدمة وكيف أنها باتت مهتمة بالإنسان بوصفه إنساناً وبغض النظر عن ملته أو نحلته، لماذا يقفون ضد تحقيق حالة مشابهة من التساوي والعيش المشترك واحترام الإنسان في أوطانهم؟!

د. محمد راشد الحريري

hariri221@hotmail.com

ابــنُ العلــقميّ

ماذا فعل، وما هويّـتُه ومَنْ هو أصلاً ؟

سؤال قديم جديد حول ابن العلقمي، والذي ينسبون اليه تهمة سقوط بغداد متعاوناً مع الغزاة المغول أعداء الأمة.

سأحاول الاجابة عن هذا السؤال عبر السطور التالية:

*ابن العلقمي*بقلمي وقلم ابن كثير البصروي الحوراني الدمشقي، من خلال مؤلفاته القيِّمة فنقول:

ابن العلقمى شخصية مهزوزة تجسد الخيانة وممالأة أعداء الأمة على مَرِّ العصور، وقد كتب المؤرخون عن جريمته وما الحقه بالأمة من خسائر صفحات سوداء ..انه (محمد بن أحمد مؤيد الدين الأسدي البغدادي) المعروف بابن العلقمي –وزير الخليفة العباسي المستعصم. وهو الذي اشتغل في صباه بالأدب، وارتقى في الحكم حتى نال رتبة الوزارة (سنة 642 هـ) وظل فيها لمدة (أربع عشرة سنة)، حيث وثق فيه الخليفة فألقى إليه زمام أموره، وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك. لكن ابن العلقمى خان الأمانة وتسبب في زوال الخلافة العباسية وهلاك الأمة لتحالفه مع التتار الأعداء طمعاً في الملك ورغبة في القضاء على الذين يخالفونه المذهب لأنه كان متعصباً لمذهبه الذي ينتمي إليه. وكم نتمنى صادقين أن يمحى الخلاف بين الفريقين ويحل الوئام والسلام الاجتماعي بينهما ! ذكر الحافظ ابن كثير في كتابه التاريخي المشهور (البداية والنهاية) قصة سقوط بغداد على النحو التالي:

وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم بقية الجيش، كلهم قد صرفوا عن أقطاعاتهم حتى استعصى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله وذلك كله من آراء الوزير ابن العلقمى الرافضي، وذلك أنه لما كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضية حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما دفع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان "هولاكو خان" لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان"هولاكو خان" حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون من مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم ... الى قوله: واحضر الخليفة بين يدي "هولاكو" فسأله عن أشياء كثيرة ... وقد أشار المنافقين على هولاكو أن لا تصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا الا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسّنوا له قتل الخليفة - البداية والنهاية 13 / 201 ، وبالطبع قتله ونكل به وبأركان الدولة العباسية ولم يستثن الا العملاء ..

مذابح وفواجع بغداد: أما المذابح التي ارتكبها التتار عقب مصرع الخليفة وسقوط مدينة السلام بغداد ومطاردة المسلمين الآمنين وتجويعهم فيقول عنها العلامة المؤرخ المحدث ابن كثير رحمه الله:

فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هوَّن عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً، وقيل بل خنق ويقال بل أغرق، وقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش (وهي المراحيض)، الى أن يقول:

ولم ينجُ منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعد أن كانت أنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة " ..... البداية والنهاية" 13 / 201 – 202 ...

صورة أخرى من تآمره: وأشار ابن كثير رحمه الله تعالى إلى دور ابن العلقمي في تقليل عدد الجيش قبل هذه الحادثة وأعداد القتلى من المسلمين فقال:

وكان الوزير ابن العلقمى قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم على أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتر وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك ... وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه ... أن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره ..

ويبدو أول مثال يعرض في المباحث التي تتناول هذه المسألة، هو مثال خيانة الوزير ابن العلقمي الذي خان الأمة، وخان الخليفة المستعصم وسائر المسلمين، إذ كانت له مراسلات مع المغول، سوغ لهم فيها غزو بلاد المسلمين، وشجعهم عليه، وقد كانت فاتحة المجازر التي اعمل فيها الكفرة في رقاب المسلمين، الخديعة التي مارسها الوزير مع الخليفة، وإيهامه أن مجرد الخروج للتفاوض مع هولاكو يُبعد الأذى عن المسلمين وعن دار الخلافة، فخرج المستعصم ومعه نحو 1100 شخصية بين قاضٍ ووجيه وعالم، فقتلهم هولاكو كلهم مرة واحدة، ويقال أن هولاكو تردد في قتل الخليفة أول الامر فأصدر له الطوسي فتوى بجواز قتله.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في تلك الوقعة فقيل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة، وقيل بلغ عدد القتلى ألفى ألف نفساً .رَ : البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله 13 / 202 ...

والنهايــة: أما نهاية الوزير ابن العلقمى الذي مات سنة 657 هـ فقيل انه تعرَّض للإهانة على يد التتار، وهكذا يفعل العتاولة الطواغيت دائماً مع عملائهم بعد استنفاد المنافع منهم، وقيل ندم على خيانته ومات غمّاً وغيظاً، وسخر منه الناس وطاردوه وهجاه بعض الشعراء فقال فيه:

يا فرقة الإسلام نوحوا واندبوا

أسفاً على ما حَلَّ بالمستعصم

دِسْتُ الوزارة كان قبل زمانه

لابن الفرات فصار لابن العلقمي

واختم: كم من علقميّ في عصرنا !! ليس في العراق وحده بل في كل مكان !!! ألا يفكر أولئك الموتورون بالنهاية التي آل إليها سلفهم الخائب ؟؟!

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

صور من حياتنا – 1

كثيرة هي المواقف الصغيرة التي تحتاج إلى تعليق صغير أو عبرة مستفادة أو استخلاص قيمة أخلاقية من صميم حياتنا تمر بنا و نتفاعل معها، أو ننظر ونراقب الكثير من الأحداث بعين ثالثة ونحاول تسليط بقعة ضوء عليها، فالواقع الاجتماعي والحياة المعيشية مدرسة نتعلم منها العديد من القيم، و في المقابل قد تكون عرضة للكثير من الانتقاد ...

لذا و من خلال (صور من حياتنا) بإمكاننا الحديث والتحاور حول سلبيات المجتمع وايجابياته، وحول قيمنا وتقاليدنا من خلال واقع نعيشه وتقاليد تلامس معتقداتنا ومبادئنا ..

ففي ما يسمى أدب الاستئذان لا أنكر أن مجتمعنا الكردي ما يزال فقيراً في توعية مشاغل الناس وأوقات استراحتهم، فنحن في القرى يدخل الضيف إلى حديقة الدار بل وقد يدخل غرفة الجلوس دون أن نشعر بوجوده إلا وهو يقول (السلام عليكم) أو قد ينظر من النافذة أولاً ليرى من في المنزل قبل طلب الاستئذان للدخول، وهذا كله دون مراعاة لحرمة الدار أو قد لا نكون في وضع مهيأ لاستقبال الضيوف، أو ليس من رجال في الدار ..

إن هذه العادات التي لا تمت إلى أدب الاستئذان بصلة لا من قريب ولا من بعيد متفشية في مجتمعاتنا ونحتاج إلى زمن طويل لتوعية تقبل ظروف الآخرين، فما ذكرناه لا يقبله دين ولا تقبله مدنية، وتحتاج إلى حركة اجتماعية قد يتعلمها أولاً طلاب الجامعات لأنني وخلال تجوالي في وحدات المدينة الجامعية رأيت لوحات إعلانية على أبواب الغرف مكتوب فيها (عذراً يمنع الزيارات فلدينا امتحانات) أو مكتوب (عذراً وقت القيلولة من الثانية ظهراً إلى الخامسة) وهكذا تتوالى الصرخات تطالب بمراعاة الظروف دون جدوى، فقد أكد لي بعض الطلاب بأن الزيارات كثرت بعد كتابتنا للإعلان، وأن هناك من يصر بداعي الموانة أن يعكر صفو الاستراحة، ومع كل هذا تستمر الحياة ..

ثم إن الحديث عن نظافة الطرق والأسواق غدا آخر أمر نفكر به، بل لا يدخل في مجال فكرنا، وأصبح وجود الأوساخ والقمامة المتراكمة أمراً ملازماً للأماكن العامة، فهذا يرمي عقب سيجارته أينما كان، وذاك يرمي بغلاف دخانه أو العلب الفاضية من كل شيء. إن الدول المتقدمة تفرض غرامة مالية لكل من يرمي أي شيء في الطريق، فلكل شيء مكانه المخصص وكذلك النفايات، أما في مجتمعاتنا فغدونا نرى البترول في الشوارع من تمازج يحدث بين الأوحال والنفايات (جفتك).

أذكر أننا فيما مضى ذهبنا في رحلة، و قد كان شبابنا يجمعون بعد مغادرة المكان حتى قشور البزر لحرصهم على نظافة المكان. إننا بحاجة إلى نماذج تمثلنا للظهور بمظهر حضاري في كل المجالات وخاصة الحفاظ على النظافة.

كما أن أغلب الناس يحولون الواجب إلى مصيبة، فعيادة المريض واجب لكن الناس بثرثرتهم الفارغة وأصواتهم العالية ومناقرتهم يجعلونها مصدر إزعاج للمريض وأهله، وخاصة في حالات العناية المشددة، خاصة إن الكثير من مستشفياتنا تخلو من نظام يحمي حق المريض، فجناح العناية كان يجب ألا يدخله أحد بل وشعبنا لا يلتزم حتى بمواعيد الزيارات حتى أننا نتباهى بالدخول بالطرق الملتوية ..

كلنا يحب النظام باللسان فقط وكلنا يخالف النظام حتى في مسألة الحياة والموت..

إبراهيم اليوسف

elyousef@gmail.com

الكاتب والنبوءة

يعد الكاتب، من العناوين الأكثر استقطاباً لمن حوله، أنّى تلبدت الآفاق بالغيوم الداكنة، وغابت شمس النهار، كي يستوي بالليل الذي يتبعه، مادامت الكواكب الأخرى، ضمن المنظومة الفلكية متوارية وراء الحجب، ومبتلعة في أحشاء الكون، بكل تفاصيله، ما يجعل الجهات تتساوى في"لعبة التيه" والبوصلات تتوقف، ويستوي الإبصار والعمى، وليت الأمر يبقى عند هذه الحدود، بل إنه يتعداها، في لغة الواقع نفسه، بمفرداته المأخوذة من معجم الطبيعة، حيث دوي الرعد، ووصول الهطل إلى أقصى أمدائه، بما يعزز من حالة الطوفان التي طالما تكررت في ثقافات شعوب العالم، وكان طوفان نوح الأرومة الأولى له، مقروناً ببروز مفهوم الخلاص الذي سيفكر به المرء-لامحالة- أمام مثل هذا المناخ الأكثر حرجاً، ورعباً، إذ يبدأ البحث عن مكان لا يمكن للعواصف الجبارة أن تقتلعه، مكان راسخ الجذور، حيث نكاد لا نجد سوى الطود، وهو ما تناولته الأسطورة-ذاتها- قبل أن تتوثق ضمن آية الخالق في الخلق، كي يكون الجودي موطأ الخطوة الأولى، لانطلاقة الحياة الجديدة.

وبعيداً عن موضوعة الحدث، في تعدد قراءاته، ونوسانه بين حدود: الماضي والحاضر والمستقبل، في لانهائياته، فإن أسطورة الطوفان- بحالاتها المتعددة وأرومتها الواقعية- لا تفتأ تلوح بحضورها، وديمومتها، وكأنها مجرد طوفان مفتوح، وإن كان يذكر بأمرين متناقضين، أحدهما استهدافه الرجس الأرضي، ومحوه، وثانيهما منح كائن ما بعد الطوفان مفاتيح مرحلة الطهر، على اعتبار أن"الماء" خير مطهر، ولعلنا نجد أن التطهير الأكبر، هو ذلك الذي يستهدف أعماق الإنسان، وهنا، فالمعني بالحاجة إلى تطهير أعماقه، هو من تلوثت جدران روحه بالشرور، وفي مطلعها-الأنانية- التي هي مصدر كل إثم، ويعد من أكبرها استهداف: كرامة الإنسان، ودمه، وأرضه، و إن مثل هذاالاستهداف تلك الثلاثية، لينم عن أن العالم ليس بخير، إلى أن تنبذ هذه الثقافة التي يدخل في إطار ألفبائها: بناء سعادة الذات على حساب آلام الآخرين، وكانت مدار اهتمام رجال الدين، والفكر، والفلسفة، منذ بداية وعي الإنسان، إلى ساعة حاضره، الآن، حيث حصيد الدم الهابيلي بحار، ومحيطات، وأرخبيلات، لاتفتأ أمواجها ولججها تتلاطم، كي يكون ضريبة ذلك سلسلة من عذابات الكائن البشري، طوال هذا الشريط الزماني.

لم يكن الطوفان، منذ نشأة مفهومه، رحلة سياحية، ترفية، وإن كان هو نفسه، على أشكال، وأصناف، وأنواع، حيث أن هناك طوفان الخلاص، والتأسيس للحياة الجديدة،كما أن هناك طوفان الفناء، الذي يرمي إلى إغراق العالم كله بمائه، كي يغدو سيد المكان مجرد جثة طافية،لا أرض تبتلعه، ولعل الرغبة في صناعة مثل هذا الطوفان باتت تتعاظم، مع ولادة أدوات جديدة، تحقق الهدف ذاته، سواء أعتمدت على الرياضيات في لغزه النووي، أو على الكيمياء في أحماضه وغازاته، وهي بالتالي صدى لاختلاجات نفس، قاتلة، أمارة بثقافة الكراهية، مقابل جنون عظمة الذات، ما يجعل مهمة رسول الثقافة أكبر، ليسهم من جهته، بإنتاج ثقافته ترمي إلى غسل الأرواح والأذهان الملوثة من أدرانها، وهي مهمة شاقة لابد من التنطع لها، ضمن فرق كونية، منتظمة، تستعين بكل ما يلزمها من إمكانات تربوية، إعلامية، من أجل كرة أرضية، لا مكان فيها للكره الأرضي، كرة للحب، لا للكره..!.

مؤلف النص الإلكتروني في مرحلة "مابعد الموت"

حقوق الكاتب لاتزال مهددة

استطاع النشرالإلكتروني أن يحظى بأهمية كبرى، على صعيد الثقافة والإعلام، بعد أن هيمنت، طويلاً، وسائل النشرالتقليدية، في ظل استلزام درجة وسائل النشرالتقليدية، في ظل استلزام درجة الوعي البشري ضرورة الاستعانة بالكتابة، على تعدد أشكالها، وسيلة للتوثيق، والتواصل، والتفاهم، منذ الكتابات الأولى على الرقم وجدران الكهوف، ومروراً باكتشاف الورق ، والاستعانة به، وبروز الحاجة إلى الريشة إلى القلم، فآلة الطباعة، ووصولاً إلى دخول الكمبيوتر في الحياة العامة، حيث تم إلغاء دورالقلم، وظهور الكيبورد، ما شكل منعطفاً كبيراً في عالم الكتابة والنشر، سماه بعضهم ب" الانقلاب الكبير" في هذا العالم، وهوما انعكس حتى على درجة التفكير، ماقد تظهرآثاره عماقريب،لاسيما أننا أمام مابات يسمى ب" الأدب الإلكتروني" الذي رآه الكاتب البنمي ماريو فارغاس يوسا الحاصل على جائزة الآداب2010 على أنه" أدب سطحي يهدد الأدب المكتوب".

وليس بخاف على أحد، أن أقنية النشر الورقية، سواء أكانت جريدة، أم مجلة، أم كتاباً، أسهمت في توسيع دائرة الوعي، بل كانت أوسع حامل إبداعي ثقافي إعلامي في تاريخ البشرية، وإن صعود الخطّ البياني المعرفي إلى أعلى أمدائه، إنما تحقق بوساطة هذه الوسائل التقليدية، سيان – هنا- الإنجازات الكبرى، المعرفية، والروحية، والعلمية، حيث استطاعت تلك الأوعية، أن تكون خزاناً لكل ذلك، منها كانت مجلدات التاريخ والأدب، والفلسفة، والطب، والرياضيات، والاجتماع، والفيزياء،والكيمياء ..وغيرها..، ما يجعل الحضارة الإنسانية مدينة لهذه الوسائل التي لم تكن مجرد أدوات أرشفة،و توثيق، حافظت على تلك المعارف والكشوفات والمعالم الروحية العظمى، بل أصبحت في الوقت نفسه من أدوات تطور المعرفة والعلم والثقافة، إلى الحد الذي لا يمكن تصور مسيرة التقدم الحضاري العام، من دون تصور هاتيك وسائل النشرالتقليدية المذكورة.

ومن سمات النشر الإلكتروني، أنه إما يتم من خلال أقراص مدمجة، يمكن الوصول إليها، من دون الوسيط الإنترنيتي، الذي يشترط السرعة- في بعض الأحيان لاسيما أمام الأحجام غير العادية، أومن خلال هذا الوسيط، إذ أن من خصائص النشر-في هذه الحالة- جعل مجرد صفحة واحدة، في متناول مليارات الناس، عبر قارات العالم، جمعاء، وهو ما يمكن أن يخلق رأياً عاماً عالمياً واحداً، تجاه قضايا كثيرة، لاسيما عندما يتم تجرد المتلقي من موانع التلقي المسبقة، وهو ما يمكن أن يدفع في ردم الهوة بين المواطن الكوني وشريكه في العمارة الواحدة، بما ينفع ديمومة الحرص على العيش المشترك، ونبذ ثقافة محو الآخر، وإقصائه.

و قد لا يكون المنشور الإلكتروني نصاً مكتوباً-فقط- وإنما قد يكون رسوماً، وصوراً، وخرائط، و قائمة بيانات..إلخ، حيث بات هذا النشر فضاء موازياً للنشرالتقليدي، بل فضاءاً منافساً له، ويرى بعضهم أنه بات في موقع البديل، أوالملغي له، وإن كنا نجد من يرى وجود تكاملية بين هذين العالمين، وإن النشرالتقليدي، لابد من أن يظل طويلاً، لما له من خصائص كثيرة، من خلال وجهات نظر هؤلاء.

وقد أصبحت الفرصة متاحة أمام الكتاب التقليدي، والجريدة التقليدية، والمجلة التقليدية أن توجد لها فضاء آخر، من خلال ألكترتها-هي الأخرى- إذ في إمكان مكتبة من آلاف الكتب، أن تتحول إلى مجرد قرص مدمج، رقيق، يوضع بين أيدي المتلقين، أينما كانوا، ليستطيعوا الحصول على ما يريدونه من مضامين، وحتى إعادة طباعة ما هو لازم منها، عند الضرورة، فلم يعد المتلقي بحاجة للذهاب إلى مكتبة البيت، أو المؤسسة، أو الحي، أو المدينة، بل إن مكتبته قد تشغل حيزاً من حاسوبه، أو يضعها عبرأداتها في جيبه، ما يولد لديه المزيد من الطمأنينة في انعدام أية عقبات أمام رغبته البحثية، أوفي مجال الاستحصال المعرفي الثقافي. ثمة حقائق لابد أن تذكر، وهي أن النشرالتقليدي- رغم كل ما حققه من إنجازات عبر التاريخ- إلا أن عالم التواصل معه كان يتعرض للكثير من المعوقات التي تتعلق بصعوبة الوصول إلى أكبر دائرة من المتلقين، ناهيك عن الحدود الجغرافيا التي كانت تحول دون وصولها، في الوقت المطلوب، لاسيما في ما يخص المعلومة عبر أداتها في جيبه، ما يولد لديه المزيد من الطمأنينة في انعدام أية عقبات أمام رغبته البحثية، أوفي مجال الاستحصال المعرفي الثقافي. ثمة حقائق لابد أن تذكر، وهي أن النشرالتقليدي- رغم كل ما حققه من إنجازات عبر التاريخ- إلا أن عالم التواصل معه كان يتعرض للكثير من المعوقات التي تتعلق بصعوبة الوصول إلى أكبر دائرة من المتلقين، ناهيك عن الحدود الجغرافيا التي كانت تحول دون وصولها، في الوقت المطلوب، لاسيما في ما يخص المعلومة الخبرية التي تتطلب سرعة الوصول، حيث قد تفتقد قيمتها، عند وجود هوَّة بين زمن الحدث وزمن تلقي المعلومة، وهو ما استطاع النشر الرقمي وضع حل ناجع له، وذلك لأن من مزايا هذا النشر توافر المادة المنشورة من قبل المتلقي العالمي، من دون أي تأثر بالحدود، والموانع الجغرافيا التي قد تمنع من وصولها إليه، أينما كان.

لقد استطاع النشر الإلكتروني أن يكسر مركزية بث المعلومة، ليس من خلال جميع الأطراف قادرة على تلقيها، فور نشرها، فحسب، وإنما من خلال إمكان هذه الأطراف-عامة- المساهمة في النشر، بالطريقة نفسها، كي يصبح المرسل متلقياً، والعكس، وهي كذلك من أهم سمات عالم هذا النشر الذي كسر من سطوة سلطة الناشر الواحد، وأتاح الفرصة أمام كل من يستطيع التفاعل مع الفضاء الافتراضي، أن يلعب دوره، ويكون عنصراً فعالاً في المجتمع الرقمي الكوني، وهو من أهم علامات هذه الثورة الكبرى في دنيا المعلومة، بأبعادها الخبرية، والمعرفية، في آن معاً.

لقد أسقط النشر الإلكتروني عامل الرقابة، وهي إحدى المشكلات الكبيرة التي تواجهها السلطات التي دأبت على نشر المعلومة من خلال قنوات اتصالها الخاصة، وتغييب الرأي والرأي الآخر، ولا يمكن فصل المجريات التي تم تأطيرها ضمن توصيف"ربيع المنطقة" بعيداً عن ثورة المعلومات التي كان النشر الإلكتروني أحد أعمدتها الرئيسة، وذلك من خلال شبكة التواصل الاجتماعي، أو المواقع، والمنتديات الثقافية والإعلامية التي باتت تستقطب قراءها على امتداد- الأربع والعشرين ساعة من اليوم- بما جعلنا أمام ما يسمى بالنشر المفتوح، أو النشر المتواصل، وهو ما لم يكن بمقدور النشر التقليدي تحقيقه.

وإذا كان هناك حديث عن تحديات أمام الكاتب الذي انتقل من عالم الكتابة باليراع إلى الكتابة بالكيبورد، وقد ذهب كثيرون من هؤلاء المبدعين الذين أدمنوا الكتابة بوساطة القلم، إلى الدرجة التي قد أصبح فيها القلم جزءاً مهماً من عالمه، بحيث لا يتصور الكتابة من دون أدواتها، التقليدية، المألوفة، فإن مثل هذه-التحديات ذاتها- موجودة لدى أعداد كبيرة من المتلقين، وجدت، أو تجد صعوبة في الانخراط في عالم التلقي الرقمي، وإن كان كثيرين من هؤلاء، لا يتلكأ في الانتماء إلى الفضاء الافتراضي، عبر ضروب التواصل مع الآخرين، سواء من خلال البريد الإلكتروني، أو غيره.

حقيقة، إن النشر الإلكتروني الذي يعد ثورة كبرى، في عالم الثقافة والإعلام، **..... التتمة في ص ()**

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

غصص قصيرة جداً

الغصة الأولى:

تتلهى أصابعها بالخاتم وهي ترنو إلى الساحة البعيدة، تسترق النظر من خلال زاوية ضيقة بين المساكن المهدمة، تحاول جهدها ألا تعمل عقلها، ثمة أجساد ملقاة على حواف الأرصفة.. لا تريد أن تدقق فيها.. لا ترغب أن يوافيها أحد بما جرى هناك.. تفضل الانزواء.. لم يعد في قلبها فسحة للمزيد من جثث الأماني.

الغصة الثانية:

صوب العسكري فوهة بندقيته على الطفلة الصغيرة، ظنتها الطفلة منظاراً لمراقبة الطيور المحلقة في الفضاء، فوضعت عينها على الفوهة، طلب منها الابتعاد ليتسنى له اقتناصها، أصرت على رؤية الطيور والقمر، أجهش حامل البندقية بالبكاء.. دوى صوت رصاص أفزع الطيور، لم تمض لحظات حتى تكومت جثة الطفلة فوق جثته.

الغصة الثالثة:

لم يترك سجنا لم يبحث فيه عن ابنه الوحيد، ابنه الذي خرج ولم يعد.. قالوا له: عندما اعتقلوه.. كان لا يزال يهتف.. مضى معهم وكأنه هو الذي يعتقلهم.. ما زال هناك سجن أخير.. لا يريد أن يسأل هناك.. لا يريد أن يخسر الأمل..

الغصة الرابعة:

ابنة الضابط الذي تحاصر قواته المدينة الجائعة، وتمنع عنها الطعام، قالت لأبيها وهي تطعم قطتها المدللة:

- العمى.. يا لهم من متوحشين.. يأكلون القطط الوديعة .

الغصة الخامسة:

ثمة (مانديلات) كثر في هذا العالم..

قتلوا بفظاعة..

ولم يحظوا بفرصة لاختبار قدرتهم على التسامح.

الغصة السادسة:

طفلان، أحدهما يقول للآخر: أنه شاهد في الحلم بعضاً من تلك الكائنات التي تتلقى الضرب في ألعابهم الالكترونية جاءت إليه متظلمة، تقول: كفاكم ضرباً لنا.

فيرد الثاني عليه: هذه أصول اللعبة، إن لم نضربهم كيف نتسلى؟! وكيف نحقق النتيجة التي نريد دون أن نسحقهم؟!

الغصة السابعة:

الثلج الذي انتظرناه طويلاً بشوق..

لنطبع على ساحته البيضاء خطواتنا البهيجة..

تحول إلى وجه للموت!

الغصة الثامنة:

السائق الأرعن يقود الحافلة بجنون، جوقة من المخمورين تحته، الركاب الهلعون لا يدرون أية نهاية تنتظرهم، وكلما حذرهم راكب من خطورة الرحلة المرعبة، ألقوه من النافذة، وعندما أدركوا ما هم فيه، وطلبوا من السائق أن يتنحى عن القيادة، التفتت جوقته إليهم بالرصاص ليحولوا الحافلة إلى تابوت جثث، وهي تتدهور على حافة منحدر.. ثمة شرطة ورعاع يتسلون بالمشاهدة..

الغصة التاسعة:

ثمة لص قبل أن يخرج إلى السرقة يصلي ركعتين طالباً من الله أن يوفقه في عمله، وعندما يدلف إلى البيوت من النوافذ والمداخن كان يبسمل للبركة والنجاح، وإذ يعود بغنيمة (محرزة) يحمد الله عليها...

في اليوم التالي يقول لأصدقائه: وفقني الله في رزقي يوم أمس.. فيدعون له بدوام الرزق...

الغصة العاشرة:

حزينة هذه المدينة.. حزينة جداً.. لأنها أخفقت في تمدين غزاتها..

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

قصـــص قصيـــرة

الميت ... الحي

عندما كنت أسير إلى مآلي يحملني أناس على أكتافهم فوق ظهر خشبة يابسة، أخرجت من بين القماش الأبيض الذي يلفني أصبعي لأشير إلى تاجر الدم الذي أهلك إخوتي ودمر أرضي. حينها صاح بي الناس، الله أكبر .. كيف ترحل وتترك إخوتك هناك يقتلهم السفاح؟

عندئذ قفزت بعون الله، ومشيت معهم، ونحن ننادي .. قد جاء يومك يا ظالم،... ثم رحت أبحث عن خشبة أخرى تنقلني إلى مدينة بلا أشباح.

لعنة الاختفاء

مرَّ رجل بالقرب من نبع قرية في كنف جبل شاهق، تحيط بها أشجار وارفة، وطلب من إحدى الحسان أن تسقيه بعض الماء، وقبل أن يهم بالشرب سأل الفتاة، هل الفتاة الجميلة هناك – مشيراً إلى إحداهن – صديقتك .. أجابته بغيرة وتبرم، وهل هي أجمل مني؟!.

أدرك الرجل أن الغيرة والحسد ربما يسيطر على أهل القرية، فاتجه إلى القرية، وسأل رجلاً التقاه عند أحد المنازل عن كبير القوم. فأجابه: ألا تجدني مناسباً فأنا أفهم أكثر منه.

أكمل الرجل طريقه ولم يسأل أحداً عن كبير القوم، وأخذته نباهته إلى المنزل المنشود، فدخل إلى المضافة وسلم، فدعاه أحدهم للجلوس بجانبه.

لم يستطع الرجل أن يستمر في مجالستهم من خلال الأحاديث التي تداولوها، والطريقة التي كانوا يتحدثون بها مع بعضهم .. وقف الرجل مشدوهاً وأخرج من جيبه مسحوقاً رشه على الأرض دون أن يلحظه أحد وغادر مسرعاً، و بعد خروجه من الباب ركض كبير القوم وراءه فلم يجد له أثراً.

في اليوم التالي اختفى رجل، وفي اليوم الذي تلاه اختفى رجلان، وفي اليوم الثالث اختفت امرأتان وثلاثة رجال... وبدأ العدد يزيد في كل يوم، وسيطر على الباقين رعب شديد خوفاً من اندثارهم، والتزم الكثيرون بيوتهم ولا يغادرونها.

اتفق رجلان جاران على زيارة رجل حكيم ينزوي بعيداً عن القرية في كوخ قريب من النبع ليدلهم على حل لمشكلتهم، وصل أحدهما قبل الآخر فأجلسه الحكيم على فراشه، وعندما وصل الآخر طلب منه الحكيم أن يجلس على دكة مفروشة بغطاء رث، فنظر إلى الحكيم وقال له ألا أستحق أن أجلس مثل صاحبي، فاختفى فوراً من الغرفة، وفهم الحكيم أسباب الاختفاء، وجمع الباقين من أهل القرية وأفهمهم علة الاختفاء التي حلّت بهم من قبل زائر لهم، كلعنة حلت بهم نتيجة الحسد والغيرة التي تعشعش في نفوسهم، وطلب منهم محبة بعضهم .. فضحك أحدهم من كلام الحكيم وقال له: لقد خرفت أيها العجوز، فحلت به لعنة الاختفاء.

الخالد في القلوب

كنت جالساً مع والدي في البيت نحتسي الشاي، فقال لي: يا ولدي أخبرني عمك سعيد بأنه مر عليه البارحة القائد مصطفى وسلم عليه وشرب الشاي عنده.

استغربت كلامه وقلت له: وأنت ماذا تقول يا أبي؟

رد علي مبتسماً كعادته: إن عمك سعيد صادق فيما يقول. وكثيرون غيره تحدثوا عن زيارته لهم.

أصابتني الحيرة وقلت: ولكن يا أبي القائد مصطفى توفي منذ زمن. فليرحمه الله.

رد علي وقد كبرت ابتسامته: لا يا بني لم يمت القائد وإنما اعتكف في رابية خضراء تحيط بها أنهار وأشجار، لا يراه أحد إلا إذا رغب هو بذلك.

فرحت بسماع كلماته: وقلت: وكيف أستطيع أن أراه؟ أسمع به وأقرأ عنه وأشاهد صوره فقط.

فقال، وعلامات الجَدِّ بادية على محيّاه: لن تراه إلا إذا صدّقت إنه حي يرزق.

قلت، نعم يا أبي فأنا أصدقك، وأنا أحبه كما أحبك. وأريد أن أراه.

عندئذ انبثق نور أبيض من جهة النافذة بدأ بالتحول إلى هيئة بشرية، فركت عيني وعندما فتحتهما وجدت القائد مصطفى البارزاني يمد يده لمصافحتي. كان جميلاً يغطيه نور أخضر مائل للبياض.

صافحني واختفى من أمامي ولكني سمعت صوته من مكان قريب في ساحة الدار فركضت باتجاهه، ورأيته يمسح بيده رأس طفل يبكي. ثم مد يده ليمسح قطرات سالت من عيون أمه، بجانبها وقف أحدهم يمسك براية موشحة بالأحمر والأخضر، فطبع قبلة عليها وأخرج من سترته شمساً وضعها في وسطها، ورفع يده إلى جبينه واستقام بقامته، وبصوته الجهوري غنى أنشودة "أي رقيب". وفجأة صعد إلى السماء وتحول إلى غيمة بيضاء ناصعة.

عندها ناديت على أبي .. بابا بابا قل له أن يعود ؟

لكني لمحت والدي يتحول إلى غيمة بيضاء ارتفعت إلى السماء أيضاً.

أجهشت في البكاء، وأحسست بأن أنفاسي تلهث وتضيق، وأن مطراً غزيراً يغمرني، وسمعت صوتاً يناديني، ويقول: باسم الله ... ثم أحسست بيد حنونة تمسح جبيني .. أفقت من نومي مذعوراً، لأجد زوجتي تمسح جبهتي، وتقول لي .. خيراً إنشاء الله .. هدأت أنفاسي وأحسست بفرح يغمرني لتصيبني رعشة وجلة أراحت أعصابي.

قصـــة قصيـــرة

فرمز حسين
farmaz_hussein@hotmail.com

الوكـــر

انتاب جاويش شعور غريب وهو يطأ بقدميه أرضية الحافلة الصغيرة شبه معقوف الظهر كي يتناسب طوله مع ارتفاع العربة المنخفض متأبطا ربطة الخبز تحت ذراعه اليسرى وكيس الأدوية في اليد نفسه، فيما بسط راحة يده اليمنى على سقف الحافلة ليحافظ على توازنه ويتفادى سقوطاً محتملاً على الركاب الجالسين.

على الرغم من سفره شبه اليومي في وسائط النقل العامة أحس هذه المرة بغصة في حلقه، ألم في معدته وانقباض نفسي شديد هيمن على كيانه بشكل مفاجئ مترافقاً بتوتر وقلق لم يعهد لهما مثيلاً من قبل.

اللعنة قال في خلجات نفسه: أنا أعتني بكل من حولي! من سيعتني بي ان مرضت؟

راودته هواجس وأفكار .. مرت أمام عينيه سلسلة من الصور والمشاهد .. تسارعت بشكل عشوائي دون ترتيب من أي نوع كان.. اختلط الخيال مع الواقع دونما تناسق، تناغم أو انسجام.. كل شيء بدا رمادياً كالحاً مشوباً بالسواد .. مع امتزاجات عنيفة لألوان متنافرة بعضها بدت فاقعة، صاخبة .. وأخرى باهتة، معتمة، صامتة، تنشر الكآبة في كل محيطها..

أربكت تلك المشاهد تفكيره.. عكّرت الجزء المتبقي من صفاء ذهنه.. أبعدته عن لحظته المعاشة.. جعلته أسير حلم أقرب منه الى الكابوس وحضور أشبه بالغيبوبة.

ضرب أخماس بأسداس وهو يحسب الأعوام العديدة التي انتظرها لاستلام شقته الهيكل من الجمعية السكنية.. انتقل اليها نصف مكسية.. مازال حلم الانتهاء من إكسائها مرافقاً له أينما حل.. تذكر الغرفة العارية المتبقية وكذلك المنتهية التي في داخلها يرقد ثلاثة معاقين في سن المراهقة.

عبء الاهتمام المضني بهم، أنهكت ابنة العم- الزوجة- تدريجياً.. تكالبت عليها الأمراض من كل حدب وصوب.. غدت هي الأخرى شبه معاقة عضوياً.. نفسياً.. كمحصلة للضغوط الهائلة.. ارتفع العدد الى أربعة.

غريب أمر هذه الدنيا !؟ في البداية كان يواسي نفسه بأن أجمل الأيام هي تلك التي لم يعشها بعد.. فلسفة ناجعة للالتفاف على المصاعب.. تحمل ثقل الظرف الحاضر بكل انتكاساته.. الآن بدا العكس تماماً .. أجمل الأيام هي التي مضت.. لن تعود الا في الأحلام.. وقوف الحافلة الاضطراري منعه من أن يسترسل في تذكر الماضي.. على جميع الركاب النزول والسير على الأقدام صاح السائق البدين.

بعد سماع دوي هائل.. تواجد كثيف لقوات الأمن في كل مكان.. رائحة البارود.. النفط .. اشتدت مترافقة مع غبار خانق.. حاملة معها شبح الرعب.. رائحة الموت.. مع كل خطوة.

هناك في القسم الجنوبي المرتفع المطلّ على البناء الذي يضم شقته .. وقف مشدوها كالمعتوه .. سقطت ربطة الخبز من يده.. تلاها كيس الدواء.. تهاوى هو نفسه بجسده الضئيل على الأرض.. اصطدم رأسه ببقايا الصخور المتناثرة هناك.

قبل أن يغيب عن الوعي.. تذكر صوت مذيعة الأخبار في راديو (الفوكس) وهي تقول:

نفذت قواتنا المسلحة البطلة عملية نوعية.. قامت بتدمير وكر للإرهابيين مليئ بالأسلحة والعتاد، جماعة ارهابية قوامها ثلاثة شبان وامرأة لقوا حتفهم.

قصـــة قصيـــرة

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

تحرير مدينة

كانت السيارة تمضي بنا مسرعة، وبحكم ظروف عملي يتطلب مني التواجد مع الحدث. قدري هو أكون صحفياً.

توجهت بنا السيارة إلى مدينة (سري كانيه) وهي المدينة الأجمل التي تقبع بين أحضان الجزيرة الخضراء وبين ربوعها المخملية.

وصلنا إلى مشارف المدينة ..توقفنا أمام لوحة رمادية كبيرة كتب عليها "سري كانيه ترحب بكم"... وعلى بعد مسافة ليست بالطويلة شاهدنا ذلك الصنم الذي تحطم وتناثر في أرجاء المكان. كان تمثال آخر ملوك البعث، وآخر صنم كان يرتعد الناس له وفي عهده، وهو ملك المقاومة والممانعة والصمود. وتبين الكذب والدجل يسري في عروقه ومن معه، ومن يسير في ركبهم، ومن يدافع عنه من شعوب متهالكة متآكلة تبحث عن مصالحها فقط . توقفت السيارة أمام ذلك الصنم المتناثر.

كان بعض الصبية يلعبون ويقفزون ويضحكون ويمرحون، وكانت هناك بعض النسوة يزغردن فرحاً بيوم انتهى فيه عهد الطغاة والمخابرات والفساد والسرقة والعبودية والرشوة، وولى عهد المرتزقة والمارقين والمتخاذلين. على الأقل في هذه المدينة التي رفعت راية النصر.

المدينة كانت شبه مدمرة... حيث الناس فيها منهمكين في بناء بيوتهم بقوة وعزم وشموخ لا يلين. أبناء (سري كانيه) أبطال بامتياز، جابهوا جند النظام وشبيحته ومرتزقته من جماعات الكفر ذوي عقول من العصر الحجري، وتم دحرهم إلى ما وراء الحدود.

توقفنا أمام مقبرة المدينة نحيي شهداء المدينة الأبطال الذين دافعوا عن مدينتهم، وتحريرها من الغزاة بأروع ملاحم البطولة والفداء... بوركت أيتها المدينة بشبابك وأبنائك وشهدائك.

تمتمت لي إحدى النسوة.... متى يتم تحرير دمشق وبقية المدن من القتلة وعصابات القتلة؟.

أجبتها: قريباً يا أمي نحتفل بالنصر الكبير... النصر قادم لا محالة.

عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

سيرة مواطن

خشونة يديه كانت تجعلني أصرخ ألماً عندما كان يقرص خديّ أو أذنيّ مداعباً قبل أن يلتقط إبريق الماء من يدي ويأتي عليه بنهم وشراهة ويتجرع كل ما فيه، وبعدها ينقضّ مثل حدأة منهومة على الصُّرة التي يحملها أخي الكبير بعد أن يقرصه هو الآخر من ذراعه أو يجأ بطنه بسبابته مدغدغاً .... وماذا عسى أن يكون في الصُّرة سوى صحن من البرغل ورغيفين من خبز الصاج وحبتين من البصل هي غداءه الذي قلما يتغير على مدار موسم الحصاد في أواخر الربيع أو موسم حراثة الأرض في أوائل الخريف، وما إن ينتهي من طعامه حتى يتجشأ بصوت عالٍ فتسري موجة من الضحك بيني وبين أخي ويضحك هو لضحكنا ثم يلم الصُّرة ويعطيها لأخي، ويعود ليمسك بمقبض محراثه ويصرخ على الحصان كي يجر المحراث إن كان موسم الحراثة، أو يجز الزرع بيديه القويتين مشجعاً نفسه بأبيات ينشدها إن كان الوقت زمن الحصاد. هذا أقصى ما يمكنني تذكره من فصول حياته أو لعله أبعد الأحداث التي يمكنني إعادتها في مخيلتي قبل سني المدرسة، ويعود إلى أواسط سبعينات القرن الماضي.

زوّجه والده وهو غائب يرابط في خطوط الجبهة في القنيطرة عشية النكسة آملاً أن يتسرح ابنه حالاً ليهنأ بحياته الجديدة، إلا أن السلطات احتفظت به في الجندية ليدخل على عروسه بعد نحو من ستة أشهر من الزواج، ولم يكن قد رآى عروسه من قبل، إذ كانت غريبة عن قريته ولا تنتمي إلى عشيرته، بل كان والدها على معرفة مع والده الذي أعجب بها وطلب يدها لابنه، وزفها من بيت أبيها بحنطور ظل يسير بها يوماً كاملاً حتى أوصلها إلى بيتها الزوجي الخالي من العريس. وبعدها تتالى الأولاد في فواصل منتظمة وإيقاعات رتيبة مثل رتل النمال، عشرة في عشرين سنة، وكرّس هو نفسه على تأمين لقمة العيش لهم، يجري من الحراثة إلى الزراعة إلى الحصاد إلى العناية بقطيع الضأن، إلى العتالة، إلى التوجه إلى حلب ودمشق وبيروت للعمل في البناء والمزارع، وقاسى الفقر وضنك العيش ولازمته الفاقة والضيق والعدم ولم تجد الراحة منفذاً إلى حياته طيلة عمره الذي ناهز الثالثة والسبعين.

ولم يسمح له ضيق ذات اليد بتدريس أبنائه في المدارس والجامعات، إلا أنه زرع فيهم العزة والكرم والإباء وزوّجهم واحداً تلو الآخر حتى كان الأخير قبل قيام الثورة في سوريا بقليل. وتفرق عنه الأبناء والبنات ومالوا إلى أزواجهم وأبنائهم وخلا البيت من حوله سوى من شريكته في الحياة التي فعل الزمن فعله فيها وجعلها شبه مقعدة تحتاج إلى من يساعدها لذلك تحول بيته إلى مسكن للبؤس والشقاء والكآبة يأوي بومين لا كائنين بشريين، بيد أنه لم يشتكي يوماً في حياته من مرض من الأمراض المزمنة المعروفة مثل ارتفاع ضغط الدم والسكري وأمراض القلب والشرايين، ومرد ذلك أنه كان دائم الحركة ولم يعرف الكسل سبيلاً إلى حياته ولم يرتكن إلى الخمول من طفولته حتى شيخوخته. كانت أمنيته أن أعود من غربتي وأطبب له زوجته وأجد حلاً لآلام مفاصلها إلاّ أن قيام الثورة حال دون تحقيق أمنيته.

هي ذا سيرة أكبر أعمامي سناً الذي وافته المنية صباح هذه الجمعة، في الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني، وكما عاش في ضنك العيش، كذلك مات في ظرف قاهر، فأبناؤه وبناته منتشرون مع عائلاتهم في تركيا يبحثون عن ملجأ يأويهم ولقمة تسد رمق أبنائهم، ولم يجد، وهو في أقصى آلامه، من يسعفه إلى طبيب أو يقدم له علاجاً يسكن ألمه. وفوق كل هذا، لم يجد المسكين حتى من يذرف عليه دمعة. هذه سيرة عمي بل هي نسخة من سيرة كل مواطن ولد على أرض سوريا التي لم تعرف في تاريخها المنظور الاستقرار والنماء والرخاء والرفاهية قط.

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين و العلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثالثة)

سـوبـارتـو

يقرّ الكثير من المؤرخين بأن السوباريين هم من أسلاف الكورد، حيث يشيرعلماء التأريخ والأجناس البشرية الى أنه منذ أقدم الأزمنة التأريخية، كانت بلاد "سوبارتو" يسكنها شعب آسيوي يشتركون في العرق والدين واللغة والثقافة التي كانت تميّزهم عن الشعوب الأخرى.

يذكر الأستاذ اسكندر داود بأن السوباريين كانوا من أهم و أقدم شعوب المنطقة [1]. كما يقول الدكتور نعيم فرح أيضاً بأن السوباريين (الشوباريين) هم أقدم الأقوام التي سكنت في شمال بلاد ما بين النهرين وسُميّت تلك المنطقة ب"بلاد شوبارتو او سوبار" [2].

البروفيسور (مهرداد إزادي Mehrdad Izady) أستاذ التأريخ القديم في جامعة هارفارد الأمريكية يذكر بأن أقدم عشيرة كردية بادينانية هي عشيرة الزيبار وأن هذه العشيرة تنحدر من السوباريين[a]. إكتشاف آثار سوبارية في منطقة "زيبار" الواقعة في جنوب كوردستان هو دليل على أن عشيرة الزيبار هي إمتداد للسوباريين، حيث تم في هذه المنطقة الواقعة في شمال مدينة أربيل، العثور على أنقاض مدرسة لتعليم الأطفال التي يعود تأريخها الى العصر السوباري، وعلى قرميدات عليها دروس للأطفال والشباب في علوم الحساب وجداول الضرب والمعاجم. كما تم إكتشاف كُتب عديدة و رسائل كانت عبارة عن صكوك وقيود ومسائل رياضية وفلكية و نصوص تأريخية في هذه المنطقة. كما يذكر الباحث الأمريكي " گلب Gelb" بأن أصل السوباريين من الأقوام الجبلية غير السامية مثل الگوتيين و الكيشيين و أن الخوريين ينحدرون من السوباريين[b].

يقول العلّامة محمد أمين زكي بأنه في عهد الأكاديين كان إسم "سوباري" عبارة عن تعبير جغرافي يدل على بلاد واسعة جداً تمتد من الشمال الغربي في بلاد إيلام الى جبال الأمانوس، ثم أصبح الإسم يُطلق على عشائر كوردية كبيرة [3].

يذكر "هيرزفيلد" بأن سكان بلاد سوبارتو لم يجر عليهم تغيير إثني، بل جرى تغيير أسمائهم، حيث أن إسم "الخوريين" حلّ محل إسم أغلب سكان سوبارتو بعد عصر حمورابي. يضيف "هيرزفيلد" بأنه يظهر من نصوص "بوغاز كوي" التي ترجع تأريخها الى ما قبل عام 1600 قبل الميلاد، بأن الحثيين كانوا يُسمّون اللغة الأكدية ب"بابيبيلي" وهو الزمن الذي يسبق ظهور مدينة بابل وسمّوا لغة بلاد سوبارتو ب"خوريلي" [c].

يذكر الدكتور جمال رشيد أحمد بأن أغلب المناطق الشمالية لوادي الرافدين عُرفت في المصطلحات البابلية بـ "سوبارتو"، وأن سكانها كانوا غير ساميين وغير هندو أوربيين وأن "سوبارتو" هي إسم جغرافي يعني "الشمال أو المنطقة المرتفعة" [4].

في أواخر حكم الآشوريين إختفى إسم السوباريين وظهر بدلاً منه إسم شعب آخر يُعرف ب"نايري" وأن النايريين يُشكّلون قسماً مهماً من الشعب السوباري ولا تزال آثار الشعب النايري باقية في منطقة "نهري" (شمدينان الحالية) الواقعة في شمال كوردستان الحالي [3].

المستشرق الروسي " فلاديمير مينورسكي" يذكر أيضاً بأن النايريين هم أحفاد السوباريين وأن السوباريين بدورهم هم أحفاد الگوتيين [5]. من جانب آخر يذكر المستشرق "تورودانجين" بأن منطقة "نايري" أو "هوبشكيا" هي وادي بوتان و تم تأسيس حكومة نايرية مستقلة في القسم الشرقي من بلاد النايريين [6].

في مدينة لاهاي في هولندا، بتأريخ 2010 / 2/10، ألقى الدكتور خزعل الماجدي، الذي هو مؤرخ الحضارات والأديان القديمة، محاضرة عن السوباريين، حيث ذكرَ بأن السوباريين هم شعب عريق يعود تأريخهم الى حوالي 5000 سنة قبل الميلاد وأنه خلال أعوام (5000 – 4000 قبل الميلاد)، في بداية العصر الحجري النحاسي في بلاد ما بين النهرين، بدأت تسود السيطرة الذكورية وظهور سلطة الأب والعقائد الشمسية في المجتمع السوباري والتي همّشت عقائد الخصب والأرض والأمومة. كما ذكر الماجدي بأنه من بين الملوك السوباريين الذين حكموا سوبارتو بين أعوام (4000 – 2900 قبل الميلاد) التي كانت قبل الطوفان، كان الملك (أينمن دور أنّا) الذي قدّم نواميس الحكمة والمعرفة للبشرية آنذاك بعد أن تسلمها من السماء بإسم (سر آنو) التي شملت أسرار السماء ولوح الفأل والعرافة. أشار الدكتور الماجدي في محاضرته بأن الحضارة السوبارية هي التي أسست للحضارة الشمسية في مصر من خلال أول الفراعنة في السلالتين الأولى والثانية، حسب نظرية عالم الآثار والمؤرخ (وادل) المذكورة في كتابه المعنون (الأصول السومرية للحضارة المصرية).

يقول السير سدني سمث بأن ما حصلنا عليه من معلومات عن كوردستان حتى الآن تدلنا مما لاشك فيه أنه كانت في العهود القديمة منطقة تحدها من الشمال بحيرة وان وغربها وادي الخابور وشرقها كركوك وجنوبها بلاد بابل وكان يعيش في هذه المنطقة قوم يُسمّى "شوباري" [d].

يذكر الدكتور جمال رشيد أحمد بأن مصطلح "سوبارتو" الجغرافي دخل التأريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد، على أنها بلاد تقع بين "پاراهشي" في شمالي إيلام وجبال أمانوس المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط غرباً، وفي عهد الملك الأكادي نارام سين، كانت مناطق الگوتيين واللولويين جزءً من سوبارتو [4].

يذكر المؤرخ "جرنوت فلهلم" بأن التسمية الجغرافية "سوبارتو" لم تكن تشير دائماً إلى مناطق محددة في شمال بلاد ما بين النهرَين، بل أنها في البداية كانت تدل على جزء من منطقة شمال شرقي دجلة، ثم إتسعت دلالتها لتشمل بلاد آشور وشمالي بلاد ما بين النهرَين، وأضحتْ أخيراً في النصوص البابلية الحديثة وصفاً أدبياً لبلاد آشور [7]. كما يذكر العلامة محمد أمين زكي بأن بلاد سوبارتو كانت تمتد من شمال غربي بلاد إيلام حتى جبال آمانوس التي تقع غربي نهر الفرات بين لواء أسكندرونة وولاية أظنه [3].

في سرد أسماء البلدان التي غزاها سرجون الأكادي الكبير، يشير نص مسماري الى حدود تلك البلدان. فيما يخص حدود بلاد سوبارتو، جاء في النص المسماري المذكور بأن بلاد سوبارتو كانت تمتد من "إيلام" الواقعة في شرق كوردستان الحالي الى جبال الأرز (جبال الأمانوس). كما يذكر بعض النصوص الأكادية بأن سوبارتو كانت تضم شرق كوردستان الحالي والجزيرة الوسطى والعليا وسوريا الحالية، ممتدةً الى حدود إسرائيل الحالية، وكانت بلاد سوبارتو تضم أيضاً قسماً من أرمينيا وبلاد الأناضول.

ورد إسم "سوبارتو" في النصوص المسمارية المختلفة بصيغ عديدة: سوبارتو، سوبار، سوبير، زوبار، شوبارتو، شوبور...الخ. كانت بلاد سوبارتو تتألف من المناطق الجبلية العالية التي دوّنت من قِبل السومريين بإسم "سوبير". ظهر إسم "سوبارتو" في أقدم صيغة جغرافية سومرية بشكل "سوبير" في لوحة أثرية سومرية التي يرجع تأريخها الى زمن "لوكال – آني – موندو" حاكم مدينة "ادب" في الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، حيث تم تدوين الإسم الى جانب (إيلام وماراهشي وگوتيوم وآمورو وسوتيوم) [3؛4].

يذكر الدكتور جمال رشيد أحمد بأن التسمية الآشورية ل"سوبارتو" هي "شوبارو و شوبريا" وأنه ظهر مفهوم هذا الإسم بشكل (علياتم) في النصوص الأكدية و الآشورية وتغيّرَ المصطلح الى "كوهستان - قوهستان" في العصر المبكر للإسلام وتمت ترجمته الى "بلاد الجبل" والتي شملت مناطق واسعة من أذربيجان و كوردستان، ومن جبال البزر جنوب بحر قزوين، متخللةً جبال زاگروس وطوروس وممتدة الى البحر الأبيض المتوسط و كذلك أرمينيا [4]. كان للسوباريين إله متميز إسمه "علياتم" الذي إتخذ فيما بعد مدلول مقاطعة إدارية ضمن الإمبراطورية الآشورية، بينما إستعمل الحثيون مصطلح "كور أوگو") الذي يعني "البلاد العليا" و التي قصدوا بها المناطق الواقعة بين جبال طوروس ونهر هاليس (خالص).

كما أنه سُميّت بلاد سوبارتو بإسم "سوبارتيم" في نص يعود الى زمن الحاكم الأكادي "نارام سن" الذي حكم عام 2291- 2255 قبل الميلاد. إستمر إستعمال هذا الإسم في العصر الأكادي بمعناه الواسع وشمل جميع المناطق التي تقع شمال بلاد ما بين النهرين، التي كانت تتضمن مناطق اللولو والگوتيين. لقد وردت في النصوص القديمة بأن سوبارتو كانت تضم أيضاً غرب كوردستان الحالي المحاذي لميتان [8].

تم تدوين إسم "سوبار" في النصوص المسمارية بإسم "سوبارتو" لأن اللاحقة "تو" كانت تُضاف من قِبل السومريين كنهاية لكلمات الجهات الجغرافية. لقد تم ذكر إسم "سوبارتو" في لوحات جغرافية قديمة جداً وجِدت في مكتبة الملك الآشوري "آشور بانيبال" والتي تعود الى العهد البابلي، حيث أنه تم تقسيم العالم في هذه اللوحات الى أربعة أقسام: شومر وأكاد في الجنوب الشرقي، إيلام في الشمال الشرقي، عمورو أو بلاد العموريين في الجنوب الغربي، سوبارتو أو بلاد السوباريين في الشمال الغربي. [9؛10؛11].

يعتقد بعض المؤرخين بأن السوباريين والسومريين ينتمون الى أصل واحد وأنهم مرتبطون مع البعض بصلة القرابة أو على الأقل أنهما كانا يعيشان معاً في شمال بلاد ما بين النهرَين قبل إنتقال السومريين الى جنوب بلاد ما بين النَهرَين وإستقرارهم هناك [2].

يذكر الدكتور نعيم فرح بأن السوباريين والسومريين ينحدرون من الگوتيين (أسلاف الكورد) الذين كان موطنهم سلسلة جبال زاگروس [2].

إن أسماء كثير من المدن السومرية هي ليست أسماء سومرية، بل سوبارية، أمثال مدن: أور، أريدو، أوروك، سِپار، لارْسا، لَگَش، وكذلك قد تكون المفردات المشتركة بين اللغتين السوبارية والسومرية هي مفردات سوبارية، مثل كلمة "باتيس – باتيز" التي تعني "المِلك" [12]. هذا يدعم الرأي القائل بوجود صلة القرابة بين السوباريين والسومريين.

كما أنه في بعض مدن شمال بلاد ما بين النهرَين مثل مدينة آشور ونينوى، تم إكتشاف آثار للحضارة السومرية التي تعود لعصر فجر السلالات ولا سيما الفترة الأخيرة منه [10]. إكتشاف آثار سومرية في شمال بلاد ما بين النهرَين يؤكد على أن الموطن الأصلي للسومريين هو شمال بلاد ما بين النهرَين وأن السوباريين والسومريين عاشوا معاً هناك. هذا هو دليل مادي لا مكان للإجتهادات والتحليلات فيه.

يذكر بعض المستشرقين بأن الميتانيين هم فرع من السوباريين وأن السكان الذين كانوا يعيشون في شمال بلاد ما بين النهرين كانوا ينتمون أيضاً الى

الى السوباريين [e]. يقول السير سدني سمث بان السكان السوباريين القاطنين في أعالي القسم الغربي لدجلة، كانوا معروفين بإسم "الهوريين (الخوريين)" الذين إستطاعوا ان يبسطوا سيطرتهم في القرن 18 قبل الميلاد على القسم الأكبر من سورية الحالية حتى نهر الفرات وأن المصريين في تلك الفترة كانوا يُطلقون على سورية الحالية إسم بلاد "هورو" [d].

خلال الحكم السوباري، كانت القرى تخضع لسلطة المدينة المجاورة لها والتي كان يرأسها حاكم يُسمّى "باتيس – باتيز" الذي يعني المِلك باللغة السوبارية والسومرية وعندما كانت سلطة مدينةٍ ما تزداد قوةً، كانت هذه المدينة تقوم بإخضاع بعض المدن الأخرى لسلطتها وحينذاك كان حاكم تلك المدينة يُلقّب ب"لوكال" [2].

السوباريون كانوا شعباً مسالماً، لذلك كانت الحضارة السوبارية مبنية على السلم و السلام ولم يقم السوباريون بإستعباد الشعوب الأخرى أو إحتلال أوطانها، بل أنهم نقلوا حضارتهم الى شعوب المنطقة (محاضرة للدكتور خزعل الماجدي في هولندا بتأريخ 2/10 / 2010).

يذكر علماء الآثار الألمان "فون أوبنهايم" و "هيوبرت شميدت" و "ناومان" بأن مملكة سوبارتو كانت مهداً لمدنية ذات طابع خاص، حيث أقام السوباريون حضارة مزدهرة وأن الآثار التي إكتشفوها في "تل حلف" وفي "جبلة البيضا" تشير الى إزدهار الزراعة و التجارة و بناء المدن في بلاد سوبارتو [g,f]. كان للسوباريين علاقات تجارية مع كل من أرمينيا و آسيا الصغرى، حيث تم العثور على لوحات أثرية تحوي مراسلات تجارية مشابهة لتلك الموجودة في الوقت الحاضر. كان للسوباريين تجّار و عملاء مقيمون في مملكة آشور و غيرها من الممالك لمساعدة مملكة سوبارتو في إزدهار تجارتها مع ممالك المنطقة. من بين السلع التي كان السوباريون يقومون بتصديرها الى جنوب بلاد ما بين النهرين، هي النحاس والقصدير والأقمشة والملابس و الجلود و الزيوت. كان يتم نقل صادرات بلاد سوبارتو عن الطريق المائي عبر نهرَي دجلة والفرات و كذلك عبر نهر الخابور، حيث عثر "فون أوبنهايم" و زميلاه على مرفأ نهر يعود للسوباريين [g,f].

كانت اللغة السوبارية هي أقدم اللغات وكذلك كتابتها المسمارية. اللغة السوبارية هي لغة إلتصاقية مثل السومرية. كانت الحضارة السوبارية تنافس الحضارة السومرية حتى في ظهور الكتابة بل وفي تدشين العصور التأريخية رغم عظمة وبكورية الحضارة السومرية (محاضرة للدكتور خزعل الماجدي في لاهاي في هولندا بتأريخ 2/10/2010). يذكر الدكتور سامي سعيد الأحمد بأنه هناك الكثير من المفردات السومرية المأخوذة من اللغة السوبارية [12].

هناك تشابه في لغات أسلاف الكورد الگوتيين والكاسيين والكردوخيين واللولويين والسومريين والسوباريين والهوريين وغيرهم من الأقوام الزاگروسية. يذكر السير "سدني سمث" بأنه ليست هناك أية علاقة بين لغة هؤلاء الأقوام ولغات الأقوام السامية [d]. هذا يعني بأن اللغة السوبارية تنتمي الى اللغات الهندوأوروبية.

كان تقديس الطبيعة وعبادة قواها سائدة في معتقدات السوباريين، حيث أن الصليب المتساوي الأضلاع الخوري – الميتاني كان رمزاً للإله "ميثرا". لا يزال يتم رسم هذا الصليب على أجساد الأطفال المرضى ويتم وضعه في رقاب الأطفال والحيوانات الأليفة، كما يتم رسمه على الأدوات المنزلية. لذلك كانت عبادة الشمس من العبادات السائدة عند شعوب الشرق الأوسط ومصر [4].

لا يزال تقديس الشمس باقٍ في بعض الأديان الحاضرة مثل الديانة الإيزدية و الكاكەيية. كانت الشمس هي الإله الأول للسوباريين ومن ثم تأتي الكواكب الأخرى وخاصةً كوكب الزهرة والقمر، بعد الشمس في القدسية و العبادة. كما أنه من المفيد القول بأن السوباريين كانوا يحترمون الأديان الأخرى، الى جانب إحتفاظهم بمعتقداتهم الدينية و كانوا يمنعون التطرف والعنف (محاضرة للدكتور خزعل الماجدي في هولندا بتأريخ 2/10 / 2010). كان السوباريون و الأقوام الزاگروسية القديمة الأخرى يجعلون مقابر موتاهم بإتجاه شروق الشمس نتيجة تقديسهم لإله الشمس وكانوا يدفنون حاجيات الشخص المتوفي معه في قبره.

كانت مدينة "شريش" من المدن السوبارية الشهيرة، حيث دافع عنها السوباريون دفاعاً مستميتاً عندما حاصرها الملك الآشوري (تيجلات بلاسر الاول)، كما أن مدن كركوك وكفري وخورماتو وآمد (ديار بكر) من المدن السوبارية القديمة الباقية الى يومنا هذا.

لقد عثر علماء الآثار على بعض الأدعية الدينية، التي تُشير الى أنه كانت للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع السوباري، حيث كانت المرأة متمتعةً بحريتها و إستقلاليتها في كثير من الأمور. الآثار المكتشفة تدل أيضاً على أن المرأة كانت تؤدي الأعمال الكتابية في الدواوين الى جانب الرجل [13].

الهوامش

1. اسكندر داود: الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر. مطبعة الترقي، 1959، صفحة 119.

2. الدكتور نعيم فرح: معالم حضارات العالم القديم، دارالفكر، 1973، صفحة 198.

3. محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 67.

4. الدكتور جمال رشيد أحمد: دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد، 1984، صفحة 3.

5. فلاديمير مينورسكي: الكرد وكردستان. موسوعة الإسلام، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، 1929

6. تورودانجين: رابطة الغزوة الثامنة من غزوات الملك سرجون، باريس، عام 1912.

7. جرنوت فلهلم: الحوريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى، عام 2000 م، صفحة 29.

8. حازم هاجاني: مجلة متين، عدد 67، صفحة 103.

9. جورج رو: العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الثانية، عام 1986، صفحة 411.

10. طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، بغداد، عام 1973، صفحة 511.

11. عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، الموصل، دارالحكمة للطباعة والنشر، عام 1992، صفحة 132-133.

12. الدكتور سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1975.

13. جورجي زيدان: العرب قبل الاسلام. الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الهلال، 1922، صفحة 67.

المصادر

a. Izady, Mehrdad R (1992). The Kurds: A concise handbook. Washington, London, Taylor & Francis Publishers, pp. 268. ISBN 978-0-8448-1727-9.

b. T. G. Gelb (1944). Hurrians and Subarians.

c. Herzfeld, E. (1968). The Persian Empire. Wiesbaden, page 158.

d. Smith, Sidney (1928). Ancient Kurdistan.

e. Speisere, Ephraim A. (1930). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia.

f. Oppenheim, Max von and Schmidt, Hubert (1943). Tell Halaf

g. Oppenheim, Max von and Naumann, R. (1950). Tell Halaf II.

تتمـــــــة: مؤلف النص الإلكتروني في مرحلة "مابعد الموت"

وباتت أهميته تظهر من خلال الأرقام القياسية التي يحققها الكتاب الإلكتروني، أو المعلومة الإلكترونية، وذلك بسبب إتاحتها أمام متلقيها، وسهولة الوصول إليها، وهو ما انعكس على طريقة تفكير مواطن العمارة الكونية، الذي بات يتخلص من سطوات مؤثرات كثيرة، من خلال اختيار مصدر المعلومة، على نحو تلقائي، حر، بل إن ما يجعل دورة النشر- متكاملة- هو إمكانه في إيصال صوته إلى سواه، بل و إمكان ممارسته لدوره النقدي، وهو ما يجعل تلك الأوعية التي تلتزم بأخلاقيات وضوابط وشروط نشر المعلومة، معنية بمصداقية ما تقدمه، لأنها لم تعد أمام مجرد مركز رقابة واحد، بل أمام شبكة رقابية، مترامية الأطراف، شأن إمبراطورية الفضاء الافتراضي، كي تضاف، هنا، صفة أخرى، إلى المتلقي الافتراضي، وهي أنه ممتلك لسلطة رقابية، وهي ما أكملت شخصيته الاعتبارية، وأعطته بعداً آخر، هذا البعد الذي يستكمل -تدريجياً- في حال توافر إرادة إيصال المعلومة الصحية، إلى من يرومها، أينما كان.

كما أن النشر الإلكتروني الذي كسر أطواقاً كثيرة كانت تحد من انتشار الوعاء الورقي، وغير ذلك، فإنه في الوقت ذاته بات يتخلى عن الناشر الذي يعاني من مصاعب كثيرة: مالية، و رقابية، إذ بات بإمكان مرسل الخطاب الاستغناء عنه، كما استطاع التخلي من قبل عن دور محرر الصحيفة، أو المجلة، حيث رهن هذين الدورين بذاته، وبات هو نفسه: المنتج-الناشر، وإن كنا نجد من يشكو -هنا- من انتشار ذلك النوع المتهافت من الخطاب غير الناضج، غير المستوفي لشروط الخطاب، والمسيء للذائقة، والمخدش للمشاعر، والمستفز، لاسيما في ظل فضاء الحرية الرحب المتاح لكل من يرتاد هذا العالم، وهو ما دفع بالكثيرين للحديث عن ضرورة أن نفرق بين مستويين للنشرالإلكتروني: الرصين منهما، والعام، حيث من الممكن اعتماد الأول مرجعية ذات مصداقية، بينما لايمكن التعامل مع الثاني، من خلال هذا المنظور، لاسيما أنه غدا ملتقى للكتابات المتهافتة، اللامسؤولة، بل المدسوسة، والمغرضة، كما أن فيه الكتابات التي تحترم ذاتها، وقواعد، وأخلاقيات النشر.

ولابد من الإشارة إلى تحد كبير-آخر- بات يظهر أثناء الحديث عن النشر الإلكتروني، وهو أن قوانين النشر في هذا العالم، لما تفعل بعد، في أماكن كثيرة من العالم، وإنه بات مجالاً رحباً للقرصنة، وفي مطلعها قرصنة الإبداع الإنساني، ناهيك عن قرصنة حقوق النشر، إذ أن الكاتب لما يزل غير مطمئن إلى ملكية إبداعه، مالم يقم بتوثيقه عبر النشر الورقي، الكلاسيكي، المتعارف عليه، بل إن هناك من يقوم -بهذه الخطوة أولاً- قبل أن يقدم على عملية جعل إبداع في متناول القارىء الكوني، حيث افتقاد سلطته عليه، بعيد لحظة النشر، وإن كان النص المدون، يفتقد مثل هذه السلطة -في الأصل- حتى عبر أدوات النشر الورقي، إلا أن المؤلف -هنا- كان يعتبر"ميتاً" بحسب رولان بارت، بينما المؤلف في وسيلة النشر الإلكتروني مشروع كائن مجهول، أو زائل، أو ملغي، قد يتم إعدامه، حيث ثمة بون واسع بين المفهومين، كما هو واضح بجلاء، وكأن منتج النص الإلكتروني بلا ملامح، بلا اسم، بلا شخصية، بلا عنوان، بلا كيان،كي نصبح أمام مؤلف" ما بعد الموت" ...!

إعداد و ترجمة:
عبدالباقي حسيني
zanin88@hotmail.com

مـانــي والمـانـويــة

المانويــة

ديانة قديمة تنسب إلى **ماني بن فتك**، وسميت هذه الديانة باسمه كما هي العادة لمؤسس أي فكر أو ديانة، وهي من العقائد الثنوية أي تقوم على معتقد أن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، وكان النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقياً غير أهل للصراع مع الشر فقد استدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالوث هو تمثيل "للأب والأم والابن"، وهذا الإنسان والذي سمي أيضاً "الابن الحنون" اعتبر مخلّصاً لأنه انتصر على قوى الظلام بجَلَدِه وجرأته، ومع ذلك استلزم وجوده ترافق سمة أخرى له وهي سمة المعاناة، لأن مخلّص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية للشر. ويعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه الموضوع الرئيسي في المثيولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلّص وهو نفسه بحاجة للافتداء.

والملاحظ تشابه المانوية للغنوصية (العرفانية)، وهي مصطلح عام يطلق على سلسلة من نظم التأملات الدينية التي تتماثل في نظرتها إلى أصل الإنسان. وهي تعد هرطقة من الهرطقات سابقة على المسيحية. وجميع الديانات الغنوصية تعتمد عقيدة الخلاص وأداة الخلاص هي "غنوص Gnose التي تعني المعرفة أو العرفان" وهذه المعرفة تهتم بفهم الأشياء المقدسة وكيفية الخلاص، والغنطسة لا تتحصل عن طريق العقل وإنما من خلال نوع من الإلهام الداخلي.

وقوام الخلاص هو تحرير الروح من سجنها الجسدي فبذلك يمكنها أن تصعد لله، هذا وقد سبب لها تعايشها الطويل مع الجسد نسيان أصلها السامي أي سبب لها الجهل، والخلاص من الجهل هو المعرفة، ولذلك هو بحاجة للمخلص والذي سمى "ابن الله" أو "يسوع". والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة.

حيــاة مانــي

ماني بن فتك، حكيم فارسي (216- 276 م) ولد في عائلة حكيمة أرستقراطية في جنوب بابيلوينا (بابل الآن) في العراق. كان والده رجلاً تقياً، علّمه ونشأه في طائفة المعمودية الصارمة.

ظهوره كان في زمان شابور بن أردشير في **بابل**. وقد أراد هذا الحاكم إعادة أمجاد الحضارة الفارسية، وإنشاء ديانة جديدة تحوي على أفكار الزرداشتية والمجوسية والمسيحية، كي يوقف انتشار الديانة المسيحية على يد المبشرين في بلاد الفارس والشرق الاقصى، ويزيل تأثير الديانة اليهودية التي بدأت تتوسع منذ سبي بابل.

ووجد ماني فرصته في نشر ديانته الجديدة والتي جمعت بين جوهر ديانات ثلاث في قالب جديد وصيغة جديدة (كما يريدها الحاكم) وهي الزرداشتية والبوذية والمسيحية، فأخذ التثليث من المسيحية، وتناسخ الأرواح من البوذية، والاثنوية من الزرداشتية. ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له. وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره، وكان في الأصل مجوسياً، وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى واتخذ منحى بين المجوسية والمسيحية، وادعى النبوة وهو في الرابعة والعشرين من عمره.

يعتقد ماني بأنّ فشل الأنبياء السابقين لتسجيل تعاليمهم قاد إلى التخفيف والتشويه بهم عن طريق توابعهم ومريديهم، ولذلك فقد كتب العديد من الكتب لتستخدم ككتاب مقدس لدينه، وأجزاء من هذه الكتب على شكل ترتيلات ومجموعة أسئلة عن تعاليم الدين، وقد وجدت نصوص أخرى في شرق تركستان ومصر في بداية القرن العشرين. ومصادر أخرى لمبادئ المانوية تتضمن كتابات القديس (St.Augustine) وأخرين.

من أقوال مانى:

"إن الحكمة والأعمال يبشر بها من قبل رسل الله فى زمن دون زمن، فكان مجيئهم فى بعض القرون على يدي الرسول الذى هو "البد" (بوذا) الى بلاد الهند، وفى بعضها على يدي "زرادشت" إلى أرض فارس، وفى بعضها على يدي "عيسى" إلى أرض الغرب. وهذا الوحي والنبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "مانى" رسول إله الحق إلى أرض بابل ".

ويقول أيضاً عندما كان يبشر في الهند: "إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"، وعلّم أتباعه أنه فى يوم القيامة ستحترق الأرض، وأن المؤمنين الحقيقيين سيذهبون إلى الجنة، والمجرمين إلى جهنم، أما المؤمنين ضعاف الأيمان الذين غلبتهم المادة فسيحيون من جديد (عقيدة تناسخ الارواح الهندية).

الطبقــات في المانويــة

قسَّم المانويين أنفسهم إلى صنفين وذلك طبقاً لدرجة كمالهم الروحي:

- الصنف الأول: هم الذين سمُّوا بالصفوة العزوبية الصارمة المتمرنة والنباتية، الممتنعة عن السكر (الكحوليات)، لاتعمل ولا تبشِّر، وهم الذين يتم ارتقائهم إلى مملكة النور بعد الممات.

- الصنف الثاني: وهم المستمعون الأكثر عدداً، فهم أولئك الذين استحوذوا على درجة روحية أقل.

مبــادئ وتعاليــم المانويــة

إدّعى ماني بأنه آخر نبي بالتسلسل المتضمن:

1. زردشت 2. بوذا 3. السيد المسيح

فلقد كانت ثورته (جمع وحي) متضمنةً ومكملةً في مبادئ خاصة به. بالإضافة إلى الزرادشتية والمسيحية فإن المانوية تعكس التأثير الكبير لفهم الغنوسطيين (Gnostiaism(1).

يفترض ماني بأن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة (مبدأ الديانة الزرداشتية)، وكان النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، واستدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالوث هو تمثيل "للأب والأم والابن" (التثليث في المسيحية)، والانسان الذي سمي "الابن الحنون" اعتبره مخلصاً لأنه انتصر على قوى الظلام -هزيمة ظاهرية- بجلده وجرأته، فاستلزم وجوده سمة المعاناة، ونتيجة الصراع بين النور وملائكة السماء مع القوة الظلامية المتمثلة بالشيطان استطاع الأخير حجز بعض الأرواح في عالم الظلام - عالم المادة، ولكي تنال الروح الحرية من سجنها (من أفكار نظرية المثل لأفلاطون) عليها التحرر من الجسد، وذلك لن يتم الاعن طريق تعذيب الجسد، بالزهد والتنسك وايقاف الغرائز الجسدية (مبادئ الديانة البوذية).

راهب مانوي من القرن العاشر

لقد سمحوا بالزواج (على الرغم من عدم تشجيع النسل) في طبقة المستمعين، وأقروا صياماً أسبوعياً، وآمنوا بالنتيجة الحتمية في استرجاع كل أجزاء مملكة النور، وبأن العالم سيهدم وبالتالي فإن النور والظلام سينفصلان بشكل نهائي. وأن الجنس البشري هو نتاج وميكروسوم صراع الخير والشر، وهو عبارة عن مادة وبالتالي فهو شر، أما الروح البشري فهو وحي، جزء من النور المطلق ويستوجب استرداده من سجنها في الجسم والعالم.

إن طريق الخلاص من الإثم يكون عن طريق المعرفة بمملكة النور المنحاة (المنقولة) بالتسلسل المطلق للرسل الذي يتضمن:

زردشت ← بوذا ← المسيح ← ماني

تستطيع الروح البشرية مع هذه المعرفة أن تهزم الرغبات الجسدية التي تدوم حبسها وترتقي بهذه الطريقة إلى المملكة الإلهية (السماوية).

تحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فإنه محرم، والمانويين أعدوا ليعيشوا على الفواكه وخاصة البطيخ، كما أن الزيت مستحسن. أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول واجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد. وفرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعتبر شيئاً شريراً كما عد الإنجاب أسوأ منها بكثير. وحدهم «المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل.

الامتداد والتأثير للمانوية

يعتبر معظم الغربيين الديانة المانوية من الديانات الغنوصية المشتقة من المسيحية، والتي كانت ولازالت متواجدة في القوقاز والبوسنة والهرسك. واعتباراً من القرن الثالث العشر الميلادي تحولت في فلسفتها واندمجت مع أديان صغيرة أخرى مثل: الشبك والإزدية (الزرداشتية) والاسماعيلية.

انتشرت المانوية في الهند والصين والامبراطورية الرومانية والشرق الاوسط وشمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية لا سيما في منطقة الحجاز.

في القرن الرابع الميلادي دخل المانوية في بداية عمره القديس اغوسطينوس ودرس مبادئها ثم تركها، واعتبرها من الهرطقات، ونبّه البطاركة الشرقيين إلى خطورتها على الكنيسة.

لقد نمت هذه الديانة بسرعة عند نشأتها، وخاصة في الكوفة خلال النصف الأول من القرن الثامن الميلادي وأصبحت بابل مركزها.

- اختفت المانوية على الرغم من أنها دين وضح في ؛ الغرب عن طريق البدايات الأولى للقرون الوسطى وتأثيرها ممكن إقتضائه في الهرطقات الأثنية الوسطى لـ:

Albigenses -1 Bogomils - 2 Paulicians - 3

يمكن إقتضائه في العديد من الرؤى العالمية للأفكار القنوسطية التي لاتزال على قيد الحياة في الكثير من الحركات الدينية والطوائف، متضمنة الثيوصوفية (حركة دينية نشأت في أمريكا عام 1875م) والأنثرووسونية النمساوية للفيلسوف رودولف ستيز.

نهايـة مانـي

كان الملك الفارسي براهم بن هرمز الأول قد حارب هذه الديانة لتهديدها أركان الامبرطورية الفارسية من خلال دعوتها الناس للامتناع عن الزواج والانصراف الى التنسك والعبادة وبالتالي توقف الانجاب الأمر الذي سيضعف الامة الفارسية. وبعد اشتداد الخناق على ماني رحل متوجهاً الى الهند وبشر فيها ديانته. ومنها توجه إلى فلسطين، وفي النهاية ألقي القبض عليه وجلب الى الحاكم الفارسي بهرام بن هرمز الذي قتله.

رابعة محمد ماجد جلبي

تجليات النور في العتمة
قراءة في رواية "تلك العتمة الباهرة " للطاهر بن جلون

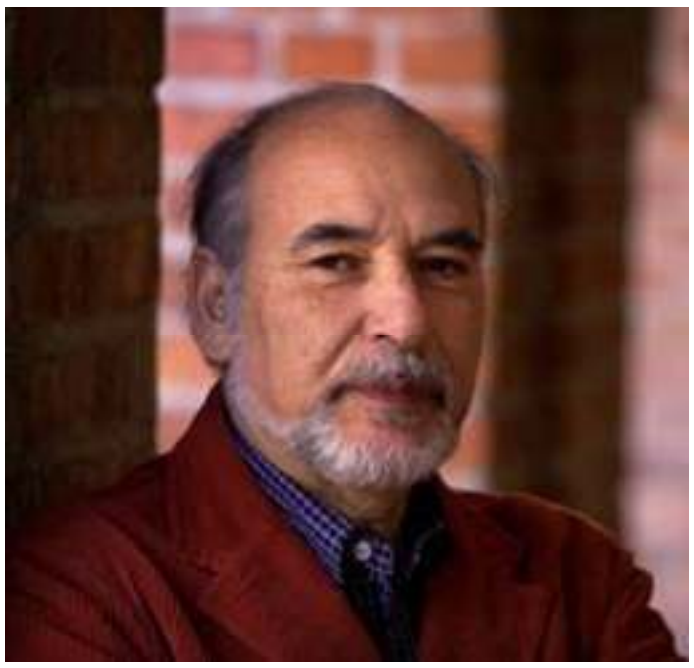

الطاهر بن جلون:

ولد سنة 1944 في فاس، كاتب فرنسي من أصول مغربية ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية وله اصدارات كثيرة في الشعر والرواية والقصة، وتتميز أعماله بالطابع الفولكلوري والعجائبي. هو حاصل على جائزة غونكور الفرنسية عن رواية (ليلة القدر). ومن أعماله الأدبية : حرودة سنة 1973، وصلاة الغائب سنة 1981، وطفل الرمال سنة 1985، ورواية ليلة الخطأ 1997، رواية مأوى الفقراء 1999، ورواية تلك العتمة الباهرة سنة 2001.

****

تلك العتمة الباهرة للكاتب الفرنسي من أصل مغربي الطاهر بن جلون هي رواية واقعية تتحدث عن مأساة مجموعة من العسكريين المتهمين بمحاولة انقلاب عسكري على الحكم، حيث يودعون في سجن تزمامارت والذي هو عبارة عن غرف مظلمة تحت الأرض تضم الكثير من المعتقلين السياسيين، وهناك يتلقون شتى صنوف العذاب والمعاملة السيئة، يروي فصول هذه المأساة أحد الناجين وهو (عزيز بينين) وإليه يهدي الكاتب بن جلون هذا العمل الروائي (كما يوضح في المقدمة: كل أحداث هذه الرواية واقعية.. إنها مستلهمة من شهادة أحد معتقلي سجن تزمامارت، إنه عزيز، وإليه أهدي هذا العمل الروائي، وأهديه أيضا "إلى صغيره رضا، نور حياته الثالثة). ورواية تلك العتمة الباهرة (2001) تقع في (223) صفحة من القطع المتوسط، صادرة عن دار الساقي، ترجمة بسام حجار.

الرواية تحكي قصة مجموعة من الضباط المغاربة، يطلب منهم المشاركة في مناورة عسكرية، ليتضح بعدها أنهم خدعوا من قبل ضباطهم الأعلى رتبة، ويفاجئون بأنهم اشتركوا ومن دون علمهم في انقلاب عسكري على الملك الحسن الثاني، وذلك عام 1971، ليزج بهم على إثرها في معتقل" تزمامارت " المدفون تحت الرمل، فالزنزانة عبارة عن قبر يبلغ طوله ثلاثة أمتار، ضيق ورطب ومظلم،وفيه يأكلون ويشربون ويقضون اليوم كله،لا يرون إلا الظلام ولا يسمعون فيه إلا خشخشة الحشرات والعقارب السامة .ولأن والد بطلنا عزيز كان صديق الملك الشخصي حيث كان يجلس في بلاطه، أو كان مهرج الملك بوصف عزيز، سارع فور سماعه الخبر لإنكار ابنه أمام الملك حيث يجثو أمامه قائلاً: لقد رزقني الله ولدا منذ 27 عاماً، وإني أدعو الله أن يأخذه، أن يميته ويصليه نار جهنم، وأنني من صميم روحي، وبكل إدراكي، أتبرأ من هذا الابن العاق (ص34).. لتبدأ رحلة العذاب بالنسبة لعزيز، فبعد أن حكم عليه ب 10 أعوام، ينسى هناك لتمتد معاناته 18 عاماً ينجو فيها من موت محقق، يوضع في الجناح (ب) حيث يقبع 23 سجين في عتمة، يُصْلون فيها شتى أنواع العذاب والاضطهاد على يد سجانيهم، حيث كانوا يضعونهم في جراب ويأخذونهم بعيداً ويدفنونهم أحياء أو هكذا يوهمونهم ليعودوا بعد ساعات لإرجاعهم إلى زنازينهم كنوع من العقاب النفسي إضافة إلى الجسدي واللفظي المتعمد.

وفى هكذا مكان حيث تصبح أكثر الأمور الاعتيادية تفاهة غير اعتيادية، بل أكثر ما يرغب فيه من أمور الدنيا، يتحول هو ومن معه لمجرد أرقام فهو يحمل الرقم (7) لمجرد أنه كان سابع المصطفين عند اعتقاله ليجرد هو ومن معه من أسماءهم، ومن أية حقوق، ومن أي أمل فى النجاة، منتظرين الموت الذي يحدق بهم ويأخذ أرواحهم بعد أن تكون أجسادهم قد تحولت إلى هياكل عظيمة فبعد 47 يوم على اعتقالهم يسقط السجين حميد أو الرقم (22) بعد أن فقد عقله ليلحق به بعد أقل من عام أدريس أو الرقم (9) والذي كان أصلاً مريضاً، حيث يجلب موته غبطة للآخرين لأن موته يمنحهم فرصة لرؤية القليل من النور عند الدفن، ولكنهم رغم ذلك يجدّون فى إيجاد سبل لإبقاءهم مشغولين ليبقى شبح الموت والذكريات بعيداً عنهم ، حيث يقوم كل واحد منهم بعمل أو هواية يتقنها، فنجد غربى أو الرقم (23) يقرأ القرآن ويراجعه باستمرار، أما كريم أو الرقم (15) فأصبح الروزنامة بالنسبة لهم يخبرهم باليوم وبالسنة التى هم فيها فكونه أصبح عبداً للوقت جعله هذا حراً، وحيث أن البرد فى هكذا مكان أصبح عدوهم اللدود كان عليهم عدم النوم لأن دورة الدماء فى الشرايين تتوقف، فقد حرصوا على الكلام المستمر ليبقوا يقظين، ورغم كل محاولاتهم فقد أخذ البرد منهم صديقهم الصعداوي أو البابا كما كانوا يطلقون عليه، فاستغلوا ثيابه بعد معركة مع الحراس لأخذها بغية مزيد من التدفئة. وكما يبدو أن عدوهم لم يكن البرد فحسب بل الحر أيضاً لأنه كان يجلب معه العقارب السامة، فرغم أن واكرين أو الرقم (21) كان يحرص على تعليمهم كيفية التعامل مع العقارب وذلك بعدم أبداء أية حركة عندما يشعرون بوجودها لأنهم لا يستطيعون رؤيتها، ولكن نجح عقرب بلدغ صديقهم مصطفى لينضم إلى قافلة الموتى.

وفي تلك العتمة كان يقدم لهم خبز يابس ونشويات بلا زيت، لمدة 18عاماً لم يتغير أو يتبدل الطعام فيها، إلا أن (موح) أو الطباخ كما كانوا ينادونه كان يذكرهم بالأكلات المتنوعة ويشرحها وكأنه يطبخها لهم، فكانوا يشعرون أنهم يتناولون في كل يوم طبقاً جديداً فيأكلون بنهم، ليتفاجئوا بعد فترة بموت موح لأنه كان مضرباً عن الطعام، فحينما فتح الحراس زنزانته، تفاجئوا بأطباق الطعام المكدسة فيها، هكذا في تلك العتمة كانت تلمع أفكار تضيء العقل وتنيره، متحدية العتمة لتظهر فلسفة راقية ترتقي بالإنسان فنرى عزيز يدعو قائلاً:

اللهم أبعد عنى الحقد، تلك النزعة المدمرة، ذلك السم الذي يدمر القلب والكبد، اللهم أعطنى القدرة على أن أنسى، أن استنكر، أن أرفض الرد على الحقد بالحقد (ص64)، وهناك فى تلك العتمة أيضاً كانت تدور الكثير من النقاشات الدينية والسياسية التى تستخلص نتائج رائعة، فنجد ماجد يتساءل قائلا: هل نحن جنود متمردون؟ سجناء سياسيون؟ ضحايا ظلم؟ لمن كنا سنقتل الملك لصالح من؟ لكى يستبدل بطغمة عسكرية؟ جنرالات يتقاسمون السلطة وثروة البلاد لذلك لحسن الحظ أننا أخفقنا (ص108) . وفى الرواية نلاحظ تمسكهم بما يشعرهم بأنهم بشر وليسوا مجرد أرقام، فعندما دخلت يمامة بالخطأ الكوة المركزية لتهوي إلى صمت عتمتهم، يعاملونها كأنها واحدة منهم ويطلقون عليها اسم (حرية)، وكل منهم يحملها أمانيه ورسائله إلى أهله، حيث لا شيء متوفر، يصرون على التمسك بأحلامهم، ولكن بعد كل هذه السنوات لا ينجو من الموت إلا القليل منهم .ففى عام 1991 ينجو 28 سجين من أصل 58 سجين، ليكون عزيز واحداً منهم ففى ذلك العام يطلق سراح عزيز بعد أن شاخ وجهه وفقد سيماء إنسانيته، حيث يؤخذ بداية إلى سجن (هرمومو) لتلقي العلاج لمدة شهرين ويفرج عنه بعدها، ليعود إلى عائلته التي لم يعد يعرفها ولا هي تعرفه، وليجد والدته مصابة بالسرطان، وعندما التقى والده صدفة، هرع لتقبيل يديه كما اعتاد أن يفعل قديماً، فبعد كل ما حدث بدأ ينظر إليه كشخص يستحق الشفقة ولم يعد يحقد عليه لأنه عاهد نفسه بأن نضاله لن يكون ضد العالم، بل ضد كل المشاعر التي تجذبه إلى بئر الكراهية، فعندما تعامل مع والده على أنه إنسان، أدرك بأنه شخص يحب أولاده ولكنه ليس أباً لأحد.

هكذا في هذه الرواية الواقعية استطاع بن جلون أن يحول شهادة مواطنه السجين (عزيز بنيين) إلى معزوفة طويلة على ناي الوجع تصب في أذن القارئ قبل عينيه، لتوقظ في نفسه هواجس الخوف والكآبة الكامنة. فعلى الرغم من أن الكثيرين من المعتقلين السابقين في نفس السجن تزمامارت كتبوا عن معاناتهم الشخصية بعد نجاتهم من السجن منهم محمد الرايس الذي ألف كتاب بعنوان (تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم)، بالإضافة إلى أحمد مرزوقي(تازمامارت الزنزانة رقم 15). ولكن أعمالهم كانت سيرة ذاتية وليست أعمال روائية، لتبقى رواية (تلك العتمة الباهرة) متصدرة قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في فرنسا .لأنه في تلك العتمة الكثير الكثير مما يبهر، ومما يستحق التأمل .فالرواية لا تعتمد سياقاً زمنياً لتأخذك لمكان آخر، مكان لا تتمنى أن تراه حتى في أحلامك، ولكنه ربما لا يشكل إلا جزء يسيراً مما يتلقاه المعتقلون في السجون السورية ففي رواية (القوقعة) للروائي السوري مصطفى خليفة التي تسرد يوميات شاب ألقي القبض عليه لدى وصوله إلى مطار بلده عائداً من فرنسا، ليمضي 12 عاما يتلقى فيها شتى صنوف الإهانات والقسوة مما لا تقره شريعة ولا يتقبله منطق، ولا يدري خلالها ولا بعدها ما هي تهمته. ولمَ لا ؟ فما الذي نتوقعه من عسكريين يؤمنون بالقوة أكثر مما يؤمنون بالعدالة..

فهذا النوع من الروايات يلقي الضوء ويوصل للعالم معاناة الإنسان، ويؤكد ضرورة تفعيل القوانين التي تمنع تعذيب أي سجين سواء كان سياسياً أو مجرماً فهو بالمحصلة إنسان، والسجن للتأديب وليس للإهانة، إنها تبث الوعي لتلفت الانتباه لهم ولمعاناتهم.

قد يبدو حدث السجن اعتيادياً، فالسجون تملأ العالم من شرقه إلى غربه، لكن لكل تجربة سياسية أبعادها التي تختلف عن غيرها، أثّرت وأثْرت مسيرة الفكر الإنساني، وللسجن ظروفه وتقلباته وإشراقاته، ففي قلب تلك القسوة تتجلى معان قلما يتفرغ البشر لفهمها، حيث تغتسل القلوب من الحقد، وهي تعاين بنفسها البؤس المشترك بين السجان وسجينه..

وما العتمة إلا النور الذي أوغل في الارتفاع حتى تبدد...

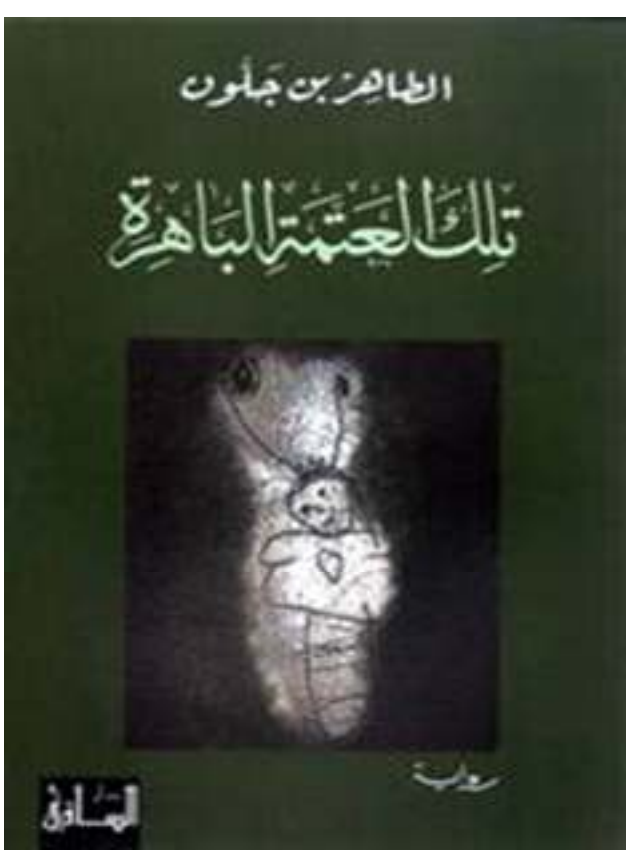

د. احمد محمود خليل

mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (20)

الكُرد في عهد الغَزو المَغُولي

العالم الإسلامي قبيل الغزو المغولي:

في البداية دعونا نلق نظرة سريعة على الخريطة السياسية لشعوب الشرق قُبيل الغزو المغولي، فحينذاك كانت أربع قوى سياسية تحكم العالم الإسلامي، هي:

1 - الخلافة العباسية في العراق.

2 - بقايا السلاجقة في إيران وفي أجزاء من آسيا الصغرى.

3 - بقايا الأيوبيين في أجزاء من كُردستان وبلاد الشام.

4 - الدولة الخُوارزْمية في أقصى شرقي العالم الإسلامي.

وكان في وسط وجنوب غربي آسيا أربع قوى غير إسلامية، هي:

1 - المغول شرقي نهر سَيْحُون.

2 - دولة الروم (بيزنطا) في غربي آسيا الصغرى.

3 - دولة أرمينيا الصغرى في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى.

4 - الإمارات الفرنجية في بعض مناطق سواحل بلاد الشام.

أما الخلافة العباسية فإنّ قادة الجند- ومعظمهم من المماليك الترك- تسلّطوا على دار الخلافة منذ عهد الخليفة العباسي المتوكِّل على الله (قُتل سنة 247 هـ)، وراحوا يعيّنون ويعزلون من يشاؤون من الخلفاء والوزراء، بل كانوا يقتلون كلّ خليفة يقف في طريقهم، أو يَسْمُلون عينيه كي لا يصلح للخلافة شرعاً، أو يُذيقونه الهوان والعذاب ألواناً.

وأما السلاجقة فكانت قوتهم قد تقلّصت كثيراً في شرقي العالم الإسلامي، نتيجة توسّع النفوذ الخُوارزْمي، واقتصر نفوذهم في الغالب على الجزء الشرقي من آسيا الصغرى.

وأما الدولة الأيوبية فكانت قد تفكّكت وضعفت وانحصرت في إمارات عديدة امتدت في شمالي كُردستان (مَيّافارقين، حِصن كَيْفا) وغرباً وجنوباً عبر سوريا (حلب، حماه، حمص، دمشق)، وانتهاءً بإمارة الكَرَك في الأردنّ (جنوبي بلاد الشام)، إضافةً إلى أنّ نفوذهم في مصر كان قد زال، وأصبحت مقاليد الأمور في أيدي المماليك بعد أن قتلوا آخر سلاطين بني أيوب تَوْرانْشاه سنة 648 هـ.

وأما الدولة الخُوارزْمية فكانت القوةَ الشرقية الفتية آنذاك، وكانت في أول أمرها تابعة لحكم سلاجقة إيران والعراق، ثم قامت على أنقاض دولة السلاجقة في المشرق، وكان جدهم مملوكاً تركياً اسمه أنُوشْتِكِين، اشتراه الأمير السَّلجوقي بُلْكْباي، وولد لأنُوشتِكين ابنه محمد، وعهد إليه السلطان السلجوقي سَنْجَر بحكم خُوارزْم، وولد لمحمد ابنه أتْسِزْ، وتولّى أتْسِزْ الحكمَ سنة 490 هـ وتوفّي سنة 551 هـ، فخلفه ولده أرْسَلان، وقد ولاّه سَنْجَر على ولاية خوارزم[1].

وبعد أرسلان تولّى السلطة ابنه خُوارزم شاه علاءالدين تُكُشْ، ولما توفّي سنة 596 هـ تولّى ابنُه محمد السلطنة، وتلقّب بلقب أبيه علاء الدين، وحكم مستقلاً عن السلاجقة، ووسّع رقعة الدولة من تركمانستان الحالية إلى حدود العراق، وفتح بلاد غَزْنَة وسِجِسْتان وكِرْمان وطَبَرسْتان وجُرْجان وبلاد الجبل وخُراسان وبعض فارس وبعض الهند، واستخلص الرُّها وهَمَذان وبلاد الجبل من أيدي أمراء السلاجقة[2].

وكان لخُوارزم شاه علاء الدين محمد مطامع سياسية واسعة، قال ابن الأثير في أحداث سنة 614 هـ: "كان هَوى أن يُخطَب له في بغداد ويُلقَّب بالسلطان، وكان الأمرُ بالضد، لأنه كان لا يجد من ديوان الخلافة قَبولاً" [3]. وسبب إخفاق خُوارزم شاه في تحقيق طموحه أنّ الخليفة الناصر لدين الله (ت 622 هـ) كان من الدهاة، وأعاد للخلافة بعض هيبتها، فأعرض عن مطالب خُوارزم شاه.

وبعد فشل خُوارزم شاه في احتلال المنزلة الأولى في بغداد لجأ إلى القوة، وصمّم على غزو بغداد، متذرِّعاً بأنّ الخليفة الناصر قد أساءِ معاملة رُسله ورفض ذكرَ اسمه في الخطبة على منابر بغداد، كما كانت عليه الحال في عهد البُوَيْهيين والسلاجقة، وأعلن خُوارزم شاه أنّ الخلفاء العباسيين تقاعسوا عن الجهاد، وأنهم مغتصبون للخلافة، وأنّ آل علي بن أبي طالب أحقّ بها منهم، واعتنق مبادئ الشيعة، واستصدر فتوى من العلماء بعزل الخليفة العباسي الناصر وإسقاط اسمه من السِّكّة (النقود) والخطبة، ووقع اختياره على رجل علوي من مدينة تِرْمِذ، فنادى به خليفة للمسلمين، وخطب له على المنابر، وضرب النقود باسمه، ثم عزم سنة 614 هـ على غزو بغداد.

فأرسل الخليفة الناصرُ الشيخَ الكُردي شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي إلى خُوارزم شاه طلباً للصلح، فأساء خوارزم شاه استقبال الشيخ شهاب الدين، وزحف بقواته نحو بغداد، لكنه اضطر إلى التراجع بعد أن وصل إلى منطقة أسَد آباد في كُردستان الشرقية (غربي إيران حالياً) بسبب الثلوج والبرد الشديد، فأرسل الخليفة العباسي إلى جَنْكيزخان ملك المغول طالباً مساعدته ضد خُوارزم شاه[4].

ونتيجة لحماقات خُوارزم شاه وجشعه من جانب، والصراع بينه وبين الخليفة العباسي الناصر من جانب آخر، والتطاحن المذهبي (السنّي- الشيعي) من جانب ثالث، دفعت شعوب غربي آسيا ثمناً رهيباً يندر أن يوجد له مثيل في التاريخ القديم.

الغزو المغولي لكُردستان:

كان خان المغول الأكبر جَنْكِيزْخان قد أرسل تجّاراً من بلاده إلى بلاد خُوارزْم شاه، فدخل التجار المغول مدينة أُوتْرار ببضاعتهم، فطمع خُوارزم شاه في أموالهم، وأمر واليه هناك بقتلهم وسلب ما معهم من فضّة وذهب وفراء ثمينة، فقتل الوالي التجار وقبض ثرواتهم وأرسلها إلى خُوارزم شاه، فأسرع ببيعها لتجّار بُخارى وسَمَرْقَنْد، وقبض أثمانها[5].

طلب جَنكيزخان من خُوارزم شاه تسليمه والي أُوتْرار لمعاقبته، فرفض خُوارزم شاه ذلك، فأعلن جنكيزخان الحرب عليه، وعبر بجحافله نهر سَيْحون، ودخل بلاد خُوارزم شاه، وفتح بُخارى سنة 616 هـ وسَمَرْقَنْد سنة 617 هـ، وفرّ خُوارزم شاه أمامه غرباً من بلد إلى آخر حتى انتهى إلى هَمَذان (في إقليم الجبال بكُردستان)، وعاد منها إلى مازَنْدَران، ثم توجّه إلى قلعة "آبْ سُكون" في بحر قَزْوين، وتوفّي هناك سنة 617 هـ، وكان المغول يتتبّعون أثره، فوصلوا في مطاردتهم له إلى هَمَذان وأراضي كُردستان المقسّمة الآن بين العراق وإيران، إلاّ أنّ بردها أجبرهم على الانتقال إلى أذربيجان [6].

هكذا أصبحت كُردستان مسرحاً للصراع بين المغول وخُوارزم شاه، واستمر الأمر على ذلك في عهد جلال الدين بن خُوارزم شاه الذي تصدّى للمغول بعد فرار والده، وبعد أن خاض عدداً من المعارك الناجحة ضدهم في الهند، تراجع أمامهم إلى إيران، ثم استولى على عراق العجم (جنوبي كُردستان)، وصرف همّه إلى الفتح داخل بلاد المسلمين وإلى ما بأيدي الخليفة العباسي، وانتشر جندُه حتى بلغوا أطراف بغداد والبصرة، وافتتحوا دَقُوقا عَنْوة، وأنسَوا السكان هناك ما فعله المغول من قتل ونهب وتخريب، لكثرة ما قاموا به من بطش وتنكيل وما مارسوه من نهب وسلب[7].

وفي سنة 625 هـ، وفي طريق تراجعه هرباً من المغول، حاصر جلال الدين مدينة خِلاط، وارتكب فيها الفظائع، ثم إنه "تَعدّى خِلاط إلى صحراء مُوش وجبل جُور، ونهب الجميع وسبى الحريم واسترقّ الأولاد وقتل الرجال وخرّب القرى، وعاد إلى بلاده" [8]. والمقصود مقرّه في أذَربيجان.

وفي سنة 626 هـ هاجم جلال الدين كُردستان ثانية، فحاصر خِلاط واحتلها عَنْوة بعد أن استبسل أهلها في الدفاع عنها، قال ابن الأثير يصف بشاعة أفعال الخوارزميين: "وخرّبوا خِلاط، وأكثروا القتلَ فيها، ومَن سلم هرب من البلاد، وسَبَوا الحريم واسترقّوا الأولاد وباعوا الجميع، فتمزّقوا كلَّ مُمَزَّق، وتفرّقوا [الخوارزميون] في البلاد، ونهبوا الأموال، وجرى على أهلها ما لم يَسمع بمثله أحد" [9].

ظلّ جلال الدين يتنقّل في كُردستان من منطقة إلى أخرى والمغول يطاردونه، ويعيث هو والمغول فساداً وتدميراً حيثما حلّوا وارتحلوا، قال ابن الأثير في أحداث سنة 628 هـ: "لمّا انهزم جلال الدين من التَّتَر إلى آمَد نهب التترُ سواد آمَد وأرْزَن ومَيّافارقين، وقصدوا مدينة إسْعِرد [إسْعَرْد]، فقاتلهم أهلها، فبذل لهم التترُ الأمانَ، فوثقوا منهم واستسلموا، فلمّا تمكّن التترُ منهم وَضَعوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم، فلم يَسْلَمْ منهم إلاّ مَن اختفى، وقليلٌ ما هم... ثم ساروا منها إلى طَنْزَة ففعلوا فيها كذلك... فوصلوا ماردين فنهبوا ما وجدوا من بلدها... ثم وصلوا إلى نِصِيبين الجزيرة، فأقاموا عليها بعض نهار، ونهبوا سوادها، وقتلوا من ظفروا به، وغُلّقت أبوابُها فعادوا عنها، ومضوا إلى سِنْجار ووصلوا إلى الجبال من أعمال سِنْجار، فنهبوها، ودخلوا الخابور، فوصلوا إلى عَرابان، فنهبوا وقتلوا وعادوا" [10].

وأضاف ابن الأثير واصفاً ما لقيه الكرد من أذى المغول وبطشهم حينما كانوا يطاردون جلال الدين وجنده: "ومضى طائفة منهم إلى نِصيبين الروم، وهي على الفرات، وهي من أعمال آمَد، فنهبوها وقتلوا فيها، ثم عادوا إلى آمَد، ثم إلى بَدْليس، فتحصّن أهلها بالقلعة وبالجبال، فقتلوا فيها يسيراً وأحرقوا المدينة... ثم ساروا من بَدليس إلى خِلاط، فحصروا مدينة من أعمال خِلاط يقال لها باكِرى، وهي من أحصن البلاد، فملكوها عَنوة وقتلوا كلَّ من بها، وقصدوا مدينة أرْجِيش من أعمال خلاط، وهي مدينة عظيمة، ففعلوا كذلك" [11].

لم تقتصر حملة التدمير المغولية على شمالي كُردستان، بل كان لمناطق جنوبي كُردستان نصيباً من التدمير وافياً، ويذكر ابن الأثير في هذا الصدد أن في سنة 628 هـ "وصل طائفة من التَّتر من أذربيجان إلى أعمال إربل، فقتلوا من على طريقهم من التركمان الإيوانية والأكراد الجُوزَقان وغيرهم إلى أن دخلوا بلد إرْبِل، فنهبوا القرى وقتلوا من ظَفِروا به من أهل تلك الأعمال، وعملوا الأعمال الشنيعة التي لم يُسمَع بمثلها من غيرهم" [12].

جدير بالذكر أنّ السلطان جلال الدين، حينما كان يهرب من المغول غرباً، اتّخذ أذربيجان مركزاً لقيادته، لكنّ ذلك لم يحمه من المغول، فتوجّه إلى كُردستان بحثاً عن الملاذ الآمن، واستنجد بأمراء ديار بكر والجزيرة (ملوك بني أيوب)، فلما وصل إلى مدينة آمَد لحق به المغول

وهزموه شرَّ هزيمة، فلجأ إلى إحدى قرى الكرد في جبال مَيّافارقين، وأفصح لكبير القرية عن نفسه، فآواه وأمّنه وشرع يُعِدّ له العُدّة للعودة به إلى بلاده، غير أنّ كُردياً آخر قتله ثأراً لمقتل أخيه على أيدي الخوارزميين، ولِما اقترفه جلال الدين وجنوده بحق الكرد من بطش وسفك للدماء[13].

إضافةً إلى الصراع بين الخلافة العبّاسية والدولة الخُوارزمية، كان ثمة صراع بين الخلافة العبّاسية والإسماعيليين (الحشّاشين) في شمالي إيران، وكانت تلك ثغرة أخرى مكّنت المغول من اجتياح العالم الإسلامي والتوغّل فيه غرباً؛ إذ كان شيخ الإسماعيلية الحسن بن الصَّبّاح قد استولى على قلعة "ألَمُوت" سنة 483 هـ، واتخذها قاعدةً لجماعته ينطلق منها أتباعه لاغتيال الشخصيات الكبيرة في الشرق الأوسط، ومن أولى الشخصيات التي اغتالوها الوزير السلجوقي نِظام المُلْك سنة 485 هـ[14].

نتيجةً لما قام به الحشّاشون من فساد وبطش وإرهاب، وعجْز الدولة عن القضاء عليهم، توجّه شمس الدين أحمد الكافي القَزْويني قاضي قَزوين، بأمرٍ من الخليفة العبّاسي المستعصِم بالله، إلى مَنْكُوقاآن، حفيد جنگيزخان، طالباً منه القضاء على الحشاشين "الملاحدة"، فهاجم هولاكو قلاعهم وأزال حكمهم سنة 654 هـ، وكان حكمهم قد بدأ سنة 477 هـ[15].

ثم انتهز المغول الفرصة، فكلّف الخانُ الأكبر مَنْكُوقاآن أخاه هولاكو بغزو غربي آسيا ثانيةً، وأوصاه قائلاً: "وأمّا مَن يعصيك فأغرقْه في الذِّلّة والمَهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكلِّ ما يتعلق به، وابدأ بإقليم قُوهِسْتان فخرّب القلاع والحصون، فإذا فرَغتَ من هذه المَهمّة فتوجّهْ إلى العراق، وأزلْ من طريقك اللُّورَ والأكرادَ الذين يقطعون الطرق على سالكيه، وإذا بادر خليفةُ بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرّضْ له مطلقاً، أمّا إذا تكبّر وعصى فألحقْه بالآخرين من الهالكين"[16].

وهكذا كان الكرد - واللُّور فرع منهم- يُعتبَرون من الأعداء الخطرين للمغول، وكان من الأهمية بمكان أن يقضوا عليهم، بل كان من الضروري أن يسيطر المغول على أرض كُردستان المقسّمة حالياً بين غربي إيران وشمالي العراق وجنوب شرقي تركيا، كي يتمكّنوا من إحكام قبضتهم على غربي آسيا، ويسيطروا على مراكز القوى الرئيسة فيها، ولا سيّما الخلافة العباسية في بغداد.

وقبل ذلك كان المغول قد اصطدموا بالكُرد في غربي إربيل في جنوبي كُردستان سنة 629 هـ/1231م، وحول إربيل نفسها سنة 633 هـ/1235م، واجتاحوها سنة 634 هـ/1236م، وارتكبوا فيها الفظائع، ووصلوا إلى خانِقين سنة 635 هـ/1237 م، وهزموا فيها جيوش الخليفة المُستنصِر بالله (ت 640 هـ)، وفي سنة 639 هـ/1241 م ملكوا أرْزَن الروم (قاليقَلا) في شمالي كُردستان، وقتلوا منها خلقاً كثيراً.

وفي سنة 640 هـ انتصر المغول على سلطان سلاجقة الروم غياث الدين كَيْخَسْرو بنواحي أرْزَنْگان (أرْزَنْجان) في شمالي كُردستان، وانتشروا في بقاع آسيا الصغرى يقتلون وينهبون، وصار العراق مطوّقاً من الشرق والشمال. وفي سنة 641 هـ غزا المغول أطرافَ بلاد الشام، ووصلوا إلى قرى حلب. وفي سنة 642 هـ تقدّموا من هَمَذان نحو العراق، فوصلوا إلى خانِقين، واقتربوا من بَعْقُوبا. وفي سنة 647 هـ كبس المغول أبواب خانِقين، ووصلوا إلى نواحي بغداد. وفي سنة 650 هـ أغاروا على بلاد الجزيرة، حتى بلغوا حَرّان والرُّها، ونهبوا ديار بكر ومَيّافارقين[17].

وفي سنة 655 هـ انطلق هولاكو من ضواحي قزوين، وأرسل القائد بايْجُو نحو شمالي كُردستان وبلاد الروم وبلاد الشام، ونزل مع كبار الأمراء "في هَمَذان بالقرب من خانَه آباد التي هي عبارة عن مرعى من كُردستان، وصار يشتغل بترتيب الجيش وتجهيزه"[18].

ثم تقدّم هولاكو غرباً في السنة نفسها، وبلغ دِينَوَر (في شرقي كُردستان) قاصداً بغداد، ثم رجع إلى هَمَذان، وأرسل رسالة إلى الخليفة العباسي المُستعصِم بالله يتهدّده ويتوعّده، لأنه لم يرسل جيشاً يساعد المغول في القضاء على الإسماعيليين (الحشّاشين)[19]. لكنّ الخليفة المستعصم كان غارقاً في أوهامه، وتفصح طريقة تعامله مع الخطر المغولي عن سَذاجة سياسية بالغة، كما تؤكد عجزه عن تقدير قوته الحقيقية بدقة، فتارةً كتب إلى هولاكو يقول: "ألا لِيعلم الأميرُ أنه من الشرق إلى الغرب، ومن الملوك إلى الشحّاذين، ومن الشيوخ إلى الشباب، ممّن يؤمنون بالله ويعملون بالدين ، كلُّهم عبيدُ هذا البَلاط وجنودٌ لي، إنني حينما أشير بجمْع الشتّات سأبدأ بحسْم الأمور في إيران، ثم أتوجّه منها إلى بلاد تَوْران، وأضعُ كلَّ شخص في موضعه"[20]. وتارةً أخرى قال المستعصم لوزيره مُؤيِّد الدين العَلْقَمي الذي نصحه بإرسال الهدايا الثمينة إلى هولاكو لاسترضائه: "لا تخشَ القضاءَ المُقبل، ولا تَقُلْ خُرافة، فإن بيني وبين هولاكو وأخيه منكوقاآن صداقةً وألفة، لا عَداوة وقطيعة، وحيث إنني صديق لهما فلا بدّ أنهما أيضاً يكونان صديقَين ومواليَين لي"[21].

وفي سنة 655 هـ نفسها قرّر هولاكو احتلال بغداد، فشنّ الهجوم عليها من محورين اثنين يقعان في كُردستان:

- **المحور الأول:** محور الموصل- إربيل- بغداد، "فأمر بأن تتحرك جيوش جَرْماغون وبايْجو نُويان اللذَين كانت معاقلهما في بلاد الروم، وأن تسير على الميمنة إلى الموصل عن طريق إربل، ثم تعبرَ جسر الموصل، وتعسكرَ في الجانب الغربي من بغداد" من طريق شَهْرَزُور ودَقُوقا[22].

- **المحور الثاني:** محور كِرْمَنشاه– حُلْوان– خانِقين– بغداد، وذكر الهَمَذاني أنه في أوائل شهر مُحَرَّم سنة 655 هـ سار هولاكو بالجيوش عن طريق كِرمَنشاه وحُلوان، وكان معه كبارُ الأمراء، وعندما بلغ مدينةَ أسَد آباد أوفد رسولاً يدعو الخليفة مرة أخرى للحضور، فكان الخليفة يماطل ويتعلّل. وتحرّك المغول من هناك إلى جبال الكرد، ونزلوا بكِرمَنشاه، وقاموا بالقتل والسلب، وعسكر هولاكو بجنوده على شاطئ نهر حُلوان في التاسع من شهر ذي الحِجّة سنة 655 هـ، وفي تلك الأثناء استولى القائد المغولي كَيتُوبُوقا على كثير من بلاد لورستان (موطن الكرد في خُوزستان)[23].

وفي سنة 656 هـ/1258 م احتل المغولُ بغداد، وأعملوا فيها الدمارَ والسلب والنهب وسفك الدماء وانتهاك الأعراض، وقتلوا الخليفة المُستعصِم بالله بطريقة مهينة، وتمّ لهم ذلك بعد أن احتلوا كُردستان الجنوبية والوسطى[24].

وفي الوقت الذي كان هولاكو يحاول فيه احتلال بغداد كلّفَ أرْقِيُو نُويان بفتح قلعة إربيل، فحاصر أرْقِيُو القلعةَ مدة، واستعان بصديقهم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (أرمني من مماليك سلاطين السلاجقة)، فأمدّهم بالجنود، قال رشيد الدين الهَمَذاني: "وذات ليلة نزل أهل القلعة، وشَنّوا غارةً ليلية على المغول، وقتلوا كلَّ من وجدوه، وأشعلوا النارَ في المَجانيق وأحرقوها، وعادوا إلى القلعة، فلما عجز أرْقِيُو استدعى بدرَ الدين لؤلؤ وتشاور معه، فقال بدر الدين لؤلؤ: التدبيرُ هو أن تَدَع هذا العمل حتى الصيف؛ لأنّ الأكراد يَفِرّون من الحر ويلجأون إلى الجبال، أما الآن فالجوُّ معتدل، وعندهم ذخائرُ وافرة، والقلعةُ في غاية الإحكام، فلا يتيسّر فتحُها إلا بالحيلة والتدبير"[25].

اقتنع أرقيو بخطة بدر الدين، فأخذ بها، وفي الصيف هاجم المغول القلعة ففتحوها، وسلّموها إلى بدر الدين لؤلؤ، فهدم أسوارها. وفي سنة 657 هـ/1259 م سار هولاكو في قلب جيوشه من أذربيجان متوجّهاً إلى بلاد الكرد، فكانت طريقه على خِلاط وجبال هَكّار الكُردية، فقتل كل مَن لقيَه من الكرد، ووصل إلى ديار بكر (آمَد)، وفتح الجزيرة، ووجّه ابنه يَشْمُوت لحصار مَيّافارقين[26].

الصمود الكُردي في وجه الغزو المغولي:

يتّضح ما سبق أنّ مناطق شرقي كُردستان وجنوبي كُردستان كانت مدخل المغول إلى العراق، لكنّ أطماع المغول لم تكن مقتصرة على احتلال العراق، وإنما كان ذلك الاحتلال حلْقة من حلَقات المخطط الإستراتيجي المغولي الأكبر؛ وهو الوصول إلى الموانئ المطلة على الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط والسيطرة على شبكة الطرق التجارية في بلاد الشام، فالمعروف أنّ شبكة طريق الحرير (شرق/غرب) وشبكة طريق البخور (شمال/جنوب) كانتا تلتقيان وتتداخلان في بلاد الشام.

إن مناطق شمالي كُردستان، على الصعيد الجغرافي، كانت بوّابة إستراتيجية لاحتلال بلاد الشام، لذلك بدأ المغول بالتوجّه إلى مَيّافارقين، فلما اقتربوا منها أرسلوا إلى الملك الكامل الأيّوبي يدعونه إلى الاستسلام، فرفض قائلاً: "إنني لن أنخدع بكلامكم المعسول، ولن أخشى جيش المغول، وسأضرب بالسيف ما دمت حياً"[27].

وشرع الملك الكامل يقوي عزائم شعبه، وقال: "سوف لا أبخل عليكم بالذهب والفضة والغَلّات الموجودة في المخازن، وسأُوثِر بها كلَّها المحتاجين، فإني -بحمد الله- لست كالمُستعصِم عبداً للدينار والدِّرهم، الذي طرح برأسه وبمُلك بغداد بسبب بخله وشُحّه"[28].

وأصبح سكان المدينة طوع أمر الملك الكامل، وتصدّوا للهجوم المغولي، وكانت فِرَق أرمنية حربية قد شاركت في حصار مَيّافارقين مع المغول، وكذلك فعل بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل. واستمرّ الحصار مدة طويلة أظهر فيها الكرد ضروباً من الشجاعة المنقطعة النظير، مقتدين بملكهم الذي قدّم للمعركة كلّ ما يملك، وكان بين جنوده فارسان بارعان دوّخا المغول ببسالتهما وإتقانهما الرماية، وأوقعا بهم أفدح الخسائر. وطال الحصار فنفدت المؤن وجاع الناس في المدينة، فأكلوا المَيتة والكلاب والقطط والفئران، وبلغت الأزمة أوْجها فأكل الأحياءُ الأمواتَ، ولم تنهض الإمارات الأخرى لنجدة مَيّافارقين، فسقطت بين أيدي المغول[29].

أما الملك الكامل فقبض عليه المغول واقتيد إلى هولاكو، وكان هذا غاضباً عليه أشدّ الغضب؛ لأنّ الملك الكامل ذهب إلى الشام عندما قصد هولاكو بغداد، وقال للملك الناصر صاحب دمشق: "إن المصلحة تقضي بأن نذهب بجيش جرّار لمدد الخليفة". لكنّ الناصر لم يأخذ برأيه. وقد عنّف هولاكو الملكَ الكامل، ثم أمر بتقطيعه إرْباً إرْباً، وكان المغول يضعون أعضاء جسده المقطوعة في فمه حتى هلك، وكان ذلك سنة 657 هـ، وكان الملك الكامل زاهداً عابداً، يعيش من أجر الحياكة[30].

ثم توجّه المغول إلى ماردين، وكان حاكمها الملكُ السعيد الأيّوبي فقرّر المقاومة، وحاصر المغول المدينةَ ثمانية أشهر، ثم ظهر الغَلاء والقَحْط والوباء في المدينة، فكان يموت في كل يوم خلقٌ كثير، ومرض الملكُ السعيد نفسه، فنصحه ابنُه مظفَّر الدين بتسليم القلعة، فلم يفعل، فسقى الابنُ أباه دواء ساماً فمات، وسلّم مظفَّر الدين المدينة للمغول[31].

أثناء حصار مَيّافارقين استولى هولاكو على نِصيبين وحَرّان والرُّها، وأمر بقتل أهالي سَرُوج عن آخرهم، لأنهم قاوموه، ثم احتل مدينة بِيرَه (الأرجح أنها بِيرَه جِيك)، وعبر الفرات، وأغار على مَنْبِج، وسفك دماء الكثيرين من سكانها.

بعد أن أحكم المغول سيطرتهم على مناطق شمالي كُردستان صار من السهل عليهم أن يتوغّلوا غرباً في بلاد الشام، فتوجّه هولاكو إلى حلب وحاصرها، يعاونه في ذلك الأرمن من كيليكيا **..... التتمة في ص (28)**

حسين كري بري

الانكسار المعلل على قبة الفرح الممنوع في شعر محمد مجيد حسين
دراسة في قصيدة "آخين"

محمد مجيد حسين: شاعر سوري، لديه ثلاث دواوين شعر:

- آخين ونوايا البداية/ دار الميقري 1999
- نزيفٌ مزمنٌ في أمعاء القصيدة/ دار الينابيع 2005
- وَلِدتُ ثريّاً/ دار الزمان 2007، وفيها قصيدة "آخين" - ص50

الكثافة الشعرية والعاطفية أدت إلى خلق مرحلة جديدة للنفس عند محمد حسين.

"آخين" ـــــ العنوان:

" آخين " مِنْ هي آخين؟ وماذا قال عنها الشاعر؟ , وماذا يريد منها ؟ أيكون الشاعر أختارها من الخيال, أم من جغرافقلبية الجسد؟ - تأتي الأجوبة ضمن الدراسة - ربما نحن أمام شاعر يصنع لمراحل التحليل النفسي لفرويد مرحلة جديدة سماها (الـ هي) سيكون شرح هذه المرحلة (آخين, الـ هي) من خلال الآتي , من خلال قصيدة اسمع عند قراءتها سيمفونية حزينة لموسيقي مؤلم وضع أساس لمعادلة ما أو صد محيط أو حل هاجس ما.

- **القصيدة.....**

"آخين"

العنوان نص مفتوح إلى الداخل إلى ما وراء الموضوع إلى عامل التردد من عوامل الاستدعاء من الماضي , ففي النص سنتعرف إلى أي حد سيستمر نزيف الكلمات بالزحف , وبمطاردة " آخين " المغادرة.

يأتي شعر محمد مجيد حسين بعد أن أحدث غليان في النص على شكل بلوري يعكس ما ينجب الواقع :

("آخين"

*****

عقاربُ الساعةِ

تُحيّي صمودي

وأطلال دوكر

تسامرني

آخين النادرة

أين أنا

منكِ الآن؟

وأين أنتِ؟)

مِنْ هي آخين؟ نستطيع أن نعرف الاسم على مستوى معجمي، آخين: اسم علم، ولكن هذا الاسم ظل محافظاً رغم بُعد المجال عن الرؤيا، هناك أمور يجب أن نأخذها بعين الاعتبار أو قبول الأمر، فهناك شخصيات عن طريق الواقع تتعرض للبعاد، بفعل تركيب نظري ومعادلة عملية مقترحة على شكل الرغبة المتعمدة أو غير متعمدة، وربما كان موقع آخين قريبة، وربما تكون بعيدة، هذا يتوقف على جغرافية الحاضر.

كما قلتُ وكما هو مفهوم حسب النص أن العنوان: قصيدة مفتوحة إلى ما وراء قدر الإعلان,وفضول في معرفة الموقع الذي وصل إليها العنوان، إن استدعائه بعيداً قدر العمق، وكيلا تنطفئ ذكرياته، نجده يضع إلى جنبه خيوط من الشِعر، ونجد قلب الشاعر مليء بقدر ضخامة معاني الكلمات.

إذاً العنوان هو ضبط يضبط القارئ ليتبع إلى النهاية, حيث استطاع الشاعر أن يستدرجنا إلى القصيدة من خلال العنوان, وبتأملاتنا نتعرف على مقول القول, حيث يبدأ الإغراء من بعد هذا الشخص ومن كون" آخين" نادرة, حزينة.

القصيدة تغدو بموجة من محاولات الفرار من الألم، وإن لكل شخص رفيق صوري، وللشاعر هناك الزمن، المتنكر بزي عقارب الساعة الذي يقف معه ومع صموده وقوته.

عقاربُ الساعةِ = تُحيّي صمودي

تكرار = تأكيد = العناية أو الاهتمام

عقاربُ الساعةِ=تشدَّ / من أزري

آخين,هذه الأيام و...و....

الشكل النصي تأخذ من مجرة الأحوال، حيث النص مشدود إلى (الأنا) والـ(هي) والزمن، وما يوحي أيضاً على أن الكلام يسقط على عامل التكرار **"عقاربُ الساعةِ"** وعلى **" آخين "** من العنوان إلى النص.

وكأن النص معادلة تبين شفرة العنوان- آخين- الذي أختاره لنا الشاعر بكامل وعيه وتقبله وحضوره، فمن خلال عامل التكرار نعرف قدر الحزن المكتنف، لأن من وظائف التكرار هو التوكيد على الشيء وهو العناية به أو بالأمر الذي وجد لأجلها.

"وأطلال دوكر / تسامرني"

يقف الشاعر على الأطلال ويستذكر الماضي، ورغم صراخه فأن"دوكر" تبقى إلى جانبه والذي هو بدوره يحاول أن يوّقف نزيف "دوكر". ويبحث عن وتر موسيقي لا يوجد في الآلة، يبحث عن أنثى نادرة حزينة ساهرة كانت معه في تلك القرية (دوكر).

(آخين النادرة/ أين أنا / منكِ الآن؟/ وأين أنتِ؟)

قال محمد مجيد حسين عن آخين بأنها نادرة , ويطرح عليها سؤالان: أين أنا منكِ وأين أنتِ؟ وكأن الشاعر لا يعرف جغرافية بعاد الشخصية، ولكن شخصية القصيدة تلعب أدواراً بارزة أمام الشاعر في إظهار سيمفونية حزينة قبيل النوم، تأتي أسألتنا - في حال الحوار العاطفي مع الطرف الآخر– غالباً على الصيغة التالية:

- هل مازلتِ تحتفظين بموقعي، وهل تعرفين إلى أي درجة وصلتِ إليه من الأهمية والاشتياق داخل أحشائي؟ هذا هو القصد.

هناك هموم هناك حزن هناك تضاد لكل شيء، إن آخين ليست مهملة ويأتي ذلك حسب تركيب الجمل.

آخين أين رحلت ؟ حتى بدأت معادلات الشاعر في جمع واستدعاء أجوبة من الزمن.

هل مازالت النادرة تستشعر كما يشعرها الشاعر؟ أن أجوبة لأسئلة محمد حسين بسيطة بقدر الفهم، وبعيدة بقدر العدالة.

- **ذاتية الشاعر:**

تكمن ذاتية الشاعر في القصيدة، فنجد من خلال النص الشعري لدى محمد مجيد حسين سيرة ذاتية,, من حيث المعاناة التي تلقاها في تجواله مع الأيام، وعند استحضار اسم علم من الذاكرة البعيدة، وعند استعمال ضمير المتكلم، والحاضر المخاطب، والماضي الغائب يحكي الشاعر عن ذاتيته في قصيدته، -التي تحت الدراسة- الذي يتأمل فيها نفسه والخصوص الذاتي، وحروفه المتناثرة على صفحات الحياة القاسية، وأساليبه الشعرية السائدة في الجغرافية الشعرية الراهنة.

وهذا واضح من خلال الأنا المتكلم، حيث يقول في بداية الجمل:

أكتبُ بحسرةِ

***

أبحثُ

***

فأنا خائنٌ

***

وأنا أبحثُ

***

أن أراكِ

***

أنام

***

أمارسُ

***

فأنا مريضٌ.....الخ)

استناداً إلى تلك الطاقة العاطفية الكامنة لدى الشاعر فمن الطبيعي أن يكتب عنها، وأن يرسم لها لوحات شعرية وديعة مكتملة الشكل، فيقول مثلاً:

" أكتبُ بحسرةِ

عنكِ

يا من تسهرين معي

دون إرادتي

يا من تسكنين

كلماتي

يا من تجالسينني

وتنامين معي

تمشين

معي

وتركضين معي

في المساء "

السهر: مؤانسة حسية حركية يملئ الفراغ بحضور مجموعة من الأشخاص.

الإرادة : القدرة النفسية الكامنة يتوقف على العقل وإشباع الثقة.

من هنا ندخل في تناقضات على شكل حرقة التمني ولكن بعاطفة الشوق والحزن والألم، فيكتب الشاعر عن "آخين" بحزنٍ لهجرها، وفي الوقت نفسه يقول لنا إنها ساهرة معه، ويتخيّلها جالسة معه، وهنا يظهر الشخصية المنفصلة بين محمد حسين الإنسان، ومحمد حسين الشاعر، وهنا أيضاً يكون دور القارئ في فهم أسلوب القول والقائل وعليه أن ينصت ويأخذ كنه الكلمة، فمن بداية النص" آخين" إلى حين ينتهي به الأمر فيها تشكيلات القصة.

إن آخين بعيدة ولم تكن ساهرة مع الشاعر وهذا واضح عندما نقرأ جملة: "أكتب بِحسرةِ عنكِ" فبدخول باء الجر لـ حسرة تجعلها ثقيلة اللفظ، مصون بمعاناة وإصرار وبُعد في الزمان والمكان.

تفرض القصيدة اختيارها على الباحث، ووضوح الكلمة هي التي تجعلها غامضة، كلما كان النص غامضاً على شكل كلمات واضحة كلما كانت الإصرار على المتابعة في القراءة، والغوص في فك رموزها وأحداثها.

فقراءة النص من جانب انكسار في فرح الشاعر الممنوع وألمه وتداخلاته وتجواله ودعاءهِ المكتظة في النص، نرى بأنه يتأمل قدومها ويراها كما أوحى من منظور النص (إنها قدره).

"آخين الحزينة
أتربّصُ قدومكِ
وأدعوَ اللهَ أن أراكِ
ولو لبعض الوقتِ"

يبدو أنه يقترب منها بفاعل الحلم، فأين يعيش الشاعر؟ فمن خلال النص "يعيش في حلم منكسر" جمالية الشعر لدى محمد مجيد حسين يكمن في تغيره للأحداث، واستعماله لغة شعرية حديثة لا يفهمها إلا قارئ الشعر المتقن. حيث يقول:

"هذه الأيام أبدو
على بُعدِ خطوات من آخين
ذلك الحلم
الممتدّ
من اليباس
إلى اليباس"

سطوع في العلاقة بين الشاعر والنص من حيث إنها – حسب منظور القراءة – تمثل نموذجاً حسي للشاعر الحي للأشياء اللاحية الممتلئ بالإحساس لما يجول في الواقع من هبوط وانقطاع الضوء على الكلام :

"أصبحتُ
أفهمُ لغة الجوامد
أكثر من لغةِ الأحياء"

نهاية النص: بعدما سرد لنا الشاعر عن حسرته، يستخرج قبيل النوم حسراته وندمه الذي رافقه، وينقلها لنا بشعرية مكنية وبتشبيه جميل هذه القصيدة، ويختمها لنا بقبلة نهاية اللقاء، قبلة قبل النوم، قبلة استكمال النص، وإغلاق دائرة الذاكرة والبدء في الاسترخاء:

"هذه الليلة
رغمَ كلَّ الأحزان
وحسرات رحلة الندم
أحسُّ
بأنَّ آخين عروسٌ
والقلم يطلبُ
قبلةً بطولِ الصمتِ
من شفتيها"

الخاتمة: نحن في حضرة شاعر يحب الثورة على الكلمة، والتلاعب بالتشابه والاستعارات الأدبية، فشعر محمد مجيد حسين لا يحتاج إلى دروس، وإنما فقط يحتاج إلى قارئ شغفي بالجمال يستوعب هذا الإعصار. حيث يكتب بصمت ويتركنا نستفرد بالحكمة الموجودة في القصيدة الكلامية.

عسى أكون قد دخلتُ في دائرة التناول الشعري للقصيدة وبقراءة تخدم الشاعر ويلبي جميع القراء.

تتمـــــــة: دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (20)

الكُرد في عهد الغزو المَغُولي

حاكمها الأيّوبي تَوْرانْشاه التسليم فرفض، فأخذ المغول يدكّونها بالمجانيق حتى اضطرت إلى التسليم، فاستباحوها سبعة أيام قتلاً ونهباً وسبياً للنساء، وقد انتهز هِيثُوم ملك أرمينيا الفرصة فأحرق الجامع الكبير، وأخذ جزءاً كبيراً من الغنائم، وأعاد إليه المغول ما كان أخذه المسلمون من أقاليم، وأعادوا إلى بُوهيمَنْد أمير أنطاكيا الفرنجي جميعَ الأراضي التي كان المسلمون قد استردّوها منه[32].

ثم توجّه المغول إلى حارم، في شمال غربيّ سوريا، فاحتلوها، ثم سقطت المَعَرَّة وحَماه وحِمص في أيديهم، واستسلمت لهم دمشق سنة 658 هـ، ووصل المغول إلى غَزّة دون قتال، وكانوا يخططون للانقضاض على مصر، لكنهم دُحروا في معركة عَين جالُوت بفلسطين على أيدي المماليك في 25 رمضان سنة 658 هـ/1260 م[33].

المراجع:

1 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 39/9، 191. حسن الأمين: جنكيز وهولاكو، ص.34.

2 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 230/9. حسن الأمين: جنكيز وهولاكو، ص34 -.35

3 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 316/12. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 9/. 232

4 - إسماعيل عبد العزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص50-49.

5 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 237/9. إسماعيل عبد العزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص49.

6 - حسن الأمين: جنكيز وهولاكو، ص54-63. إسماعيل عبد العزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص81.

7 - حسن الأمين: جنكيز وهولاكو، ص70. ودَقوقا تقع جنوبي كركوك بحوالي 45 كم.

8- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 481/12. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 9/. 275

9 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 12/. 488

10 - المرجع السابق، 499/12-500. وسواد نِصيبين: ضواحيها العامرة بالمزارع والبساتين.

11 - المرجع السابق، 12/. 500

12 - المرجع السابق، 501/12.

13 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 305/9.

14 - إسماعيل عبد العزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص51-53. حافظ أحمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص224-.225

15 - الهَمَذاني: جامع التواريخ، 250/1–.258

16 - المرجع السابق، 1/. 237

17 - إسماعيل عبد العزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي ص.75

18 - الهَمَذاني: جامع التواريخ، 1/. 261

19 - المرجع السابق، 267/1.

20 - المرجع السابق، 1/ 269.

21 – المرجع السابق، 1/ 272.

22 – المرجع السابق،281/1. عطا مَلَك الجُوِيني: تاريخ فاتح العالم، 363/2–.365

23 – الهَمَذاني: جامع التواريخ، 281/1–283.

24 – المرجع السابق، 290/1.

25 – المرجع السابق، 298/1–299.

26 – المرجع السابق، 305/1–306.

27 – المرجع السابق، 319/1–320.

28 - المرجع السابق، 1/. 320

29 - المرجع السابق، 321/1 –.324

30 - المرجع السابق، 1/ 322 –.323

31 - المرجع السابق، 1/. 325

32 - إسماعيل عبد العزيز الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص.97

33 - المرجع السابق، ص98. حسن الأمين: جنكيز وهولاكو، ص144-145.

لمى اللحام

جبر مانوليا

ذكرى عمياء

غمزةٌ
من جفن المساء..
تسلبني
يومياً، بعربةِ الشوق
إلى مكانٍ..
لمحتُكَ فيه منذ مساءاتِ سنونٍ ذابلة!

تمهل!

تظُن نفسك يوسف عليه السلام..
مهلك..
اسأل عن زليخة!

اتفاقية

حُرة
ولكن..
كروم عنبي عالية!...

تأثير الفراشة

لهامتكَ على سرب النون تأثير الفراشة
يا من حديثُك شلالاتُ مسك..
يستمعون بالتفاتةٍ مسلوبة الحواس..
يعتكفون بوحك بهالةِ نسك! ...

نرسيس

في مرآةِ النهر
سقط نرسيس..
احذر أن تسقط
مرآتك في عيوننا...

كبرياء

وطأ عالمي بقراره
لن يحلم بالمغادرة..
إلا بإشارتي!

حسين كري بري

مـــــارس

يكتنفني الضّيقَ
في البُعدِ
كما الغيمة الباهتة التي تلثم الأرض
حزيناً مستاءاً أمشي
كما الأزقة التي قرب المقبرة
تخامرني انفعالاتٌ
تناقضاتٌ
وتجوالُ...
وتَهُيّئ عيناي
بحرا وهجراً
وخطى مقفرة...
ماذا عن الأرق المصون ؟
الذي أُحِسُّه الآن...
فعند ولادتي...
فَرْحَة أمي
أنسى ألم المخاض
- إنّها أنجبتْ طفلا....
وهل ترى أمي ما أرى؟
إن "مارْس"
تُرمّق لي بسخريةٍ كل سنة...
- ماذا تحضرُ لي الأقدار من خبايا الغد؟
- وهل يمكن أن يقاس شقائي يوماً؟
وحينما كانت تلتحفني القبلات والنظرات
كنتُ أنا أُعِدُّ الحضور...
تاريخي بدأ في "مارس"
لا بل شقائي أنسلتْ
كستنائية صرخاتي
من آذار الأول
إلى....
النزيف يستمر
شجرةٌ.....شجرة
ورقة...لأخرى
فاقة... فاقة
حَال ... كضال
لتصبح عارية
كما اليوم
كما في الولادة الأولى
فمنذ ولادتي
لا بل شقائي
منذ آذار الأول
أنا في البعاد أتجول
و تتجول بداخلي هزيز التعب
2011

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

أنيـن الجـراح

ضمد جراحي أيها الآسي
قد ضقت ذرعا بالهوى القاسي
ضمد جراحي وانتزع ألمي
واملأ بطيف حبيبتي كاسي
أسعى وراء الحلم منكسرا
ومنكسا من خيبتي راسي
قد صار لي وطن بلا وطن
وكنيسة دون أجراس
وقصيدة ما زلت أحملها
هي وحدها في الليل نبراسي
كل الذئاب تصول في وطني
وأنا بلا حجر ولا فاس
وأنا أضم النفي مرتحلا
ما بين أخماس وأسداس
وطني الجميل يغوص في دمه
حتى غدا أضحوكة الناس
شذاذ آفاق به شغفوا
يا ويح شذاذ وأرجاس
لا..لا أرى في الأفق معجزة
أنجو بها من خنق أنفاسي
شعبي يكابد كل كارثة
في صيفه.. في برده القاسي
أغلى بلاد الكون أخسرها
يا بؤس إملاقي وإفلاسي
يا موتي الدموي.. يا وطني
أمن الدماء تكون أعراسي؟
ألم.. فهل من وحيه أمل
يا أنت.. يا قارورة الياس ؟

زنار عزم

sinar-azam@hotmail.com

لحن الانتظار..

عبر وشوشات الليل..

تدق شيرين..

أبواب صدري..

في مراكب الصخب..

تتحطم أسوار الوجد.

وبسمة الثغر..

ويرحل في قلبي.

صمت الليل..

يمتزج الحزن بالفرح..

وادور في الشتات ..وأتمتم..

أتكىء فوق حافات الذهول..

أتحسس صدى الصمت..

تتمايل لحظات الأسى..

ركبت قطار الزمن..

مضيت ..أشكو الجراح..

بين براكين الألم.

ألوك القهر..أمضغ أوجاع الزمن.

تائهاً فوق رصيف العدم..

أمضي ..وتمضي السنون

شيرين هتفت..قادمة انا.

لكنها هذه المرة.

بين أسراب الطيور

والنوارس ..وأطياف المدى..

والعتمة والفراغ وحدها..

عبر أحداق الكواكب..

عبر احزان الورى..

ودروب العري ..والليل الكسيح

عروسة البحر ..زنبقة..

في مرافئ الدفء

بين اهداب المجرة..

بين الغمام قادمة..

عبر ضفائر الصبايا..

وكحل المرايا..

ورجع الصدى..

والقصائد اليتيمة..

والطفولة ..والحلم.

وحمامة بيضاء ويمامة..

ونورس حزين..

في ثنايا التآوهات...

والرحيل المر..

وأغني لحن الانتظار.

عشق و قصيدة

سألت العشق يوماً من تكون ..؟

قال :.. وأنت ..؟

قلت.. أنا..

شاعر الأحزان..

أشدو في سراب التيه الحاني ..

أنا بقية من دمعة تائهة..

أنا رعشة شوق كالاعصار

في زمن بلا عنوان..

قال...وانا.

أنا أعرف ان للحب لحناً..

وللعشق شموخ العنفوان..

وعتمة الليل همساً وانيناً

وعطر البيان..

أنا كل آزاهير الكون والساعات والثواني

انا ملاك الحب ..أنا القدر..

وأنا الجمر والطوفان..

أنا عشق..أسري في شرايين البشر..

وانا آزاهير الأقحوان..

وانا نهر وبحر وشوق وعشق

وعطر..وكوكب ثاني..

أنا أريج الصبح ..

أنا عطر القداسة ..والأيمان

أنا ياسيدي همسة العشاق.

رماد وبركان..

وتمتمات كحل في العيون وروج

وقلادة ونبيذ ارجواني..

أنا ضحكة حلوة ..شهية ..سخية..

وطائر.. ونورس ولهان.

أنا مع كل الغوالي وربيع الفصول امضي

مع شهقة الآهات والدمع في الأجفان..

أنا ..كحل المحبين ودمع العاشقين..

ورياض المروج والأشجان..

يا أحبائي..

هل عرفتم ..من أنا ...؟

أنا..

أنا سيد الدمع ..

والحب .. والعشق..

والروح .. والضياء....

انا عالم ثاني...

صراخ أبكم

سردار احمه

serdardl@hotmail.com

ألستُ أنـــا

ألستُ أنا ..

من جعل قلبهُ شاطئاً تَرسِينَ عليه

ومن عيناهُ ملجئاً تختبئين فيه

ومن ذراعيهِ وسادةً تنامين عليها

ألستُ أنا ..

من خلقَ في حُضنِهِ وطناً لكِ

وصنعَ من جسدهِ سريراً حريرياً لكِ

ودعَّا الله أن يكون لكِ

ألستُ أنا ..

من عشَقَكِ منذُ أن كُنتِ طفلة

وأوقدَ اناملهُ لكِ شمعاً ليُزيلَ عنكِ الظلام

وعلقَ ستاراً يَقيكِ لسعة الشمس

ألستُ أنا ..

من جعل نفسهُ معطفاً يُدفئَكِ شتاءً

ونهراً يرطبُكِ صيفاً

وبستاناً مزهراً يزيحُ الخريف

ويقلبُ الفصلَ ربيعاً

ألستُ أنا ..

من قضىَ الليالي يَقلبُ صوركِ

ويشمُ كَفهُ المعَطر من لمسةَ يدكِ

وتاهَ في الخيالَ يستوحي مظهَرَكِ

ألستُ أنا ..

من اغتربَ وتفحمَ فؤادهُ شوقاً لرؤيتكِ

ومزّقَ السياج وعبر لأجلكِ

وتجاهلَ السجن مستقوياً بعشقكِ

ألستُ أنا ..

من اصطفاكِ أنتِ من كُل النساء

و وضعكِ على عرشَ قلبهِ

وجعلكِ ملكتهُ وأصبحَ هو حارساً لسيدة النساء

ألستُ أنا ..

من غزلَ الحروف شعراً لكِ

وكل القصائد والكلمات وهبها لكِ

فَ واللهِ أحبُكِ أنا وارفضُ دونكِ الحب.

أفيــن إبراهيــم
evinabbas@hotmail.com

ضريح امرأة ونصف موتك

أنا الحرب أيها الرماد ...
أنا الحرب الباردة حول فنجان قهوتك ...
حرب تقودها شفتاك دفاعاً وهجوم..
حرب بقتيل واحد وبجيش من النساء الغائبات في داخلي ....
إنها الحرب التي تقلب النرد في حدود ارتباكاتك الهادئة ....
تتلمس مناطق الربط بين الرصاص والحزن وسواد عينيك...
من مثلي يعرف خطوط الربط يا حبيبي ...
لكني لا أعرف كيف أتجنب فراغي فيك...
كيف أملئ هذا الضريح الحي بنصف موتك...بقلب يكتب بكل اطرافة الضائعة...
كيف أصارع الحب لأجلك ....
كيف أقنع ألف امرأة إرتددن عني أن العشق اشارة أستفهام مستمرة...
لا تنطفئ لمجرد فضح قبلة و لضم سرة بخيط...
كيف اقنع امرأة شرقية أن ليس كل من خرج عن دينه كافر....
وأن المسمار الذي دُق في كعب قدميها ليس رجلاً شريراً ولا وجبة رمل تفاجئ نعاماتها الخائفات....
كيف اقنع امرأة التهمها الجوع المتوارث انها قادرة على ترك مذاقها في كل شيء مهما تراكمت قشور الفستق على أختناق اثوابها في عروة الضوء ...
كيف أداوي شدة التصاقها بظل يهرب من الحائط على الدوام ويعتقد أن المرأة نور كبير قبل ان يجرب فض عتمتها العذراء...
كيف أُعيد أزرق الحب لعنقها سبع الوان غير باهتة...وأقنع الأم في داخلها بأن تكف عن تربية الأمل في زمن باتت فيه الحروب تابوتا جديدا للحياة...
كيف أقنع شوارع هذا المنفى النظيف أن أقدام أطفالها المشردين بين دمية وقذيفة أطهر من قُبلة توضع على كتف شيخ لا يعرف من الدين سوى لحية وحوريات جنان..
كيف سأخلق لك عيوناً بساعات تركض الى الوراء وقد خلفك الله بكفين عابثين و زمن واحد لا يقوى سوى على ضم الفاجعات ...
كيف أكتب تاريخاً جديداً وأنا ...أنا المصابة بفقدان ذاكرة مؤقتة في كل مرة انظر بها لوجه شهيد...
أنا الحرب ايها الرماد ...أنا الحرب في عيدها الكاذب ...فماالذي تراه بي ولست قادرة على رؤياه؟.

عمران علي
amranali41@gmail.com

ايقّاعات

في المساء ..
كان المطر ثملاً
يطرق صدر الغياب
بارتعاشات صور
وكانت الأرصفة ناعسة
تعد الأضواء للذاهلين
خبأت رسائلي
في صفرة الورق
أدهشني الدرج المنفلت على خشب الذاكرة
وهو يكرر تباعاً
الوجوه التي غادرتني
في محطات الوجع .
.....

سرب اليمام ..
غادر وجهتي
وأنا المنفي في سماء
لا طائل لها
حملت آثامي
وأعددت لخيباتي
خيمة عزاء في العراء
أصافح حتفي
بالتفاتة ذئب
وأوقد النار في براثن دمي
علني أمكث في موتي
دهراً من الموت .

سيدة الكنائس

قلبي جبُّة راهب
وخصري زنار يلف أحزانك
خلعت معبدي على أعلى الجبل
وتلوت على أحجاره
سورة الألم
كاليقين أصعد إليك
وأنت وادعة كالينبوع
يجثو الماء خاشعاً بين يديك
ويتوه في أصداحك الزائر
ما بين السجدة
وما بين حكمة النساك
ليرمي في رحم المغفرة
ما تلقاه من النذر .
.....
يا جسداً ..
من ايحاءات البرونز
سكب على المكان
حناءه المباركة
وتاه مريدوه في المجاز
ويا وجهاً ..
يستقرأ الفصول
أباح من وحي الكروم
ثمالة التفاصيل
وعلى تخومه القصية
وحده المنفي
كان يحدُّ المسافة
بين منفاه وبين التفاصيل .

فواز قادري

مهـــر

دفعنا مهرك يا عروس
حنجرة "إبراهيم قاشوش"
وزهرة "حمزة الخطيب" الخالقة
آلاف الارواح التي طيّرت حمائمها
من أجل ضحكة طفل آمن
دفعنا مهرك
كما يليق بشعب عاشق
لحرية السنابل والخبز
والأكفّ المحنّاة والجدائل
العتابا ومواويل الشجن
دفعنا حصّتنا من الطفولة
والنساء والفتية والشيوخ
عدّاً ونقداً
أسلمنا أهلك نفائس الأرواح

أغلى من" النوق العصافير"
وأغلى من شرف القبائل
ومن عزّة الملوك
وقلنا للحادي: غنّ
ياحادي الأرواح
كما غنّى "إبراهيم"
لقمر قوافل الشهداء
في ليل بلاد
حاصرها قطّاع طرق الحريّة.

يكتبون اسمكِ بالدم

يا مصابيح الشوارع
استريحي قليلاً
حان دور الشهداء
أيّتها العصافير
اتركي فسحة لهم
في أعشاشك العالية
على أشجار هذه الأرض التي تدور
أيّتها الريح الرخيّة
لوّحي برياتهم
كي يستدلّ أطفالنا
على طائراتهم الورقيّة الضائعة

أيّتها المرأة الحزينة
دعي صوفكِ القديم
ما عدتِ بحاجة
لنسج قميص نوم للوحدة

أيّتها السماء الصافية
نراكِ كما أنتِ
رغم هذه الغيوم السود
أيّها الليل يا ذا الأقمار
هلّ علينا
لا قبور
لمن أرواحهم طيور ملوّنة
يا صباح بلادي
رفرف بأجنحتك أينما تشاء
درب شمسك سالك
وأغانيك على كلّ الشفاه
في كلّ حارة زفة لشهيد
هلولة هنا وأخرى هناك
تعوّد صغارنا
على تشابه المآتم والأعراس
على الأمّهات يشحْن
بقلوبهنّ عن العزاء
ويصحنَ بالأخريات
لا تندبنّ على العريس
عادة لا تبكي على عرسانها الحريّة.

بيان شعب
في الصف الأوّل من الحرية

تعلّمنا كيف نحصي الشهداء
كما نحصي الينابيع والجسور
هنا روضة

هناك حقل

وبينهما قرى بوار
هنا مدن أربعة أخماسها
صالحة للزرع وواقعة في الهوى
وهنا على مدار الحياة
من هم ضليعون بالقتل
لدبّاباتهم متَّسع في الجغرافيا
لهم الطائرات الراجمات
ولنا أرواح تتَّسع
وقت فائض من الجرح والأحلام
لهم ضيق ذات القلب
ولنا صدور ورئات صافية الهواء
لهم اصفرار بسمة الجزَّار
لهم العبور بمجنزراتهم على أجسادنا
ولنا الأرض والطرقات لنا

ولنا سماوات بنجومها

لنا القمح ولنا سرائر الأنهار
لنا أطفال سيكبرون وينجبون
لنا صباح الخير من التحايا
لهم العتمة واللعنة
لهم قبورنا التي يحفرون

ولنا الحياة
لنا مرح الخيول في ساحاتها
ولنا الصبايا يغزلن الصبابة
ويضحكن كالجداول في مسيرها
لنا الحريّة من فم إلى فم تقفز
لنا أمّهات وأحباب ورفقة
ولهم اليُتم
لنا قصائد
تحذّر الطيور الآمنة في أعشاشها
من المصائد
والقنَّاصة على الأسطح
وفي شرفات الدور
لهم الحرائق

ينقلونها من بيت إلى بيت
ولنا الغيم ذو العزائم
لنا الأيادي التي ترفع سقفاً وتبني جداراً
لنا الخرائط على امتداد أرواحنا
لنا البلاد وفائض خبزها
لنا الصراخ الطليق في الأغاني
لنا القرى لنا الوهاد والبلاد لنا
وهذا الدم لنا هذا الدم
لنا الشعير لنا الخراف

وعشب البساتين
لنا عناقيد الكروم
لنا الحاصدون الزارعون
العاملون في معامل الغيم
وبرق ليس كأيّ برق لنا
يراه حتى من يصرُّ على عماه
لنا في مدارسها فرصةٌ للراحة
بين درسَين في الهوى
ودرس في الكرامة والشهادة
وآخر عن دور لحناجرنا
غير ما علَّمتْه صحائف النباح
لنا المناديل تُلوِّح
لنا نساء من طين تربتنا
أعراس، هلاهل وقرنفل
ورد ذو رائحة تمشي
وقناديل، شموع، أقمار تسهر
إلى مجيء النهار
لنا الحرِّية الفضفاضة بنواميسها
لنا الحرِّية.

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

تفــاؤل

سيأتي على الناسِ يومٌ سعيد
تعودُ به ِ الأغنياتُ التي سافرتْ
ذاتَ يومٍ وراءَ الخلود
و تستنبتُ الريحُ أنفاسَها في الصباحِ الجديد
فينحدرُ الصمتُ مُنكسراً شوكةً شوكةً
في صخورِ الصعود
تقولين : أنكِ يا فرحتي لن تعودي
و تنكسرين إلى ظُلمةٍ
كثّفتْ ظلّها باجتيازِ الحدود
و تنهارُ فيكِ سُدودُ انخطافِ الهوى
بيمينِ الورود
فترتجفين
تصيحين
تنسينَ درب َ اللقاءِ القديمِ الجديد
و ينسدلُ الصمتُ
تنسى الظلالُ ارتطاماً وشيكا
و أقنعةُ النحرِ تنبشُ عن ظُلمةٍ ظُلمةً
و تسوقُ إلى المُمكناتِ الشِكوكا
و تنسى الرياحُ مواسمَها
فتهُبُّ لكي لا تهُبَّ
فتسترقُ الموجةُ المركبَ
الوقتُ نجمٌ خبا
و الفرائسُ تغزو الفُكوكا
و في البالِ
في قفزةٍ حُرّةٍ للخيالِ
يشدُّ اكتمالُ الغصونِ يدَ الأرضِ
و الشمسُ تطلُعُ باعِثةً سِرّها المُنقضي
للحياةِ مليكاً مليكا !

وفــاق

مُوافقٌ على مَضدْ
أنّ الوجودَ لا أحدْ
و أنّك المفتونُ
مزّقك الجنونُ
و ما استعادك الكمدْ
تتصافحُ الأيامُ
كفُّ الصمتِ يحضنُها الكلامُ
و الهواءُ ما استجدْ
يا أنتِ
يا لغةً بلا شوقٍ تلِينُ
بلا احتواءٍ يستبدُّ بها الحنينُ
بلا ارتواءٍ تستكينُ إلى الأبدْ
تتوهّجُ الأحلامُ
يتّحدُ الضياءُ و الظلامُ
و الصفاءُ يُستَردْ !

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

أنفاس نازفــة

خفقة في قاع خابية الفؤاد
تميط اللثام عن سجل الذكريات
متسلقة جبال زيف الأوهام
تحاكي جمار الصبا
عاماً بعد عام
تختال بنشوة ملاحم الطاووس
تائهة بين أرصفة الزمان
كشراع تتقاذفه أنواء النسيان
ترمي بظله على لوحة
نقشت على صخرة...
من ذكريات
ارتحل عنها أفق الأرجوان
واستسلمت للعب أنامل الأيام
لتسقط في جسد شبح حائر
بين جنبات التوحد...
والنسيان
يغفو نازفاً منه الأنفاس
متدثراً بلحاف أبدي
في حضن رفاته الطيني

تغريدة مبهمــة

في صدره تغريدة
من نسج أطياف الذاكرة
تعوم به في سراب وخيم
من خلفه تتراءى جنات النعيم
يفتش في بساتينها
عن بذرة حية
نبتت في حمأة السديم
كإشراقة تسطع من وجه الأديم
لا يمسها عدوى
ولا عطب
ينبتها في أرض لم تستباح
في مملكة قبة الملكوت
وراء أفق ساجي
في بساتين متناغمة الألوان
على كوكب من صنع الأحلام
مزروعة في خيال الأكوان
حيث لا ظل ..
لأعداء الحياة

احمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

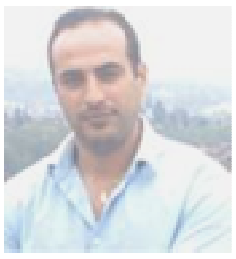

ثلْــجٌ ومَطَــرٌ

مَطرٌ بطعمِ الحُبِّ
وأزهارٌ بلونِ الثَّلجِ
والقمرُ تداعبُ الغيومَ
والعَيْنينِ اللوزتَين
كَنَهرِ الزَبَدِ
هيَ لَحنٌ أبَديٌ
سيمفُونيَةُ نَهاوندِ
طَعْمُ الثّلجِ والمَطَر
فُسيفُساءُ الحُبِّ واللونِ
جَدائِلُ الزُهورِ البيضاءِ
أُغنيةُ فَراشاتِ الحُقولِ
مَطرٌ وثَلجٌ وقَمَرٌ وزَبَدٌ
وَرْدةُ الحدائقِ وزَهرةُ الجُلَنار
رَبيعُ الرَّبيعِ ولَونُ الجَداولِ
كأسٌ منَ النَبيذِ المُنعِشِ
وأنا عطِشٌ حتّى الرَمَقِ
يستَحيلُ ارتوائي
وأنا في غيْبوبَةٍ
بَيْن الحياةِ والمَوْتِ

محيي الدين الشارني/ تونس
mohyiddinecherni@yandex.com

الأمِيرَةُ ...

بجَدَائِلِهَا الطَّويلَةِ كَالبَحْرْ ...

(1)

(أنَا حَقِيقَة ... لا أُرِيدُ أنْ أُفْسِدَ عَسَالِيجَ مَسِيلَ أحْلامِي ...
بصُنُوفِ تَصَامِيم كَلامِي ...
ولَكِنْ مَاذا أفْعَلُ وَهيَ تَجْلِسُ الآنَ بنَسِيس قَلْبي ...
تَتَقَرَّى ... تَتَجَمْهَرُ بكُلِّ نَيْسَبِ قَوَام أفْلام مَرْأهَا ... قُدَّامِي ...)

* * *

قَالَتْ لِي ... أنْتَ تُحِبُّهَا ...
أنَا أُشَكِّكُ فِي أمْر جَونَةِ عُمْرِكَ
حِينَ تَرَى (وتَلْتَقِي) دِيبَاجَ قَلْبهَا ...
أنَا أُشَكِّكُ فِي قَلْبكَ ... يَا أنْتَ ...
... وكَمْ رَأيْتُكَ فِي حُلُمِي (تَوَجُّسًا) تُحَدِّثُ لَكَ الوَقْتَ عِنْدَهَا ... ؟!؟
قَالَتْ لِي ...
وكَمْ قَالَتْ لِي عِنْدَهَا ... !؟!
وقُلْتُ لِمَشْرَبِ كسْتِنَاء (ثَرثَرَةِ) نَبَائِق أطْرَافِهَا ...
..... ومَاذا بَعْدَهَا ... ؟!؟
أنَا أُحِبُّكِ يَا أنْتِ ...
ولَكِنْ فِي دَسَاتِير مُتَنَغِّمَاتِ حُبِّهَا ...
أنَا أُحِبُّكِ يَا أنْتِ ...
ولَكِنْ فِي نَفَحَاتِ مُتَنَغِّمَاتِ طِيبِهَا ...
إنْ ذهَبَتْ ذهَبَ بنَبَق عَبَاءاتِ / عَنَاءاتِ نَبِيع السُّدائِفِ مَعِي قَلْبُهَا ...
وإنْ عَادَتْ أتَى مَعِي بكُلِّ حُرِّيَّاتِ الصَّحَوَاتِ مَعِي حُبّهَا ...
إنْ عَادَتْ أتَى مَعَهَا بكُلِّ شُرُفَاتِ مُوسِيقَى الفُؤادِ
أريجُ جَحَافِل عَاصِم دَرْبهَا ...
فَمَاذا أفْعَلُ لَهَا ...
وَهيَ أقْوَى عَلَيَّ مِنْ كُلِّ فَلَوَاتِ بُعْدِهَا ...
هِيَّ كَالمَاء لِطُيُور الحِنَّاء وَهيَ تَفْرشُ لِي بمَزَاهِر المَوَاوِيل سَعْدَهَا ...
هِيَّ كَالهَوَاء وَهيَ تَقْطِفُ لِي خِصَالَ ماضي البُرتُقَال مِنْ زَيْزفُون وَرْدِهَا
هِيَّ كَالعِطْر المَنْسُوج عَلَى عَاتِق المَرْبَمِيَّه
وآهٍ ... مَا أجْمَلَ مَرْبَمِيَة بَهَجَاتِ سِنْدِهَا ...
هيَّ ... ومَاذا أفْعَلُ لَهَا ...
وَهيَ تُحَاصِرُنِي تُشَامِمُنِي تُكَوثِرُنِي
تَتَقَمَّصُنِي بكُلِّ مَسَارِبِ مَآرِبِ جَنْبهَا ...
حَتى هِيّ ... حِينَ رَأيْتُهَا ...
حتى ألْسِنَة المَبَاهِج ...
تِيه زنَابق طَلْعَتِهَا المُسْتَنِيرة كَصَهِيل الأعْشَابِ
بحَقِيق بَابهَا ...
كَانَتْ لا تَمْلِكُ هَذا الذِي بهَا ...
فَمَاذا يَا تُرَانِي أفْعَلُ لِشَوَارِدِ هَذا الذِي بي ونَارَنج هَذا الذِي يُرَاوحُ بهَا ...

(2)

(خُذ قَلَقَكَ مِنْ تُرَابِ الحَضِيضْ
وامْض بَعِيدًا فِي طَابُور الفُجْأه ...

قَدْ يَقْتَنِصُكَ الرِّيحُ يَا أنْتَ ...
ولَكِنْ لا يَهُمْ ... وَحْدَهُ الصَّمْتُ يَزْأرُ بحُلُمِي ويَمْتَصُّ مِنِّي غِرَارَ كُلِّ شَيْءْ ...
إلا حُبُّكِ صَدِيقٌ لِمَعَاطِفِ مَعَاصِر الحَنَانْ ... وغَضَب اللَّحْظَةِ النَّافِرَهْ ...
وقَلْبي يُحَاوطُنِي بشَدِّ حَوقِهِ ...
وحِينًا يَنْكَسِفُ ويَنَامُ خَارجي
والضَّبَابُ المُسْتَبدُّ كَاحِلِي / صَاحِبي حِينمَا لا تَجِيئِينَ ... وأنَامُ مُتَحَنْظِلا كَأعْرَافِ حُطَيْئَة ... أُحَفْحِفُ ...)

* * *

هِيَ مَا هِيَ ... هِيَ مَا فَهِمَتْ عَلاقَ تَحَوُّفِ شَيْئِهَا ...
وأنَا أيْضًا مَا فَهِمْتُ هَذا الذِي يُرَاضِي بي ... وهَذا الذِي يُحَاوشُهَا
عَلَى قُرُنْفُل هَذا المَرْمَر الحَصِيفِ الذِي يَقْطُنُ بهَا ...
غَيْرَ أنَّ قَلْبي وقَلْبهَا ...
سَعِيدَان حِينَ يَلْتَقِيَان بعُبَّادِ لَمِّهَا
سَعِيدَان والفَخْفَخَاتُ أبَّهَة لِهَوْدَج تَرَامِي عِنَّابهَا ...
ويَسْمَعَانِي أقُولُ ...
آهِ ... يَا رَبِّي ... وَدِدْتُ ـ عَلَى سَبِيل القَلْبِ ـ لَوْ تَعْلَمْ ... كَمْ أُحِبُّهَا ...
وَدِدْتُ يَا رَبِّي ـ عَلَى سَبِيل الحُبِّ ـ لَوْ تَعْلَمْ كَمْ أنَا بهَا ...
قَبْلَ أنْ أُحِبّنِي ... أنَا تَمَادَيْتُ فِي شَرَايِين أقَاصِي حُبِّهَا ...
ولا كَمِثْل بَاقِي ثَبَج عَرَصَاتِ القَلْبِ أنا أحْبَبْتُهَا ...
(وتَنْأى عَنْ كُلِّ عِرفَانِي وتُولِمُ نَمَشَ حَجَل مَا إصْطَبَغ بهَا ...)
إلَى حِين إغْتَاظ مِنِّي حَشْدُ قَلْبي ...
ولَكِنْ حِينَ رَآهَا ... ورَأى إنْهِمَال وَعْدهَا ...
ثَملَ ... وجُنَّ ...
... وسَقَط (مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِيَّ) فِي بُرنُس حَيْدِهَا...
وأبْلَغ عَنِّي مَتَارِيسَ كَهْنُوتَ أرْجُوَان نَبْضِهَا ...
كَيّ تَلْتَقِطنِي ولَوْ بالفُضُول أسْحَارُ أشْجَارُ صِفَات ضَمَائِر شَهْدِهَا ...
وأبْلَغ كُلَّ تَنَكُّبِ الكَائِنَات عَنْ حَدِيدِ / جَدِيدِ / سَدِيدِ / عَدِيدِ / صَيْهَدِ / عَتِيدِ صَيْهَج تَغَوّل رمْشِهَا
ثُمَّ أيْنَعَ يَتَمَرآى فِي قَلْبِ شُرُودِ عَيْنِهَا ... ؟؟؟
ويُزَاحِمُنِي فِي مَرأى إجْتَرَحَنِي مِنْ مَرأى قَلْبهَا ...
(أنَا قَبْلُكَ مَجْنُونٌ بتَيَقُّن حِينِهَا ...
بتَهَدّل أيْنِهَا ...
بتَلاطُم التَّغَيْهُبِ فِي بُنْدُق عِنَان ... لِمَاذهَا
بطُمٍّ طَمِيم الغَلاصِم ... كَالبَحْر حُسْنُهَا ...
أنَا فَقَطْ... وَحْدِي ... أُرِيدُنِي ... مَجْنُونٌ أنَا بهَا ...
أُدَبِّجُ حَنِينِي باللُّؤلُؤ لَهَا ...
أنَا فَقَطْ... وَحْدِي ... أُرِيدُنِي مَجْنُونَهَا ...
أُغَنِّجُ باليَاسَمِين لَهَفَ عِشْقِي لَهَا ...
أنَا فَقَطْ... وَحْدِي ... أُسَمِّيكَ مَجْنُونِي ...
وأُسَمِّينِي وَابل مَجْنُونهَا ...)
أنَا فَقَطْ... وَحْدِي ... أُضَرِّجُ حِنْوي بمَحَافِل كَلِّهَا ...
هَكَذا قَالَ قَلْبي ... ونَسِيَ أنِّي أسْكُنُ مَعَهَا ... فِي مَدِينَةِ قَلْبهَا ...
(ومَا أدْرَاكَ مَا مَدِينَة قَلْبِ فُلِّهَا ... يَا قَلْبَهَا ...)
هَكَذا قَالَ قَلْبي ... ونَسِيَ أنِّي أسْكُنُ ... مَعَهَا / عِنْدَهَا ...
فِي صُوفِ كَلْكَلاتِ مُزنِهَا ...

(ومَا أدْرَاكَ مَا قُـلْـتُ بـبَابِ قَـلْـبِهَا ... حِـينَ فَـتَحَتْ لِـي فُـيُـوضَات دِلِّهَا ...)

هَـكَـذا قَالَ قَـلْـبِـي ... ونَـسِـيَ أنِّي عِـنْـدِي ـ والجِـبَالُ شَـاهِـدَة ـ مَـفَـاتِـيح وَهْـلَـةِ رَمْـلِـهَا ...

(ومَا أدْرَاكَ مَا قُـلْـتُـهَا ... حِـينَ قَـابَـلْـتُـهَا

والـشَّـمْـسُ تَـسْـتَـرِقُ الخَـوْفَ مِـنْ فَـوق رَغْـوَةِ صَـوتِـهَا ...

وتَـقُـولُ أنْ صَـبْـرًا يَا رَحْـلَـهَا ...)

هَـكَـذا قَالَ قَـلْـبِـي ... ونَـسِـيَ أنِّي أنَا فُطَامُ رُخَامُ حَـمَامُ تَـنَـشُّـق قَـلْـبِـهَا ...

أهُـشُّ عَـنْـهَا مِـزْوَلَـة بَاب حُـزْنِـهَا...

هَـكَـذا قَالَ قَـلْـبِـي ... ونَـسِـيَ أنِّي جَارُهَا ... سَاعَـة يَـدُقُّ الهَـتْـكُ المُـتَـطَـوِّحَـة ضِـفَـافُـهُ...

أعْـمَـلُ حَاجِـبًا عَـلَـى بَابِ ريـم قَـدِّهَا ...

كَـيّ لا تَـنْـفَـلِـتَ مِـنْـهَا بُـرْهَـة قُـشَـعْـرِيـرَهْ

أوْ قِـصَّـة شَـجَـرَةٍ تُـسِـيءُ المُـكُـوثَ فِـي قَـمْـح الـكَـلام عِـنْـدَهَا ...

هَـكَـذا قَالَ قَـلْـبِـي ... ونَـسِـيَـنِـي فِـي هَـسْـهَـسَـة نَـبِـيـقَـةِ قَـلْـبِـهَا ...

(3)

(مِـثْـلَ ضِـحْـكَـة مُـهْـمَـلَـة الطِّـين أنْـتَ ...

مِـثْـلَ مَـشِـيـئَـة تَـتَـكَـدَّسُ عَـلَـى أبْـوَابِ الـرُّجُـولَـهْ ...

مَـنْ يَـفْـطِـمُ هَـذا البَابَ المُـغْـلَـقَ بخَـلَـدِي ...

إنِّـي لا أُرِيـدُ شَـيْـئًـا ...

فَـقَـط آتِـي النِّـسْـيَانْ يَـفْـتَـحُ لِـي ... لأمُـوتْ ...

فَحَـتى أحَاسِـيس القُـلُـوب الشَّـجـيَّـة تَـعُـودُ إلَـى حَـسَاسِـيـن أعْـشَاشِـهَا

فِـي المَـسَاء لِـتُـشْـعِـلَ بَـرِيـقَ الصَّـحْـوَهْ ...

وتَـبْـنِـي فُـسْـتُـقَـهَا الخُـرَافِـيَّ ... وتَـنَـامْ ...)

* * *

هَـكَـذا قَالَ قَـلْـبِـي ... وسَـيَّـجَـنِـي بعَـنَـادل زَمَـكَـان مُـصَابِـهَا ...

(وقُـلْـتُ أنْ شُـكْـرًا لَـكَ يَا قَـلْـبِـي ... أنَّـكَ نَـسِـيـتَـكَ فِـي قَـلْـبِـهَا)

(شُـكْـرًا لَـكَ يَا قَـلْـبِـي ... أنَّـكَ نَـسِـيـتَ قَـلْـبَـكَ ... فِـي زَمْـزَمَـةِ نَـهْـر قَـلْـبِـهَا)

فَـمَاذا تُـرَانِـي يَا أنْـتِ أفْـعَـلُ بـمُـشْـطِ ضَـلالاتِ السُّـؤَال لَـهَا ...

وأنَا بكُـلِّـي ... عَـنْ كُـلِّـي لا أسْألُ إلاَّ عَـنْ كِـيَاسَـةِ وزُوَان حَالِـهَا ...

تَـصَـوَّري أنْـسَـى مَـلاكَ حَـالِـي بَـيْـنَ أيَادِي التِّـلال البَـعِـيـدَهْ ...

ولا أسْألُ إلاَّ عَـنْ خَـدٍّ رَفَـائِـفِ بُـدِّهَا ...

فَـمَاذا تَـرَيْـنَـنِـي يَا أنْـتِ أفْـعَـلُ فِـي جَـرِيـرةِ الغِـيَـابِ فِـي تَـبَـدِّي غِـيَـابِـهَا ...

وَهـيَ بـوَرْدَاتِ دُرِّ الحُـبِّ تُـحَـاصِـرُ فِـيَّ كُـلَّ مَـتَـاهَاتِ مَـدِّهَا ...

لَـوْ جَاءَتْ ... فَـرحَـتْ بـهَا كُـلُّ مَـفَـاصِـل رُواء خَـدِّي مَعَ صِـبَـا عَـدِّهَا ...

ولَـوْ مَـشَـتْ ... مَا مَـشَـتْ بَـلْ جَـلَـسَـتْ فِـي قَـلْـبِـي تُـحْـصِـي دَقَـائِـقَ عَـوْدهَا

ولَـوْ أشْـعَـلَـتْ عُـودَ القَـلْـبِ ... لَـضَاءَتْ نُـهَـى النَّـدِّ مِـنْ تَـرَانِـيـم ضَـوْء يَـدهَا

قَـالَـتْ ... حِـينْ تَـعُـود سَـتَـلْـقَـانِـي أنْـتَـظِـرُكَ ... بعَـنَـاقِـيـدِ مَـجَـالِـس قَـلْـبِـكَ ...

فَـلا تَـبْـتَـعِـدْ كَـثِـيـرًا لِـي عَـنْـكَ ... وَعُـدْ بـكَ ... مَعَ قَـادِح السُّـرُور لِـي مَـعَـكَ

رَدَّتْ الدنْـيَا بكُـلِّ صِـنْـو ذرَى خَـرَزَاتِ قَـلْـبِـهَا ...

إنَّـهُ بـكِ وفِـيـكِ يَـعِـيـشُ يَا أنْـتِ فَـلا تُـصَـدِّقِـي إلْـتِـحَافَ مَا إسْـتُـحْـصِـدَ بـهَا ...

إنَّـهُ حِـينَ يَـجْـلِـسُ مَـعَـهَا ... فَـأنْـتِ مَـنْ يَـرَاكِ قَـبْـلَـهَا ...

وَحِـينَ يَأخُـذ كَـأسَ الأمَـل مِـنْ يَـدِهَا ... فَـأنْـتِ مَـنْ يَـقُـولُـكِ بـشُـكْـرهَا ...

(هُـوَ يَـرَاكِ بـعَـرَاجِـيـن سِـحْـرهَا ...

حِـينَ يَـحِـينُ بالمَـدَى سِـحْـرِكِ بـسِـحْـرهَا ...

... وآهٍ مَا أمْـهَـرَ سِـحْـرِكِ ... لَـفِـيـفًـا إسْـتَـعْـدَى بـسِـحْـرهَا ...)

هُـوَ يُـحِـسُّـكِ بأنْـوَاء وَشْـم عِـطْـرهَا ...

كَـمَا لَـوْ مَا ثَـمَّة بالـوُجُـودِ عِـطْـرٌ ذهَـلَـتْ دَوالِـيـهِ كَـرَونَـق عِـطْـرِكِ

وَهـوْ يُـرَاقِـصُـنِـي بـمَـحَـافِـل سُـنْـدُس عِـطْـرهَا ...

هُـوَ يَـرَاكِ بـسِـنٍّ فَـرْقَـد عُـمْـرهَا ...

هِـيّ تَـكْـبُـرُ فِـي عَـيْـنَـيْـهِ ...

وأنْـتِ تَـتَـمَـوَّجِـيـنَ طِـفْـلَـة صَـغِـيـرة بحَـوَاس بَـرَاءةِ مَـجْـدُول شَـعْـرهَا ...

هُـوَ يَـرَاكِ فِـي تِـبْـر تَـيَـاهِـيـر صَـبْـرهَا ...

ولَـكِـنْ أحَـقِـيـقَـة مَازَالَ بـهَا عِـقْـدُ صَـبْـر تَـصْـبـرُ بِـهِ عَـنْ أيَادِي الأفُـول

وَهـيَ تَـرَاهُ يُـجَـمِّـلُ لَـهَا بلآلِـئ عُـيُـون المَـشِـيـئَـة إخْـتِـيَـالَ صَـبْـرهَا ...

هِـيّ أنِـيـقَـة المَـشْـفَـى والشَّـمِّ الوَشِـيـكِ أيّ نَـعَـمْ ...

ولَـكِـنْ أنْـتِ أنْـتِ مَـنْ يَـرَاكِ تَـجْـلِـسِـيـنَ فِـي قَـلْـبِـهِ نَـشْـوَى

بـنَـجْـوَى صَـدْح مَكَـان وَحْـدهَا ...

أنْـتِ مَـنْ يَـرَاكِ تَـجْـلِـسِـيـنَ فِـي صِـفَـاتِ فَـرْو قَـلْـبِـهِ ...

وقَـالَـتْ وقَـدْ كَـانَ هَـدْهَـدِنِـي رَذاذ لَـذاذات قَـصْـدِهَا ...

ولَـكِـنْ مَا يَـكُـونُ قَـصْـدُ الـرِّيـحْ وأنَا لا أفْـهَـمُ مَا بـي ... ولا أعْـرِفُ حَـتى

أخْـتَـام مَـدْلَـج وَمِـيـض مَا بهَا ...

فَـيَا رَبِّـي مَاذا أفْـعَـلُ لَـهَا ... وصُـبَّـارَة الـوَقْـتِ تَـنْـتَـعِـشُ بـشُـرْفَـةِ بَـرِدِهَا ...

يَا ربِّـي مَاذا أفْـعَـلُ لَـهَا ... وعَـبَّـارَة الـفَـوْتِ تَـرتَـعِـشُ لِـقَـبْـضَـةِ لَـحْـظَـةِ صَـهْـدِهَا

وإنَّـهَا بـحَـالِـي كَـمِـثْـل الأيْـقُـونَـات المُـتَـفَـتِّـحَـات ... وهَـذا الأخْـضَـرُ الغَـفِـيـرُ صَـبْـرُهَا ...

يَا رَبُّ مَاذا أفْـعَـلُ لَـهَا ...

وكُـلُّ حَـيَـاتِـي قَـدْ تَـوَرَّدتْ ... تَـنَـوَّرَتْ ... بحُـلِـيِّ وَقْـدِهَا ...

يَا ربِّـي سَـأكُـونُ وألْـحَـقُ بـلَـمْـح ثَـوْبِـهَا ...

يَا ربِّـي سَـأكُـونُ وأتُـوبُ ...

أكْـذِبُ إنْ قُـلْـتُ أنِّـي أتُـوبُ عَـنْ سَـكْـرَةِ الطَّـرَائِـفِ فِي جَـحِـيـم وَافِـدَاتِ وَفْـدِهَا

هَـذا إنْ لَـمْ أقُـلْ مَا أجْـمَـلَ الجَـحِـيـمَ بَـيْـنَ بَـدَائِع أيَادِي قَـصْـدِها ...

فَـيَا رَبِّـي إحْـفَـظْ مِـنْ هَـهُـنَـا ـ لِـي مَـكَـامِـنَ قَـصْـدِهَا ...

بَـهَاء عُـلُـوٍّ لاحَ بمَـجْـدِهَا ...

يَا ربِّـي ـ مِـنْ هَـهُـنَـا ـ إحْـفَـظْ مَـيَـامِـيـنَ شَـهْـدِهَا ...

صَـلاحَ ... أكْـنَـافَ ... سَـلامَ عَـبـيـر شَـأنِـهَا ...

قَـدْ كَـانَ ذاكَ بُـحْـتُـرُ قَـصْـدِهَا ...

وَمَا أدْرَاكَ مَا سُـوَرَاتُ الـتَّـمْـهِـيـدِ فِـي إسْـتِـمَارةِ قَـصْـدِي بهَا ...

ومَا تَـوَابِـيـتُ تَـدكْـدُكِ تَـوَاشِـيـح بِـسْـطَـان قَـصْـدهَا ...

وآهٍ لَـوْ تَـدْرُونَ كَـمْ هُـوَ حَـفِـيـلٌ بـي حِـينَ يُـكَـلِّـمُـنِـي

ويَـمُـوتُ بَـيْـنَ يَـد التَّـاريـخ

بالـوَفَـاء ... قَـصْـدُهَا ...

قَـالَـتْ ...

" حَـبِـيـبِـي "

سَـقَـط البَحْـر كَـطِـفْـل كَـبِـيـر فِـي بئْـر أُحْـجِـيَّـةِ الـوَدَاعَ ... والـتَّـصَـدُّعْ ...

وبَـرَكَ الحَـفْـلُ السَّـاجِعُ / جَـمَـلٌ يُـجْـفِـلُ المَاءَ مِـنْ غُـسْـلِـهِ ...

ويُـرَكِّـبُ / يُـرَتِّـبُ الحَـمَاسَـة لأجْـل حُـرِيَّـة أوشَاج عِـقْـدِهَا ...

ويَـغْـسِـلُ ذنُـوبَـه بحَـفْـل تَـلَـفَّـتْ ...

وزُنَّـار صَـوتِـهَا كَـالجَـمْـر المَـهْـدُور مُـذاكَ ... القَـلْـبِ ...

وقَـدْ كَـانَ بَـوفَـاء السُّـطُـوع ... قَـدْ كَـانَ ذاكَ قَـصْـدُهَا ... ؟؟؟

يُـعَـايِـدُ تَـوَلِّـيـهِ عَـلَـى حَـبَـق سَـادر شَـحْـذِ شَـهْـدِهَا ...

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مديرالعلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سردار أحمه..... صراخ أبكم

سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوك ديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

شيار عيسى..... النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عصام فتاح ..... يوميات أزدشير أفندي

عمادالدين موسى..... أحوال

عمران علي..... يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم..... رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زفات قلمي

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – احمد حيدر – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – برزان شيخموس – جميل داري – حسين كري بري – خورشيد شوزي – رابعة محمد ماجد جلبي – راشد الأحمد – زنار عزم – ساسي جبيل – سردار أحمه – شاهر خضرة – شيار عيسى – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فدوى كيلاني – فرمز حسين – فواز قادري – لمى اللحام – د. محمد راشد الحريري – د. محمد الصويركي الكردي – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – د. مهدي كاكه يي .

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري